الهيئة القبطية الانجيلية
للخدمات الاجتماعية

سلسلة إصدارات منتدى حوار الثقـ

02

دور مكتبة الإسكندرية

في دعم ثقافة الحوار والتسامح

محاضرات ألقاها :

أ.د اسماعيل سراج الدين

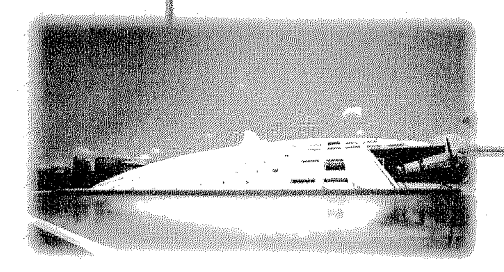
السفير حسين أحمد أمين

أ.د سمير حنا صادق

أ.د صلاح فضل

أ.د لطفي عبد الوهاب يحيي

أ.د مراد وهبه





الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية

منتدى حوار الحضارات

دور مكتبة الإسكندرية

في دعم ثقافة الحوار والتسامح

المحرر

نبيل نجيب سلامة

طبعة أولى

دور مكتبة الإسكندرية في دعم ثقافة الحوار والتسامح

صدر عن دار الثقافة - ص.ب ١٢٩٨- القاهرة

١٠/ ٨٨٩ ط١/١-١/ ٢٠٠٢

رقم الإيداع بدار الكتب: ٧١٥٧/ ٢٠٠٢

I.S.B.N. 977 - 213 - 588 - 4

جمع وطبع : **مطبعة سيوبرس**

تصميم الغلاف: **نبيل ميخائيل**

دور مكتبة الإسكندرية
في دعم ثقافة الحوار والتسامح

محاضرات ألقاها:

أ.د اسماعيل سراج الدين	مدير مكتبة الإسكندرية
أ.د. لطفي عبد الوهاب يحيي	أستاذ الحضارة اليونانية والرومانية– جامعة الإسكندرية
أ.د. سمير حنا صادق	أستاذ بكلية الطب – جامعة عين شمس
أ.د. مراد وهبه	أستاذ الفلسفة– جامعة عين شمس
أ.د. صلاح فضل	أستاذ الأدب العربي – جامعة عين شمس
السفير حسين أحمد أمين	كاتب ومفكر



صفحة

المحتويات

صفحة

مقدمة

مهندس نبيل صموئيل أبادير*

يسرني أن أرحب بكم في هذا اللقاء الفكري الذي ينظمه منتدى حوار الحضارات بالهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية بالتعاون مع الجمعية المصرية لأصدقاء مكتبة الإسكندرية حول:

دور مكتبة الإسكندرية
في دعم ثقافة الحوار والتسامح

والذي يأتي متواكباً مع قرب الاستعدادات للافتتاح العالمي لهذه المكتبة، الذي يتوقع أن يكون على غرار الاحتفال العالمي بافتتاح قناة السويس.

وهذه المكتبة وصفتها مؤخراً صحيفة الجارديان البريطانية بأنها آخر عجائب الدنيا، وأنها سوف تعيد مجد مكتبة الإسكندرية القديمة بعد مرور ٢٠٤٩ عاماً على دمارها.

ومكتبة الإسكندرية سوف تخلد على مدى الدهر الدور الكبير الذي يقوم به

السيد الرئيس محمد حسني مبارك

في الاهتمام بالثقافة ودعم كل ما يرتبط بها من قيم، فقد صدر قرار سيادته بإنشاء الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية عام ١٩٨٨، وقام سيادته بإرساء حجر الأساس لها في احتفال عالمي في نفس السنة، حضره المدير العام السابق لمنظمة اليونسكو. وفي نفس العام تم الإعلان عن مسابقة دولية لاختيار أفضل تصميم لها.

* مدير عام الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية.

كما صدر القانون رقم ١ لعام ٢٠٠١ والخاص بمكتبة الإسكندرية والذي جعل المكتبة تابعة لرئيس الجمهورية، بما يكفل لها التحرر من بعض القيود الإدارية.

وتم تشكيل لجنة دولية برئاسة السيدة الفاضلة

سوزان مبارك

راعية هذه المكتبة

اجتمعت للمرة الأولى في أسوان عام ١٩٩٠ وقامت بجمع ٦٥ مليون دولار كنواة للبدء في المشروع والذي زادت تكلفته على ٧٠٠ مليون دولار، والتي يمثل مبناها إطلالة متقدمة في عالم تكنولوچيا البناء.

ومكتبة الإسكندرية الجديدة، كما عبَّرت السيدة الفاضلة سوزان مبارك في لقاء لسيادتها مع أعضاء اللجنة الدولية للمكتبة -سوف تكون ملتقى للشرق والغرب، للتفكير في قضايا ترتبط بشعوب العالم وثقافاته، حيث يجيء افتتاح مكتبة الإسكندرية مواكباً دخولنا القرن الجديد، بما يحمله من متغيرات كوكبية وكونية غير مسبوقة، ولاسيما في مجال تكنولوچيا المعلومات والاتصال، ونحتاج لتفهم تلك المعطيات بفكر منفتح واستعداد كامل للمواكبة والتعرف على آثار هذه المتغيرات على واقعنا، وخاصة بسبب التقارب بين الشعوب، فقد صار العالم قرية واحدة، وتلاشت الحدود والمسافات، ولم تعد هناك قضايا محلية وأخرى عالمية، فالمحلي صار عالمياً والعالمي صار محلياً.

لذا فلن تكون مكتبة الإسكندرية مجرد مكتبة لحفظ الكتب والمخطوطات، لكنها ستكون مركزاً وملتقى ثقافياً عالمياً لمختلف حضارات العالم وبالأخص حضارات حوض البحر المتوسط. وكان التصور المبدئي لها أن تكون جامعة لكل حضارات

البحر المتوسط، بما فيها من تاريخ وجغرافيا، ثم عُدِّل هذا التصور لتصبح مكتبة عالمية لكل ثقافات العالم. وبذلك سوف تعيد مكتبة الإسكندرية ذكرى المكتبة القديمة التي كانت إحدى عجائب الدنيا السبع والتي أُنشئت عام ٣٠٠ ق.م، والتي لم تكن مجرد مكتبة فقط، إنما كانت ٤ منشآت تحتل ربع مساحة الإسكندرية، وكانت هذه المنشآت عبارة عن:

❁ **الموسيون Mouseion** وهو معبد خص لتسع من الآلهات الإغريق، تنسب إليهن كل ألوان العلوم والفنون والآداب، واحتوى المعبد على عشر قاعات ومعامل للبحث العلمي.

❁ **المكتبة:** والتي ضمت نفائس الكتب وكنوز المعرفة وذخائر التراث القديم، وكان يصل عدد المترددين عليها يومياً لحوالي ٤٠٠ متردد، وقد دعم ملوك البطالسة ولاسيما بطليموس الثاني هذه المكتبة بكل طاقاتهم. وقد احترقت هذه المكتبة حوالي سنة ٤٨ ق.م ضمن حريق هائل قضى على أكثر من ٤٠٠ ألف مجلَّد، ثم جدَّدها الرومان وتحطمت مرة أخرى في القرن الرابع الميلادي.

ومن الإنجازات التي قدمها العلماء الذين أنجبتهم مكتبة الإسكندرية القديمة للعالم أذكر جهود ايراتوستنيس (٢٧٥- ١٩٥ق.م) الذي أعلن منذ ٢٣٠٠ سنة كروية الأرض، وهو الذي تولى إدارة مكتبة الإسكندرية واكتسب خبرة عظيمة في هذا المجال ساعدته على وضع أسس علم المكتبات، كما كتب أول كتاب في التاريخ يخلو من الخرافات، وذلك عن تاريخ اليونان منذ حروب طروادة وحتى الإسكندر الأكبر. واريستارخوس (٣١٠ - ٢٣٠ق.م) الذي أثبت أن الأرض تدور حول الشمس وليس العكس كما كان معروفاً وقتذاك. وأقليدس (٣٣٠- ٢٧٥ ق.م) الذي وضع في كتابه الذي ترجم باسم "الأوليات" أسس علم الهندسة Geometry أي علم قياس الأرض، كما وضع الأسس الرياضية السليمة. وديونسيوس (٦٨ -

٧ق.م) أبو اللغويات الذي حلل الكلام إلى مكوناته وهيروفيلس (٣٣٠ - ٢٦٠ق.م) عالم التشريح وهو الذي أثبت أن المخ هو مصدر المشاعر والتفكير. وأرشميدس (٢٨٧- ٢١٢ق.م) تلميذ أقليدس الذي وضع أسس التكامل الرياضي، وهو قد درس الروافع ووضع قواعدها، وعلى إثر ذلك اخترع الطنبور الذي مازال مستخدماً في الري حتى اليوم، وأضاف للعلوم الرياضية علامات أساسية..

وفي هذه المكتبة تمت أيضاً الترجمة السبعينية للعهد القديم من اللغة العبرية إلى اللغة اليونانية.

❁ **السرابيوم (المعبد):** أقيم في الحي المصري، وكُتبت لوحات تأسيسه باللغتين اليونانية والمصرية القديمة، كما وضعت أمامه مسلتان وتمثالان لأبو الهول.

❁ **السما:** وهو عبارة عن ضريح الإسكندر الأكبر.

وهذا اللقاء الفكري يأتي في إطار برامج منتدى حوار الحضارات بالهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية والذي يسعى منذ حوالي عشر سنوات إلى ترسيخ ثقافة الحوار والتعددية والمشاركة في تشجيع مناخ التفاعل والتفاهم والتعايش بين فئات المجتمع المتعددة، والإسهام في طرح رؤى ثقافية جديدة تنبع من الواقع المحلي، وتنفتح على المتغيرات الإقليمية والعالمية.

لذا، فلن تركز أعمال هذا اللقاء على الماضي والحاضر والمستقبل بالنسبة لمكتبة الإسكندرية فحسب، وإنما تمتد إلى نواحٍ معرفية أخرى ترتبط بالمكتبة، لاسيما:

- دور المكتبات في الحضارات القديمة.

- دور العلم في التقدم والنهضة.
- المحرمات الثقافية وسلطان العقل.
- محاذير في الخطاب الديني.
- دور مصادر المعرفة في ازدهار ثقافة الحوار والتسامح.
- أزمة الحوار في الثقافة المصرية.

ويسعدنا أيضاً أن يشارك معنا في هذا اللقاء المدير العام للمكتبة الدكتور إسماعيل سراج الدين، أحد العلامات المضيئة في سماء الثقافة في العالم والذي رشحته مؤسسات دولية عديدة لرئاسة منظمة اليونسكو.

كما يسعدنا أن ينضم إلى أسرة المنتدى أصدقاء جدد للمنتدى يشاركون في الحديث: السيد السفير حسين أحمد أمين، الدكتور يونان لبيب رزق، الدكتور صلاح فضل، الدكتور مصطفى العبادي، الدكتور لطفي عبد الوهاب.

أخيراً

أكرر ترحيبي بحضراتكم وأرجو أن نستمتع معاً بما سيقدم من أوراق ودراسات وما سيدور من مناقشات حولها..

والله الموفق،،،

مكتبة الإسكندرية..
رؤية مستقبلية

أ.د. اسماعيل سراج الدين*

يسعدني أن أنقل لحضراتكم تحية وتقدير السيدة الفاضلة سوزان مبارك قرينة السيد رئيس الجمهورية، ورئيس مجلسي الأمناء والرعاة لمكتبة الإسكندرية. وكانت تود أن تكون بين المشاركين في هذا اللقاء، لكن نظراً لظروف طارئة حالت دون ذلك، فقد طلبت مني أن أقوم بتمثيل سيادتها في هذا اللقاء، كما وعدت بأنها سوف تتابع فاعليات هذا اللقاء وأهم ما يدور به من حوارات.

وقد أشارت سيادتها لذلك تحديداً خلال الكلمة التي ألقتها صباح اليوم بمناسبة انعقاد الجلسة الأولى لمجلس أمناء مكتبة الإسكندرية(١).

لقد صادف افتتاح هذا اللقاء إعلان السيدة سوزان مبارك أسماء السادة أعضاء مجلس الأمناء لمكتبة الإسكندرية(٢)، كذلك الرؤية المستقبلية لهذه المكتبة، وإعلان الموعد الذي تم تحديده لافتتاح المكتبة، إلى غير ذلك من القرارات التي تم الاتفاق عليها بعد قيام سيادتها بزيارة المكتبة، وتفقُّد المنشآت التي تمت بها.

إن هذا المشروع الذي كان حلماً عزيزاً منذ عدة سنوات، نراه الآن وقد أصبح حقيقة، ونرى مبناه المتميز وقد قام على ساحل الإسكندرية كمؤسسة لها ماضٍ مضيء. ونحن نأمل بمعونتكم أن يكون لها مستقبل أكثر إشراقاً. إن ما نقوم به

---

* مدير مكتبة الإسكندرية.

(١) نص كلمة السيدة سوزان مبارك-ص ٨٠ .

(٢) راجع ص ١٠٨ .

اليوم لمكتبة الإسكندرية، ليس إلا إطلالة على المستقبل تستلهم مبادئها من الماضي.

والمعروف أن مكتبة الإسكندرية القديمة كانت ملتقى الحضارات، واتجاه كل طالب علم على مدى عدة قرون من الزمان. لذلك فإننا نأمل أن تعمل هذه المؤسسة الجديدة بروح الانفتاح الفكري، والتسامح، والالتزام بالتعددية، والمنهج العلمي. فما أحوجنا اليوم لهذه القيم، لتكون هي اللغة التي نتعامل بها في عالمنا الحاضر بما فيه من مشكلات وتحديات.

لذلك فإنني أتوجه بالشكر لبرنامج منتدى حوار الحضارات بالهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية، تلك المؤسسة الأهلية المصرية التي باتت تلعب أدواراً متميزة، ولا أقول دوراً، ولكن أدواراً متميزة في مجالات عديدة، منها التنمية، ونشر الفكر المستنير.. فكر الاستنارة والتسامح والحوار في جميع ربوع مصر.

كما أتوجه بالشكر أيضاً إلى مؤسسة أهلية وليدة أنشئت مؤخراً في الإسكندرية لتدعم دور مكتبة الاسكندرية، وهي الجمعية المصرية لأصدقاء مكتبة الاسكندرية، والتي نعتبرها إشارة طيبة لدور المجتمع المدني، في المشاركة في رسم توجهات مكتبة الإسكندرية في المرحلة المقبلة. لأننا إذاً أردنا لها أن تكون مؤسسة مصرية لها اتجاهات دولية وعالمية، يجب أن تنمو جذورها داخل المجتمع المدني المصري عامة، والسكندري خاصة. لذلك فإنني مرة أخرى أحييي هذا اللقاء، وأرجو أن يكون باكورة للقاءات أخرى، وأن يكون مثل هذا الحوار، هو ما ستسير على نهجه مكتبة الإسكندرية الجديدة، كما أرجو أن يمتد بنا الحوار ليشمل العديد من الموضوعات التي تساور العقول والأذهان، والقلوب في هذه

الأيام.

وقد أسعدني أن يكون هذا المؤتمر هو أول مؤتمر حول دور مكتبة الإسكندرية، تشارك فيه مثل هذه الكوكبة من كبار المثقفين المصريين، وأن يحمل عنوان "دور مكتبة الإسكندرية في دعم ثقافة الحوار والتسامح".

إن مكتبة الإسكندرية القديمة لم تكن داراً للكتب، وإنما كانت منتدى للحوار، وتخاطب الأفكار، وتلاقي الثقافات، وكم نحن بحاجة اليوم لأن نفكر معاً كيف نحوِّل هذا الصرح الجديد إلى مركز للحيوية الثقافية والفكرية، يفتح أمام أبناء الوطن الأبواب والنوافذ على العالم بأسره، بكل ما يموج به من أفكار وثقافات، وأن تكون هذه المكتبة أيضاً نافذة يطل علينا من خلالها العالم الخارجي، فيحدث التفاعل بين ما يراه وما يتصوره عن مصر، ويعرف عنا ما نقوله نحن عن أنفسنا.

لقد تم رسم تصورات لتوجهات المستقبل عن دور مكتبة الإسكندرية الجديدة، وبصورة عامة وضعنا أمامنا تحديات أربعة هي:

١- **أن نكون نافذة العالم على مصر**، وكيف تتمكن مكتبة الإسكندرية من أن تنقل إلى العالم الخارجي كل ما يريد أن يعرفه عن مصر، وثقافاتها، وتاريخها. كذلك مصر المعاصرة.. مشاكلها وتحدياتها مع الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في ظل العولمة، أيضاً ماذا نقبل منها؟، وماذا نقول عنها؟

٢- **أن تكون المكتبة في نفس الوقت نافذة مصر على هذا العالم الفسيح**، وكيفية تحقيق التوازن بين العديد من الاختلافات الجوهرية في بعض الموضوعات ذات الاهتمام الخاص، ولاسيما بين جيل الشباب، الذين نهدف أن تستطيع المكتبة أن توفر لهم المادة العلمية المطلوبة سواء أكانت مكتوبة على صفحات كتاب، أو عن طريق الصفحات الإلكترونية الرقمية من خلال القاعدة الرقمية الجديدة.

٣- محاولة تضييق الفجوة في الهوة الرقمية الدائرة الآن بين الدول الصناعية المتقدمة، والدول النامية.

٤- ومحاولة تطويع التقنيات العلمية الحديثة بحيث نوفر لأبنائنا كل ما هو جديد في هذا العالم الإلكتروني الحديث.

ومن المعروف أنه يوجد حالياً أكثر من ٥ مليار صفحة إلكترونية على شبكة الإنترنت، وخلال الأعوام الخمسة القادمة سوف يكون هناك أكثر من ٨ مليار صفحة. وبالتالي أصبحنا أمام تحدٍ لا يمكن أن نتجاهله. أيضاً هناك العديد من المؤلفات العلمية الحديثة أصبحت لا تنشر من خلال الكتب كما هو معروف، لكنها أصبحت تنشر وتتداول من خلال الإنترنت. وعليه فإن التفاعل والتعامل مع هذا العالم الجديد أصبح له مفاهيم جديدة وخاصة فيما يتعلق بالمعرفة.

لذلك فالمطلوب من مكتبة الإسكندرية بكل مؤسساتها، أن تكون مؤسسة مصر الرائدة التي تتمكن من التعامل مع تلك التحديات والمتغيرات. وقد جاءت البداية من أحد رجال الأعمال في الإسكندرية، الذي قرر تصفية جميع أعماله، ووضع ثروته في مشروع هو الأول من نوعه في المنطقة.. مشروع إعداد أرشيف للإنترنت أطلق عليه "alexa. Com" على اسم مكتبة الإسكندرية القديمة، وقد عرض علينا التعاون بشكل مباشر للتشاور في كيفية ربط قاعدة المعلومات التي لديه بمكتبة الإسكندرية الجديدة.

نحن لا نريد فقط إحياء تراث قديم، لكن نريد أيضاً تجديد وإطلالة على المستقبل، وانفتاح على ثروة معلوماتية اتصالاتية تغير العالم من حولنا. سوف ينمو أبناؤنا في عالم لن يتخيلوا فيه كيف عشنا في عالم ماضي، وكيف كنا نبحث وندرس باستخدام الورقة والقلم، ولانستخدم الكمبيوتر؟

لذلك علينا وضع القواعد والأسس التي تتناسب مع تلك الإطلالة المستقبلية، كذلك نرسي قواعد أساسية للانفتاح على هذه الثورة المعلوماتية الجديدة.

ما يهمني اليوم في هذا اللقاء هو التفكير في وضع المنهج والأخلاقيات التي يجب أن تسود في التعامل مع الحضارات المختلفة، كذلك التفاعل مع الآخر والانفتاح عليه، وتقبُّل التعددية والتسامح والانفتاح على وحدة الإنسان، وأنه ليس كل جديد مرفوض، وكل قديم ثمين.

علينا أن نعرف دور الأخلاقيات في العلم والبحث العلمي وكيفية التفاعل مع الآخر. الحقيقة أننا لو نظرنا إلى ماضينا، سنكتشف على الفور كيف أسهم أجدادنا إسهاماً كبيراً في كل مراحل التاريخ، وأنهم أقاموا صروحاً مازالت حتى اليوم شاهداً على اجتهادهم وجِدهم وعبقريتهم، ولايزال العالم ينظر إلى ما حققه المصريون في ماضيهم نظرة مليئة بالإبهار والاحترام والتقدير. فمصر دائماً كانت ومازالت تقدم أمثلة رائدة عبر التاريخ في شتى المجالات.

والآن ونحن نحاول القيام بمغامرة ثقافية جديدة، ولاسيما أن وسائل الإعلام في الخارج مازالت تطرح تساؤلاً ألا وهو: كيف تستطيع مصر وهي دولة نامية، ومن خلال مكتبة الإسكندرية، أن تصبح امبراطورية ثقافية كما كانت المكتبة في الماضي؟

لعل أسماء السادة أعضاء مجلس الأمناء، وهم قمة العلوم والفنون والتميز في شتى المجالات، ومن مختلف دول العالم، ستكون هي الرد السريع على مثل هذه التساؤلات، بدليل ترحيب هذه الكوكبة على الفور، بل الشعور بالشرف- لترشيحهم لعضوية مجلس أمناء المكتبة.

إن مصر قديرة وقادرة على أداء هذا الدور الثقافي والعلمي، لذلك انفردت

المكتبة دون غيرها بقانون جديد وخاص جعل تبعياتها لرئيس الجمهورية مباشرة[٣]، وحررها من القيود الإدارية الموجودة في مؤسسات أخرى تابعة للدولة. كما ترك القانون المرونة الكاملة لرئيس الجمهورية لوضع النظم الإدارية المختلفة والتي تتماشى والمكتبة، كما صدر القرار الجمهوري رقم ٧٦ الذي وضع التشكيلات الإدارية[٤]، فجعل مجلساً للرعاة على مستوى ملوك ورؤساء الدول، سوف يضم في تشكيله حتى الآن رئيس جمهورية فرنسا، ورئيس وزراء اليابان السابق، وملك أسبانيا وغيرهم. ذلك إلى جانب مجلس الأمناء الذي سيكون له الحق في وضع السياسات العامة للمكتبة.

وسوف يتم الافتتاح الرسمي للمكتبة في احتفال عالمي يقام يوم ٢٣ أبريل ٢٠٠٢، والذي سيواكب اليوم العالمي للكتاب، إلى جانب إقامة العديد من الاحتفالات الأخرى في مختلف دول العالم احتفالاً بهذه المناسبة، والتي سيتم ربطها الكترونياً بالاحتفالات التي ستقام بمدينة الإسكندرية.

كما سيسبق الافتتاح الرسمي للمكتبة إقامة العديد من الأنشطة والمؤتمرات الدولية داخل المكتبة لتكون بمثابة افتتاح تجريبي.

مرة أخرى أشكر كل من أعد لهذا اللقاء، وأكرر اهتمام السيدة سوزان مبارك بكل ما سيدور بداخله، وأرجو أن يكون بداية لنشاط ثقافي يتناسب وطبيعة الحدث.

---

(٣) راجع ص ٩٩ .

(٤) راجع ص ١٠٣ .

مكتبة الإسكندرية..
بين الأصول التراثية والظروف التاريخية

أ.د. لطفي عبد الوهاب يحيي*

حين تم تأسيس مكتبة الإسكندرية حوالي ٢٨٠ق.م. في عهد بطليموس الثاني كانت تجسِّد تصوراً يمثِّل ثلاثة ملامح رئيسية. وأول هذه الملامح هو أنها كانت مكتبة عامة، سواء من حيث أن الدولة هي التي كانت تتولى أمورها فيما يخص النفقات والإدارة والرعاية، أو من حيث أنها بوصفها ملكية عامة كانت تؤدي خدمة عامة ينتفع بها أعداد كثيرة أو قليلة (حسب مفهوم العصر ومقتضيات التنظيم) من القُرَّاء والباحثين بصفتهم العلمية فحسب، وليس بصفتهم الشخصية كأفراد.

والملمح الثاني هو المحاولة الدائمة الدائبة لزيادة عدد الكتب بكافة الوسائل، حتى لو خرجت في بعض الأحيان عمَّا هو مشروع أو متعارف عليه، وذلك في سبيل تغطية التخصصات والفروع العلمية إلى أقصى حد ممكن. وأشير في هذا الصدد إلى ما ذكره الجغرافي سترابون (Strabo II, 1.5) عن سترابو إراتوسثنيس Eratosthenes، عالم الرياضيات الذي كان يعمل في مكتبة الإسكندرية، والذي بلغ قدراً كبيراً من الصيت العلمي في القرن الثاني ق.م، من أن هذا الباحث استطاع أن يبلغ هذا المستوى العلمي بفضل الدراسات العلمية الكثيرة، التي كانت تحتوي عليها مكتبة بالحجم الكبير الذي كانت عليه مكتبة الإسكندرية، كما أشير في مجال الطرق غير المألوفة في زيادة عدد كتب هذه

* أستاذ الحضارة اليونانية والرومانية- كلية الآداب جامعة الإسكندرية.

المكتبة إلى ما قام به بطليموس الثالث، حين أراد أن يحصل على نصوص بعض المسرحيات اليونانية من أثينا، فأرسل إليها مبلغاً كبيراً من المال ليستعير أصول هذه المسرحيات بهدف نسخها في الإسكندرية ثم إعادتها، ولكن حين حصل على هذه الأصول وقام نسَّاخ الإسكندرية بنسخها: استبقى الأصول وأرسل بدلاً منها نسخاً إلى أثينا، مضحيًّاً بالرهن الكبير الذي كان قد أرسله إلى تلك المدينة (Galen, XVI, 1). كما أشير إلى المائتي ألف كتاب التي صادرها القائد الروماني ماركوس أنطونيوس من مكتبة برغامة (في شمال غرب آسيا الصغرى)، وهو بسبيل عملياته العسكرية هناك، لكي يهديها إلى كليوباترا السابعة، الملكة المصرية التي كانت تعشق الكتب.

والملمح الثالث لمكتبة الإسكندرية كان يتمثَّل في الدور الحضاري الذي قامت به، وتهيئة الجو المناسب الذي يتجاوز مجرَّد النشر العلمي أو حتى اللقاء الثقافي، إلى أفق أوسع، وهو ما يمكن أن نسميه بالحوار الثقافي أو الحوار الحضاري. ومن أمثلة ذلك، الحوار العلمي الساخن الذي ثار عبر شواطيء البحر المتوسط خلال النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي بين كيلسوس Celsus، المفكِّر اليوناني الذي كان يهاجم المسيحية مدافعاً عن العقائد الوثنية التي كانت تدعمها روما، وبين أوريجينيس Origene، والذي فنَّد حجج كيلسوس ودافع عن المسيحية، كما أقدِّم هنا مثالاً آخر هو الفيلسوف پلوتينوس، المؤسس الحقيقي لمذهب الأفلاطونية الحديثة، الذي وُلد في صعيد مصر، ودرس في مدرسة الإسكندرية على كتب مكتبة الإسكندرية، ثم استقر في روما لينشر أفكاره الفلسفية ويطوِّرها هناك.

وأنتقل الآن إلى محاولة تأصيل هذه الملامح من خلال التراث اليوناني والمصري فيما يخص الكتب والمكتبات، بهدف التعرُّف على ما تدين به مكتبة

الإسكندرية لكل من التراثين، وذلك في ضوء مسلّمة أوردها بشكل مبدئي وهي أن هذه المكتبة قامت بأيدٍ تنتمي إلى تراث حضاري يوناني على أرض وفي مناخ ينتميان إلى تراث حضاري مصري ولتكن بداية الحديث عن التراث اليوناني، وفي هذا المجال فإن أول إشارات تتصل بالكتب والمكتبات تتحدث عن القرن السادس ق.م. حين نسمع عن حاكمين يونانيين كان كل منهما يمتلك مجموعة كبيرة من الكتب، وهما بيزاسترانوس Pisistratus، حاكم أثينا، والثاني هو بوليكراتيس Poly-crates حاكم جزيرة ساموس (في بحر إيجة). ويبدو أن هاتين المجموعتين من الكتب كانتا على قدر من الكبر أو التميّز أو السبق، أو لأن الكتابة والقراءة لم تكونا على قدر واسع من الانتشار في المجتمع اليوناني آنذاك، حيث ظل صيت المجموعتين متداولاً حتى القرن الثاني الميلادي حين تحدث عنهما أثينايوس Athe-naeus (Athen, 1.4) المؤرخ اليوناني الذي كان ينتمي إلى مدينة نقراطيس في مصر (نقراش أو كوم جعيف في البحيرة حالياً)، والذي اشتهر في أوائل القرن المذكور.

كذلك نسمع عن مجموعتين أخريين من الكتب يمتلكهما أثينيان ينتميان إلى أواخر القرن الخامس ق.م، أحدهما هو يوريبيديس Euripides، الشاعر المسرحي التراجيدي (Athen op.cit)، والثاني هو يوثيديموس Euthydemus الذي يتحدث عنه المؤرخ اليوناني كسينوفون Xenophon في كتابه "ذكريات" Memorabilia فيذكر أن الفيلسوف سقراط أثنى على هذا الشخص لأنه كان يمتلك مجموعة كبيرة من أعمال الشعراء والفلاسفة اليونان، وكان يحاول أن يستكمل هذه المجموعة بقدر المستطاع (Xen. Mem, VII,5.14).

ثم أنتقل إلى أهم المجموعات اليونانية من الكتب قبل ظهور مكتبة الإسكندرية، وهي المجموعة الخاصة بالفيلسوف أرسطو، والتي جمعها هذا المفكِّر لينتفع بها

الباحثون في معهد اللوقيون Lyceion الذي أسسه في أثينا حوالي ٣٣٥ ق.م. ويبدو أن هذه المجموعة كانت على قدر كبير من الضخامة والقيمة في الوقت ذاته، يدلّ على ذلك ما يذكره الجغرافي اليوناني سترابون (Strabo, XIIL, 1) وهو بصدد الحديث عن أرسطو، فيصفه بأنه أول جامع للكتب، مشيراً بذلك إلى أن أرسطو كان أكثر الجامعين حتى وقته (النصف الثاني من القرن الرابع ق.م) حماساً واهتماماً في هذا المجال.

ومن الوارد أن الكتب التي تنضوي تحت الأمثلة السابقة، تضم دراسات على مستوى مرتفع من القيمة العلمية، ويصبح هذا أمراً مرجحاً، بل ويكاد يكون مؤكداً في حالة المجموعة التي اختارها أرسطو، إذا أدخلنا في اعتبارنا ما هو معروف عن المستوى العلمي المتفوّق لهذا المفكّر. ولكني لست هنا بصدد تقويم الحركة العلمية عند اليونان، وإنما أنظر إلى الأمثلة المذكورة في ضوء ملمح العمومية الذي اتصفت به مكتبة الإسكندرية، والذي يحدّد صفة المنتفعين بالكتب الموجودة في هذه المكتبة كقراء وباحثين فحسب، دون أن تكون صفتهم الأساسية كقراء وباحثين هي امتلاك هذه الكتب أو تحديد مالك هذه الكتب لهوياتهم. وهنا أقول: إن الأمثلة السابقة لا تنطبق عليها صفة المكتبات العامة، ومن ثم فهي -في خير صورها ومهما بلغ من شأنها- لا تزيد عن مجموعات خاصة من الكتب.

وفي هذا الصدد قد يقول قائل إن مجموعتي الكتب اللتين كانتا في حوزة الحاكمين اليونان پيزستراتوس وپوليكراتيس، ربما كانت ملكاً عاماً لكل من الدويلتين اليونانيتين، أثينا وساموس، ومن ثم تصبح كل منهما تشكّل مكتبة عامة بشكل أو بآخر. ولكن أثيناريوس، الذي يتحدث عنهما، يضع المجموعتين في نفس الموقع الذي يضع فيه مجموعة يوبيديس الشاعر المسرحي الأثيني، وهو في هذه الحالة يتحدث دون أي شك أو لبس عن مجموعة كتب خاصة يمتلكها فرد بذاته.

ولا تتغير هذه الصفة في حالة الكتب التي جمعها أرسطو لصالح معهد اللوقيون، رغم أن هذه الكتب كانت في خدمة معهد، وليست في خدمة شخص واحد. فقد كانت هي الأخرى تشكل مجموعة خاصة يمتلكها هذا المفكِّر، ويظهر هذا كلياً حين نعــرف أن أرسطو، حين اضطر إلى مــغـــادرة أثينا في ٣٢٣ق.م. تحت ظروف سياسية غير مواتية، أوصى أن تنتقل هذه الكتب، كمكتبة خاصة، إلى زميله ثيوفراستوس Theophrastus الذي خلفه في رئاسة معهد اللوقيون، وعند وفاة هذا الأخير كان قد أوصى بهذه الكتب لتنقل إلى الملكية الخاصة لأحد أقاربه، وهو نيليوس Neleus الذي كان زميلاً وتلميذاً سابقاً له في الوقت ذاته.

هكذا، إذن، لم يكن ملمح العمومية معروفاً أساساً في التراث الحضاري اليوناني، فيما يخص مجموعات الكتب، ومن ثم فإن مكتبة الإسكندرية، التي رأينا أنها كانت مكتبة عامة، سواء من حيث تبعيتها للدولة في كل شيء أو من حيث صفة المترددين عليها، لا تدين بهذا الملمح للتراث المذكور، فإذا انتقلنا إلى التراث الحضاري المصري وجدنا أن الأمر لا يتطلب منا أن نتوقف عنده كثيراً. فقد كانت المكتبات أو دور الكتب "برومدجات" حسب التعبير المصري القديم إما تابعة لمراكز البحوث، أو دور الحياة "بروعنخ" كما كانت تسمى في العصر الفرعوني، وهي مراكز تابعة للدولة (Montet, P. 297) أو كانت ملحقة بالمعابد، وهي مؤسسات عامة تتبع الدولة كذلك، أو كانت قائمة بذاتها في بعض الأحيان، ولكن تتبع الدولة وهو أمر يظهر بوضوح من إدارة هذه المكتبات التي كانت تضم مفتشين ومفتشي أختام ومديري إدارة (عبد العزيز صالح، ص ٣٥٩).

وأنتقل الآن إلى الملمح الثاني من ملامح مكتبة الإسكندرية. وهو محاولة استكمالها بقدر المستطاع حتى تغطي أفرع التخصص العلمي والفكري المعروفة آنذاك. وفي هذا الصدد نجد مكتبة الإسكندرية استفادت من التراثين اليوناني

والمصري على السواء، وفيما يخص التراث اليوناني نعرف من الكاتب الكلاسيكي ديوچنيس لائرتيوس Diogenes Laertius (النصف الأول من القرن الثالث الميلادي) حسبما ذكر في كتابه عن "تاريخ الفلاسفة" أن أرسطو حصل من تلميذه السابق الذي أصبح ملكاً على مقدونية، على منحة قدرها ثمانمائة تالنت (Diog. Laert, 5)، وهو ما يعادل بالعملة الحالية نحو ٤ مليون دولار أو ١٦ مليون جنيهاً) ليدعم به ما يريد أرسطو أن يشتريه من المخطوطات لينتفع بها في معهد اللوقيون. وتشير ضخامة هذا المبلغ إلى محاولة ظاهرة من جانب هذا المفكر اليوناني لتغطية أكبر عدد من فروع المعرفة في زمنه عن طريق الحصول على ما يستطيع الحصول عليه من الكتب (المخطوطات) المتاحة في هذه الفروع.

ويؤكد هذا الاتجاه ما نعرفه عن فروع المعرفة التي كتب فيها أرسطو وتلاميذه أو زملاؤه في معهد اللوقيون، فقد كتب أرسطو دراسات في تخصصات بلغت ٢٧ تخصصاً من بينها علم الحيوان والفلك والسياسة والأخلاق والشعر والفيزياء والمنطق وغيرها، كما كتب ثيوفراستوس في علم النبات وفلسفة ما وراء الطبيعة وحوالي عشرة تخصصات أخرى، وهو تعدُّد يشير إلى أن مجموعة الكتب التي كانت موجودة بالمعهد والتي اعتمد عليها الباحثون بشكل أو بآخر كانت تشير إلى الاتجاه المذكور وهو استكمال تغطية التخصصات بقدر المستطاع.

وفيما يخص التراث المصري في صدد هذا الملمح، فإنه إذا كنا لا نملك الأرقام المتاحة في التراث اليوناني، إلا أن لدينا عدداً من الإشارات الصريحة التي تشير إلى توفر هذا الملمح في المكتبات المصرية بشكل واضح. ومن بين هذه الإشارات الاهتمام بالمكتبات إلى درجة كبيرة من التبجيل الذي يكاد يصل إلى التقديس في بعض الأحيان. فقد كان للمكتبات رعاة من الآلهة هم المعبودة سشات "رب المخطوطات" و"مقدمة دار الكتب المقدسة"، والمعبود چحوتي (تحوتي) رب المعرفة

و"ذو المكانة في دار الكتب" والمعبود حور "مقدم دار الكتب" و "وليّ الكتب" و"المخطط في دار الكتب"، وفي بعض الأحيان كان الملك يصوَّر وهو يحمل أدوات الكتابة، كما هو الحال في دار الكتب التابعة لمعبد الرمسيوم والتي تحتل إحدى قاعاته، وهي صورة يظهر فيها الملك رمسيس الرابع في هذا الوضع في صحبة المعبودة سشات والمعبود جحوتي (صالح، ص ص ٣٦٣ - ٣٦٤).

كذلك لدينا عدد من النصوص تشير إلى أن المسئولين، بمن فيهم الملك ذاته، كانوا يلجأون إلى المكتبات الموجودة في "دور الحياة" كلّما كانوا في حاجة إلى التعرُّف على المعلومات اللازمة في التخصصات المختلفة التي تتصل بمسئولياتهم.

وعلى سبيل المثال، فهناك نقش من عصر البطالمة هو في حقيقته إعادة لنقش يرجع إلى عهد الملك دجسر (زوسر) من الأسرة الثالثة يخص موارد النيل (Vandier, p. 39). وهنا نجد هذا الملك، وقد أزعجه تراجع فيضان النيل عدة سنوات متتالية، يسأل الحكيم إمحتب عن معلومات تخص موارد النهر، فيستأذنه امحتب في أن يذهب إلى دار الحياة "لينظر فيما يوجد بها من الكتب". التي كانت تسمى باورع (أي قدرات رع).

كذلك هناك نص آخر يتعلق بالعمليات المتصلة بتحديد موعد ظهور النجم سيريوس Sirius الذي كان المصريون يعرفونه باسم سوبديت Sopdit، وكان هذا النجم قد تعذّر ظهوره لبعض الوقت (Montet, p. 33) كما نعرف من نص آخر أن الملك رمسيس الرابع أرسل حملة إلى وادي الحمامات للحصول على أحجار من نوع معيّن، وهنا نجد الاستعدادات لهذه الحملة الكبيرة التي بلغ عدد عمّالها ٩٣٦٨ فرداً، لا تقتصر على إرسال بعثة استطلاعية، وإنما نجد جزءاً أساسياً من هذه الاستعدادات يتمثّل في الرجوع إلى الكتب الموجودة بمكتبة دار الحياة (.Ibid

.(153

وإذا كانت هذه المعلومات الأساسية معلومات محلية عن شئون متعلقة بمصر (الفيضان، المحاجر.. الخ) بالذات، فإن ما كان موجوداً في المكتبات (سواء أكانت موجودة في دور الحياة أو في المعابد)، كانت تتخطى ذلك بكثير. وهنا نجد قاعة المكتبة في معبد الرمسيوم يزين سقفها مناظر فلكية مما يشير إلى بعض ما كان موجوداً في الكتب التي كانت تحتوي عليها (صالح ص ٣٦٢). كما يدل على تغطية هذه المكتبات لفروع أخرى من المعرفة عن دار الحياة في مدينة ساو (صالحجر الحالية) على الشاطيء الشرقي للجزء الشمالي من فرع رشيد)، فقد كان أحد رجال هذه الدار "وزاحارسنت" هو كبير أطبائها في الوقت ذاته، وقد بلغ من مكانته أنه كان مقرباً من قمبيز ودارا الأول (الأسرة السادسة والعشرون) وتقديراً من قمبيز لقيمة هذا الطبيب فقد اصطحبه معه إلى فارس، ثم أعاده إلى مصر، بناء على رغبة الطبيب، لإصلاح دار الحياة المتعلقة بالطب (في ساو) بعد أن كانت قد خربت. كما أنه لدينا نصاً آخر من الدولة الوسطى عن رئيس كتّاب (علماء) إحدى دور الحياة وصف بأنه كان "رئيساً لبيت المر" في تلك الدار وهو ما يفيد تخصصه الطبي (ذاته، ص ٢٢٣)، وأرى أن في هذه الإشارات ما يكفي لإثبات وجود البرديات الخاصة بعلم الطب المصري القديم مثل برديات إيبرز Ebers وهيرست Hearst (من الدولة القديمة أو الوسطى) وغيرهما كانت ضمن المخطوطات المحفوظة بهذه المكتبة وغيرها، حتى تكون تحت تصرف من يريدون الاطلاع عليها من الباحثين في دور الحياة وفي الأماكن الأخرى التي توجد بها المكتبات.

وأخيراً، وليس آخراً، فيما يخص هذا الملمح المتعلّق بتغطية مختلف التخصصات إلى أقصى حد ممكن من جانب القائمين على المكتبات، نجد نصيّن

يبحثان في دور الحياة أو كُتّاب "شسو" يتضمنان هذا الاتجاه. وأحد هذين النصين يشير إلى كتّاب دار الحياة على أنهم "العارفون بالأشياء" (ذاته، ص ٢٢٢) والنص الثاني وهو من عصر داريوس الأول (٤٢٤- ٤٠٤ ق.م) موجّه إلى أحد كُتّاب دار الحياة، وقد جاء فيه "انتبه، إنك كاتب من دار الحياة، وما من شيء تُسأل عنه إلا وتجد له جواباً شافياً (سمير أديب، ص ٦٥).

وأنتقل الآن إلى التساؤل عن الملمح الثالث من ملامح مكتبة الإسكندرية، وهو الدور الحضاري الذي هيأت له هذه المكتبة- وهو دور رأينا في بداية الحديث أنه تخطى مرحلة الإسهام في نشر العلم، كما تخطى مرحلة اللقاء العلمي، ليصل إلى مرحلة الحوار العلمي على نطاق واسع حول قضايا مشتركة للتراثين اليوناني والمصري على السواء، وتتجاوز الاهتمام المحلي إلى آفاق حضارية ومكانية أكثر اتساعاً. وأبادر هنا فأقول إن الإجابة على هذا التساؤل هي بالنفي وإن كانت خطوات قد تمت من الجانبين على الطريق المؤدي إلى هذا الهدف، وهي خطوات اختلفت في المدى الذي وصلت إليه لدى كل منهما.

وفي هذا المجال، فإذا كان التراث اليوناني قد توقف، فيما يخص قضية الكتاب، عند مجموعات الكتب الشخصية ولم يتجاوزها إلى مفهوم المكتبات بوصفها مؤسسات عامة. إلا أن هذا لم يحُل دون قيام هذه المجموعات من الكتب بدورها في إحياء نشاط علمي ملحوظ في معهد اللوقيون- وهو أمر ساعدت عليه دون شك مجموعة الكتب التي جمعها أرسطو لخدمة الحركة العلمية بهذا المعهد، وقد نشطت هذه الحركة العلمية لدرجة كبيرة نستطيع أن نستدل عليها من شاهدين.

وأحد هذين الشاهدين هو العدد الكبير من الدراسات التي قام بها عدد من أعضاء المعهد. وحقيقة أن التخصص بمعناه الدقيق لم يكن هو السمة الأساسية

للدراسات في اللوقيون وهو أمر تؤكده لنا المجالات العديدة، إلى درجة غير عادية في بعض الأحيان، التي كان الواحد يكتب فيها، سواء أكنا نتحدث عن أرسطو أم ثيوفراستوس أم ستراتون، الرؤساء الثلاثة على التوالي للمعهد في مرحلته الأولى التي اقتربت ٧٠ ق.م تقريباً. ولكن الكم الهائل من الإنتاج العلمي في اللوقيون في تلك المرحلة يقدم دون شك مؤشراً واضحاً إلى دفعة نشطة على طريق نشر العلم. أما الشاهد الثاني في هذا الصدد فهو ما يذكره لنا ديوجيبس لارتيوس (Diog. Laret.37) من أن ألفي شخص كانوا يحضرون ما كان يلقيه ثيوفراستوس من دروس في معهد اللوقيون.

كذلك يمكننا أن نزيد من قيمة النشاط والانتشار العلميين اللذين قام بهما هذا المعهد، إذا أضفنا إلى ذلك أن أثر هذا النشاط والانتشار لم يتوقف عند أبناء أثينا فحسب، فقد أتى إليه عدد كبير من المدن أو الدويلات اليونانية المختلفة، ويكفي في هذا الصدد أن أشير إلى المدن التي انحدر منها عدد من الشخصيات التي مرّ بنا ذكرها. وهنا نجد أن أرسطو ينتمي إلى مدينة ستاجيرا Stagira في منطقة خالكيديكي Chalcidice وثيوفراستوس إلى مدينة إريسوس Eresus في لسبوس (إحدى جزر بحر إيجة).

بينما جاء نيليوس من سكيسبس Scepsis وسراتون من لباسكوس Lampas-cus، هذا إلى جانب ديمتريوس الفاليري الذي جاء من حيث يوجد أحد موانيء أثينا. ولكن مع كل هذا الانتشار فقد ظلّ المجهود العلمي لمعهد اللوقيون قاصراً على بلاد اليونان، وفي هذا الصدد فلا يوجد لدينا شاهد واحد يشير إلى انتشاره خارج تلك البلاد بهدف تحقيق حوار علمي ثقافي يشترك فيه أكثر من مكان، حول قضايا العصر.

فإذا انتقلنا إلى التراث المصري وجدنا أمرين يخصان الدور الذي قامت به

المكتبات بشكل مباشر أو غير مباشر، وأول هذين الأمرين هو الانتشار الظاهر للمكتبات سواء أكانت تابعة "لدور الحياة" أم ملحقة بالمعابد. وفي هذا المجال، ففي إشارة إلى النصوص المصرية القديمة التي تشير إلى "دور الحياة" يرد ذكر ١٨ مكاناً وجدت فيه هذه الدور (أديب، ص ص ٢٧-٣٠)، وهي أمكنة تعتمد على عدد كبير من المناطق من ساو (صالحجر) في شمال الدلتا وامتداداً نحو الجنوب إلى مناطق سقارة وأون (عين شمس) وتل العمارنة وقفط وطيبة. والشيء ذاته ينطبق على مكتبات المعابد في معابد الرمسيوم وأبيدوس، وإدفو وفيله.

شاهد آخر على الدور العلمي الذي هيأت له هذه المكتبات بخلاف هذا الجانب، هو ما يحدِّثنا عنه ديودور الصقلي، المؤرخ اليوناني الذي ينتمي إلى النصف الأخير من القرن الأول ق.م، عن فتح الكهنة المصريين معابدهم لعدد غير قليل من رجال العلم والفكر والفن والتشريع والمهتمين بأمور الدين، من بينهم صولون المشرع وأفلاطون الفيلسوف ويودوركسوس عالم الفلك والرياضيات وغيرهم (Diod, 1.96.1- 98.5). ومن هذا الشاهد نستطيع أن نقول إن المكتبات التي وجدت في المعابد المصرية قد أسهمت بدور في هذا اللقاء العلمي الحضاري، على أن تهيئة هذا اللقاء الحضاري، إذ كان يمثل إيجابية زائدة على ما قدمه التراث اليوناني على طريق الدور الحضاري المثالي للمكتبات، إلا أن التهيئة المذكورة تصل إلى ذروة هذا الدور الذي تميزت به مكتبة الإسكندرية حين قامت، وهو تهيئة الجو للحوار الفكري الحضاري المنشود، أما العامل الفعال في هذا الصدد فقد اكتمل من خلال الظرف التاريخي الذي مهد، ليس فقط لقيام مكتبة الإسكندرية، ولكن كذلك لقيامها بدورها في فتح المجال إلى أقصى حد أمام الحوار الحضاري.

وقد تمثل هذا الظرف الذي شكل منعطفاً تاريخياً في أغلب المجالات، في الفتوحات التي قام بها الإسكندر والتي امتدت أكثر من عشر سنوات بقليل بين

٣٣٤ و ٣٢٣ق.م. فقبل هذه الفتوحات كان هناك مركزان للثقل الحضاري: أحدهما شرقي فرضته القوة الحضارية الكبرى التي ظهرت في الشرق والتي تمثلت في مصر ووادي الرافدين وآسيا الصغرى وبلاد فارس، ومركز غربي تمثل قبل فتوحات الإسكندر في بلاد اليونان، وحقيقة أنه كانت هناك تسربات حضارة بين الجانبين، ولكنها لم تكن متكاملة، كما كانت متقطعة في تقويتها بحيث لم تصل إلى درجة اللقاء الكامل، وظل الشرق شرقاً والغرب غرباً دون أن يتم هذا النوع من اللقاء، ولكن فتوحات الإسكندر أسقطت الحاجز بين الشرق والغرب مكانياً وإدارياً وبشرياً بعد أن سيطر الإسكندر الأكبر على الامتداد الجغرافي الذي يشمل المركزين، وأصبح هذا الامتداد تحت إدارته وإمرته، وبعد ما أعقب ذلك من هجرات واسعة قام بها اليونان إلى مناطق الشرق الغنية، وبعدما أعلنه الإسكندر من أن هدفه هو فتح الباب على مصراعيه أمام اندماج الحضارتين الشرقية والغربية.

وحقيقة أن الإسكندر لم يعش طويلاً ليستمر في السعي لتحقيق فكرة العالمية، إذ كان من الممكن أساساً تحقيق هذه الفكرة، ولكن المنطقة لم تعد إلى ما كانت عليه قبل ذلك من الانفصال بين المركزين الحضاريين، وإنما دخلت في دائرة دولية نشطة إلى حد كبير. وقد قام قادة الإسكندر بتأسيس عدد من الدول على أنقاض امبراطوريته هي الدول الهللنستية أو المتأغرقة حول الشواطيء الشرقية للبحر المتوسط، وقد استمر اليونان في الهجرة إلى هذه الدول. كما قام بينها قدر كبير من التنافس في كافة المجالات بما في ذلك التنافس العلمي الذي كان من بين مظاهره مكتبة الإسكندرية، متخذة مكانها في وسط المفهوم الدولي الجديد الذي ينطوي بالضرورة على فكرة الحوار الحضاري.

مراجع بها نصوص مصرية وردت في هذا البحث:

- سمير أديب: **مرحلة التعليم العالي في مصر القديمة**، القاهرة، ١٩٩٠ .

- عبد العزيز صالح: **التربية والتعليم في مصر القديمة**، القاهرة ١٩٦٦ .

- Montet, Pierre: **Everyday Life in Egypt in the Days of Ramses the Great** (English Translation), London, 1980.

- Vandier, Jacques: **La Famine dans L'Egypte Ancienne**, Le Caire, 1936.

دور مكتبة الإسكندرية في تقدم العلم.. ودور العلم في الحضارة والنهضة

أ. د. سمير حنا صادق*

سوف يدور الحديث حول ثلاثة مواضيع:

الأول: هو التعريف بالعلم وطبيعته.

والثاني: هو التعريف بما قدمه العلم للبشرية.

والثالث: هو التعريف بما قدمته مكتبة الإسكندرية للعلم.

بداية لا يوجد تعريف جامع مانع للعلم، ولكن غياب مثل هذا التعريف لا يمنعنا من الاتفاق على بعض العموميات. نحن لا نعرف مثلاً تعريفاً مانعاً جامعاً للأكل ومع ذلك فعندما يذكر الأكل "فنحن نعرف عما نتحدث".

ونحن طبعاً لا نقصد بالعلم المفهوم الشائع بيننا الذي يمارس اسم الفاعل فيه طيفاً واسعاً من الأعمال: ففي أحد أطرافه عالم جالس إلى الكمبيوتر في معمله، وفي منتصفه دجال يمارس التنجيم، وفي طرفه الآخر سيدة ترقص في الموالد ونسميها "عالمة". إنما نحن نقصد مجموعة الدراسات التي انفصلت عن الفلسفة منذ قرابة أربعة قرون بعد أن كان يطلق عليها اسم "الفلسفات الطبيعية" والتي أطلق عليها اسم Scienta ومنها اشتقت كلمة Science وكلمة Scientist.

* أستاذ بكلية الطب- جامعة عين شمس- رئيس لجنة الثقافة العلمية- المجلس الأعلى للثقافة.

والعلم بعض مميزات يتحدث عنها فلاسفة العلم. فالعلم مثلاً: قابل للتكذيب Falsification (كارل بوبر).

والعلم، وفقاً لما قاله Thomas Kuhn نماذج عديدة أو نماذج إرشادية Paradigms تتغير من وقت لآخر وبين علم وآخر. فنموذج البحث العلمي في مجال الطب الإكلينيكي يختلف عن البحث في مجال الفيزياء.

ولكن يمكن بشكل عام أن نقول إن العلم هو أحد وسائل المعرفة، وهو نوع خاص محدد منها، وهو يعتمد أساساً على فرض أن العالم يسير وفقاً لقوانين ثابتة، وأن هذه القوانين قابلة للدراسة والتعميم والتجريد، وأن تفهُّمها يمكن أن يساعد على تسخيرها لخدمة البشرية.

والعلم ليس هو الوسيلة الوحيدة للمعرفة، ومن المهم جداً التمييز مثلاً بين العلم والحدس. فالحدس وسيلة هامة جداً للمعرفة ولا مجال هنا لمناقشة أنواعه، ولكن العلم يختلف اختلافاً تاماً عن الحدس. والعلم ليس هو "الإدراك الطبيعي Common sense فليس من الإدراك الطبيعي أن نعرف أن الأرض كروية وأنها تدور، وأن سرعة الأشياء الثقيلة في الهبوط تساوي سرعة الأشياء الخفيفة، وأن سرعة البندول تعتمد على طوله وليس على وزنه، وأن ملء ملعقة شاي من الدم تحتوي على ٢٥ ألف مليون خلية من كرويات الدم الحمراء، وأن ملعقة صغيرة من السائل المنوي تحتوي على حوالي ٥٠٠ مليون حيوان منوي.

والعلم ليس هو التكنولوجيا: وليس في هذا تقليل من قيمة أي منهما. إن التكنولوجيا، رغم احتوائها في نهايتها على Suffix-ology لم تصبح علماً منفصلاً إلا حديثاً جداً. وهي أقدم بكثير من العلم.

العلم يقدم "فكرة ما"، أما التكنولوجيا فتقدم وسيلة مساعدة لقدرات الإنسان:

فأساً يساعد ذراعه، ميكروسكوب أو تليسكوب يساعد بصره. والتكنولوچيا قديمة جداً بل أن بعض الكائنات الحية تمارسها: فالشمبانزي يستعمل عصا في القتال وفي الحصول على العسل من الشقوق. ولقد قدمت التكنولوچيا في المراحل السابقة العديد من الخدمات الأساسية للعلم. فقدمت مثلاً التلسكوب لعلماء الفلك والميكروسكوب لدراسة الأحياء والخلايا الصغيرة.

وفي بداية علاقة الإنسان بالعلم، احتقر العلماء التكنولوچيا وميزوا تماماً بين العلم وبينها. كان أرشيمدس يصنع الآلة (الطنبور مثلاً) ثم يخجل من أن يتحدث عنه. وكان العلماء يعتبرون العلم عملية فكرية مطلقة لا علاقة لها بالتطبيق والاستعمال وكانوا يأنفون من استعمال أيديهم في إثبات مقولاتهم العلمية، إلى أن جاء العلماء المسلمون وبدأوا عصر العلم التجريبي واستعملوا الرياضيات في معاملاتهم وابتكروا الجبر لأداء حساباتهم.

ثم انتقلت شعلة الحضارة من العرب إلى الغرب بعد أن تخلى عنها المسلمون بحرق كتب ابن رشد. تبلور الاتجاه التجريبي والتطبيقي للعلم في الغرب وأدخل فرانسيس باكون الفيلسوف الإنجليزي التجربة في ميدان العلم، وأدخل العلم في ميدان التطبيق العملي، وهو ما دفع الإنجليز إلى إنشاء الجمعية الملكية للعلم The Royal Society.

توافق نمو العلم الأساسي والتطبيقي في أوروبا مع نهضة وتقدم الحضارة الغربية، ولن يتسع الوقت لسرد آلاف من الخدمات التي قدمها العلم للبشرية، يكفي أن نذكر كمثال خدمات العلم في ميادين الطب المختلفة: فقد أدى اكتشاف الميكروبات والتعقيم والتطعيم والماء النقي ونقل الأعضاء والهندسة الوراثية والمضادات الحيوية واستعمال وسائل الصرف الصحي إلى اختفاء الجدري عن

سطح الكرة الأرضية وندرة شلل الأطفال وروماتيزم القلب وكافة الأمراض المعدية. وفي مصر مثلاً انخفضت البلهارسيا بفضل العلم مما يزيد عن ٥٠٪ إلى ما يقل عن ٥٪، كما قلت محاليل الجفاف من وفيات إسهال الأطفال، واختفت الملاريا تقريباً.

يكفي أن نتذكر أن متوسط معدل الحياة: في أوروبا وأمريكا من ٤٥ سنة في عام ١٩٠١ إلى ٨٠ سنة في عام ٢٠٠٠ . في مصر من ٥٤ سنة في عام ١٩٥٠ إلى ٦٠ سنة في عام ٢٠٠٠ .

في مجال الزراعة: كان عدد سكان الأرض من الصياد الجامع للثمار Hunter Gatherer منذ ١٠ آلاف سنة ١٠ مليون والآن أصبح ٦ بلاين بتحسين تكنولوجيا الزراعة، وبالثورة الخضراء، وعلم الوراثة، والأسمدة الكيميائية، والمبيدات الحشرية، والمحاريث الآلية، والنقل الحديث، والثلاجات الخ.

وهكذا انضم العلم إلى التكنولوجيا كل منهما يضيف إلى الآخر وازدادت سرعة تحقيق الاكتشافات العلمية وتطبيقها تكنولوجياً بسرعة فائقة. فكان الزمن بين الاكتشاف العلمي والتطبيق التكنولوجي كالآتي:

التصوير الفوتوغرافي	خلال	١١٢ سنة
التليفون	خلال	٥٦ سنة
الاتصال اللاسلكي	خلال	٣٥ سنة
الراديو	خلال	١٥ سنة
التليفزيون	خلال	١٢ سنة
القنبلة الذرية	خلال	٦ سنوات

الترانزستور خلال ٥ سنوات

وتكمن المأساة في أننا في بلدان العالم النامي في الوقت الذي أصبح الأمي في اليابان هو من لا يستطيع استعمال الكمبيوتر وأصبح للرجل العادي رأياً هاماً في مجريات الأمور، لازلنا نتناقش فيما كنا نظن في شبابنا في الأربعينيات أننا قد انتهينا منه. وهذا الوضع يهدد بخطر شديد. فبازدياد سعة الشقة بين عالمنا والعالم المتقدم تزداد فرص إما تحولنا إلى "محميات طبيعية" أو مصدر للأيدي العاملة الرخيصة ومكان للصناعات القذرة وهو مستقبل لا تستحقه هذه الأرض الطيبة ولا نتمناه لأحفادنا.

وبالنسبة للعالم الغربي، فإن ما يعيش فيه الآن من العلماء يعادل في عدده عدد العلماء الذين عاشوا على الكوكب منذ بدء التاريخ البشري. وإذا تصورنا أن الزيادة ستستمر على ما هي عليه، فإن عدد العلماء سيصبح في منتصف القرن الواحد والعشرين معادلاً لعدد سكان الكوكب، ومعنى ذلك أن كل رجل وطفل وامرأة سيصبح عالماً.

أما وقد قلنا كل هذا، فلابد أن نذكر أن هناك مليار شخص على الكوكب لا يجدون ما يأكلون وأن ٤٠,٠٠٠ طفل يموتون كل يوم بأمراض قابلة للمنع.

وتكمن مأساتنا فيما اقتنعت به شعوبنا من عداء للعلم، وكان الفضل في ذلك لبعض مفكرينا بزعم أن العلم هو غزو ثقافي غربي ويختلف عن طبيعتنا وتراثنا وعاداتنا، وأنه يحمل في طياته الانحلال والرذيلة بل والكفر أحياناً، ناسين أن هذا العلم قد انتقلت شعلته من الامبراطورية الإسلامية إلى الغرب، وأن جذور هذا العلم قد نبتت من أرضنا الطاهرة.. في مكتبة الإسكندرية.

يتفق جانب كبير من المفكرين في أن العلم نشاط إنساني محدد خاص ظهرت

بوادره في أيونيا (طاليس وأناكسماندر) بجوار الشاطيء الغربي لتركيا. ثم انتقل إلى مكتبة الإسكندرية حيث نما وترعرع، ثم انتقل إلى الامبراطورية الإسلامية وإلى الحضارة الغربية.

لم تكن مكتبة الإسكندرية مجرد مكتبة، بل كانت تتكون من أربعة أجزاء:

١- **سما**: مفروض أن يدفن فيها الإسكندر الأكبر.

٢- **سرابيوم**: وهو معبد فرعوني للآلهة أوزوريس وهابي اللذين اشتق من اسمهما اسم الإله أوزيرابيس الذي حوِّر إلى السرابيس".

٣- **المكتبة**: وبها حوالي مليون لفة بردي يطلق على جانب منها اسم "كتب السفن" لأنها نسخت عن الكتب الموجودة على السفن التي تصل إلى الإسكندرية.

٤- **الموسيون**: وهو أهم أجزاء المكتبة وهو مكان مخصص لتسعة آلهة للحكمة والفلسفة Muses (ومنها الموسيقى و Music و Museum).

كان الموسيون أول مركز للبحث العلمي في العالم، وهُدم بعد أن استمر في الإنتاج لمدة سبعة قرون، وانتظرت البشرية بعد هدمه قروناً عديدة حتى تتكرر التجربة.

أنشأ المكتبة بطليموس الأول (سوتر) بمساعدة Demetrius Alvalery وانتهت المكتبة في فترة عداء الحكام لها وبإعدام العلماء (هيباشيا) وهدم المعامل.

كانت الموسيون تحتوي على عشر قاعات كبيرة للبحث العلمي، كل منها مخصص لدراسة معينة. كانت تحتوي على معامل للتشريح وحدائق للحيوانات والنباتات، وكانت المعامل محاطة بقاعات الدرس والمناقشة. وفي هذا الجو ازدهرت عبقريات مئات من العلماء الذين وضعوا أسس علوم الرياضة والفلك

والطب (Carl Sagan :Cosmos).

عمل في المكتبة:

إقليدس Euclid (٣٣٠ – ٢٧٥ ق.م) أبو الهندسة الإقليدية.

هيروفيليس Herophilus (٣٣٠ – ٢٦٠ ق.م) أول علماء التشريح وعلم وظائف الأعضاء.

أريستاركوس Aristarchus (٣١٠– ٢٣٠ق.م) أول من تحدث عن مركزية الشمس Helio Centricity.

أرشميدس Archimedes (٢٨١– ٢١٢ق.م.) أحد أعظم ثلاث علماء رياضة (مع نيوتن وجاوس) Differential Calculus وط Pi.

المحّرمات الثقافية والعقل

أ. د. مراد وهبه*

اخـتـيـار هذا العنوان مـردود إلى عنوان هذا المؤتمر، وهو "دور مكتبة الإسكندرية في دعم ثقافة الحوار والتسامح". وهذا العنوان ذو شقين، الشق الأول مكتبة الإسكندرية، والشق الثاني ثقافة الحوار والتسامح. وأظن أن العلاقة بينهما تاريخياً. هي علاقة بالسلب، فقد أحرقت مكتبة الإسكندرية. وأياً كانت هوية الحارق فهي تدل على بُغضها للحوار والتسامح. ولا أدل على ذلك مما حدث لهيباشيا في القرن الرابع في مدينة الإسكندرية.

والسؤال إذن:

من هي هيباشيا؟ وماذا حدث لها؟

هي فيلسوفة مصرية مسيحية كانت تعلّم الجماهير في الإسكندرية، وفي أثينا الأفلاطونية الحديثة التي كانت تحتوي على عناصر أفلاطونية وأرسطية ممتزجة بفلسفة أفلوطين الفيلسوف المصري. ذُكر اسمها لأول مرة في القرن الثامن عشر المسمى بعصر التنوير. فقد امتدحها ڤولتير لأنها كانت ملتزمة بقوانين العقل ومتحررة عقلياً من الدوجما. وذكرها "برتراند رسل" في القرن العشرين في مفتتح كتابه "تاريخ الفلسفة الغربية" حيث تحدث عن قتلها على يد الرهبان والجماهير داخل إحدى الكنائس بتحريض من البطريرك كيرلس، وذلك فداء للعقيدة

* أستاذ الفلسفة- جامعة عين شمس.

المسيحية، أو بالأدق فداء للأصولية المسيحية لأنها قامت بتأويل الدين المسيحي في ضوء الأفلاطونية الحديثة التي أسسها أفلوطين في مصر.

ويقول جيبون في كتابه "صعود وسقوط الامبراطورية الرومانية" أن هيباشيا سيدة متميزة وُلدت في عصر متعصب فقُتلت، ومن يومها والإسكندرية خالية من متاعب الفلاسفة.

كان ذلك في القرن الرابع في مصر. وفي القرن الثاني عشر في قرطبة حدث لابن رشد شيء شبيه بما حدث لهيباشيا. فقد تأثر ابن رشد بأرسطو، فتفرغ لشرح مؤلفاته فانتهى إلى تأسيس مذهب فلسفي يستند إلى إعمال العقل في النص الديني، أي يستند إلى التأويل وما ينطوي عليه من النظر إلى النص الديني بما له من معنيين أحدهما ظاهر، والآخر باطن. ومهمة الفيلسوف الكشف عن المعنى الباطن وذلك باستعمال العقل. وترتب على ذلك التأويل نتيجة هامة وهي أنه لا إجماع مع التأويل ولا تكفير مع التأويل، ومع ذلك كفَّره الخليفة مستنداً في تكفيره إلى الجماهير فأحرقت مؤلفاته، ونفي إلى قرية "أليسانة".

وإذا كانت هيباشيا قُتلت جسدياً، فقد قُتل ابن رشد معنوياً. ومن يومها والفلسفة لم تعد لها قائمة في العالم الإسلامي.

وفي القرن السابع عشر حدث لأسبينوزا شيء شبيه بما حدث لابن رشد، فأسبينوزا فيلسوف يهودي تأثر بجيوردانو برونو الذي أعدمته السلطة الدينية حرقاً بسبب انحيازه إلى نظرية كوبرنيكس الخاصة بدوران الأرض حول الشمس. فانتقدته السلطة الدينية اليهودية، ولكنه لم يستجب فاعتدى عليه رجل دوجماطيقي وجرحه بخنجر فلم يجرؤ بعد ذلك على نشر مؤلفاته. فقد ألف كتاباً بعنوان

"الرسالة الموجزة في الله والإنسان وسعادته" (١٦٦٠)، ولكنه لم ينشره، وضاع الأصل ولكن بقيت ترجمتان هولنديتان صدرتا سنة ١٨٨٢ أي بعد موته بنحو مائتي سنة. ثم حرر رسالة في "إصلاح العقل" وتركها غفلاً من اسمه واتُّهم بالكفر. أما كتابه المعنون "الأخلاق" فلم ينشر إلا بعد موته، وكذلك كتابه المعنون "الرسالة السياسية".

هذا في إيجاز ما حدث لفلاسفة ثلاثة اتُّهم كل واحد منهم بالكفر من مِلَّته. واللافت للنظر أن تكفيرهم جاء من السلطة المستندة إلى رجل الشارع.

والسؤال إذن:

ما العلاقة بين السلطة الدينية ورجل الشارع؟

عثرت على الجواب عن هذا السؤال عند سقراط. فالمعروف عن سقراط أنه كان يحاور الجماهير في الأسواق، فطرح عليهم فيما كان يطرح من أسئلة عديدة سؤالين:

فيما نتفلسف؟ وكيف نتفلسف؟

عن السؤال الأول كان جوابه إنزال الفلسفة من السماء إلى الأرض، أي النزول من علم اللاهوت إلى علم الأخلاق. وعن السؤال الثاني كان جوابه أن التفلسف يستلزم دقة اللفظ ووضوح المعنى. واستناداً إلى هذين الجوابين اتُّهم سقراط بأنه ينكر الآلهة ويفسد الشباب. وعندما سئل عن الكيفية التي يفسد بها الشباب قال.

"إن المدعي العام يقول إنني شاعر أو صانع آلهة، وإنني مبدع لآلهة جديدة

ومنكر للآلهة القديمة" وعندئذ رد أوطيفرون قائلاً: إن المدعي العام يعلم أن هذه التهمة تلقى استحساناً وقبولاً من العالم برمته. ومعنى ذلك أن هذا الاتهام ينبغي أن يكون مقبولاً من الجماهير". ولا أدل على صحة ما نذهب إليه من هذا النص الوارد في نفس المحاورة: "في إمكان الإنسان أن يكون حكيماً ولكن ليس من عادة الإثينيين الالتفات إلى هذا الإنسان إلا إذا بدأ في بث حكمته إلى الآخرين". ومعنى هذا النص أن خطورة الحكيم تكمن في انفتاحه على الجماهير من أجل تغيير ما هو قائم.

نخلص مما سبق إلى أن السلطة الدينية -أو السلطة السياسية المستندة إلى السلطة الدينية- تحرِّم إعمال العقل على رجل الشارع. وإذا كان إعمال العقل في جرأة هو رمز على التنوير، وإذا كانت السلطة الدينية في احتضانها لرجل الشارع مانعة له من الاستنارة.. فما العقل؟

في تقديري إنه من اللازم إعادة النظر في مسألة ضرورة تنوير رجل الشارع، إذ هي مسألة هامة إذا أردنا تحرير البشرية من إرهاب المحرَّمات الثقافية، وأعني بالإرهاب هنا اغتيال العقل الذي يجرؤ على نقد هذه المحرمات. ولذلك يمكن القول بأن هذه المحرمات تعزِّز التعصب. وإذا ذكرنا التعصب ذكرنا بالضرورة ما يناقضه، وهو التسامح.

وهنا أضع تحفظاً على لفظ التسامح وأتساءل:

هل نتسامح مع المتعصِّب؟

إذا كان الجواب بالسلب فالمتسامح متعصب.

وإذا كان الجواب بالإيجاب، فالمتعصب يدِّمر المتسامح. التسامح إذن ينطوي

على إشكالية، أي ينطوي على تناقض، فكيف يمكن رفع هذا التناقض؟

سيبقى التناقض إذا توهمنا أننا قادرون على امتلاك الحقيقة المطلقة، ومن ثم يزول التناقض إذا كشفنا عن وهم امتلاك الحقيقة المطلقة.. فيزول التعصب، ويبقى التسامح، وهذا يعني التعددية. وهذا هو المعنى الذي اقترب منه فيلسوفان هما "جون لوك" في القرن السابع عشر، و "جون ستيوارت مل" في القرن التاسع عشر.

حرية الإبداع في الخطاب الأدبي

أ. د. صلاح فضل*

بوسعنا أن نقرأ مسيرة الفكر الإنساني عبر تحليل خيط رفيع من الخطاب الأدبي، حيث تتمثل فيه بتركيز شديد مجموعة من الخواص المجسدة لآليات الإبداع الإنساني ومعوقاته الأساسية.

فالخطاب الأدبي يمثل حركة اللغة في صناعة الوعي، وطرائقها في تشكيل أنماط الفكر، مبرزاً طاقتها في توجيه الحياة وتعقيل معطياتها. من هذا المنظور بوسعنا أن نعتبر الأدب متحفاً للغة، نرى فيه آثارها الحضارية الأولى، وإنجازاتها الجمالية التالية، كما نشهد مراحل نموها وهي تحتضن الكون وتعمر فضاءاته المعرفية والفنية، فاللغة الأدبية بمثابة خارطة تفصيلية لخارطة الجينات في الفكر الإنساني، نقرأ فيها ماضيه ومستقبله معاً.

يقدم الخطاب الأدبي عرضاً مسجلاً لأشكال التخيُّل الإنساني، نشهد فيه كيفية تجاوز الضرورة إلى الحرية، ونرى منه كيف تولد الصور من رحم التصورات، ثم تعود لإثرائها في حركة متبادلة، الخيال هو الذي يفك حصار الإنسان ويحرر طاقته، هو الذي يضاعف رقعة الأرض التي يقف عليها وبقعة السماء التي تظلله مئات المرات، هو الذي يعطيه قوة الوحوش وتحليق النسور وإمكانيات قهر قيود الزمان والمكان، فالخيال الأدبي، ومن بعده العلمي هو شاهد تفوُّق الإنسان على الطبيعة وعلى ذاته وهو أبرز أسلحته لصناعة الحضارة على وجه الأرض.

على أن ما يميز الخطاب الأدبي إنما هو قدرته على الاحتفاظ بالعلامات

* أستاذ الأدب العربي– جامعة عين شمس.

الكبرى في حصاد الثقافة، بنقل رموز العقل والوجدان إلى كلمات تبعث في الروح أصداء العصور الماضية، وتحيي في الخاطر نكهة الوجود المتغيرة، بدون هذه الرموز تخرس الحجارة، وتصمت الآثار، وتنطمس معاني التاريخ. من الكلمات نعرف كيف تتراكم خبرات الحياة وتتوالد الأساطير وتتربع العقائد على أفق البشر، وإذا لم يكن بوسع الإنسان في كل الأحوال أن يمارس حياته بدون طقوس ورموز، فإنه لا يستطيع أن يدرك فاعليتها بعيداً عن أدبيات الخطاب.

وربما نقترب أكثر من خواص الخطاب الأدبي، منجزاته ومحاذيره، ونحن نستعرض أنواعه ووظائفه الإجمالية بما يكشف عن آلياته المحددة، ولن نستطرد في هذا السياق للإفاضة فيما هو معلوم متداول، فغايتنا تقديم صورة مصغرة من منظور متعين هو جدلية البوح والتحريم وما بينهما من مسافة توجز مسعى الإنسان لامتلاك كلمته ومصيره ووعيه بالكون من حوله. وإذا كان الخطاب الأقدم هو الشفاهي المتمثل في الشعر المغنَّى، والحكاية المروية، والأمثولة المتداولة، والأساطير القابعة في أعماق الروح المجسدة لأشواق الإنسان، فإنه مراوغ مرن، يثري في كل عملية من التناقل، ليتكيف مع المواقف المختلفة، ينمو ويتطور يطفو على سطح المجالس أو في لحظات الخلوة والاستبطان، وقد يخبو في طيات الذاكرة، لكنه يظل دائماً غذاءً للفرد وغذاء للجماعة صانعاً لمزاجها والخيط الشفيف الذي يربط بين أفرادها اختلاف أحوالهم. لعل أعظم أخطار الخطاب الشفهي هي سرعة التحول وشبح الاندثار، فلأنه يتغير بقدر مع كل استخدام جديد فحريته موضع اختبار يومي، وقدرته على النفاذ من سياج المنوعات محدودة، فمن لا يقوى على تحمل مسئوليته يهرب للصمت حيناً، ريثما يدهمه إغراء المشاركة بعد ذلك، إنه يخضع للضمير الفردي في مناورته للرقابة السلطوية، لنأخذ أغاني الأعراس في الريف المصري لنجدها مطعَّمة بلذة الشهوة

ووصف مفاتن الجسد، فهي تهيىء الشباب لاقتطاف زهرة العمر دون حياء، ولنتذكر حكايات ألف ليلة و ليلة قبل أن تخضع للتدوين المتعدد، ففيها خلاصة خبرة الشعوب الشرقية بالحياة والخيال والفن، بعلاقات الأفراد والجماعات وأساطيرهم المتوارثة، إنها مرآة هويتهم دون تزييف وبصمة روحهم عبر الزمان البعيد.

التراث المدوَّن:

لكن التراث المدوَّن في الخطاب الأدبي هو الذاكرة المحفورة والرصيد الباقي، لا تناله أيدي العبث والمحو إلا أن يتعرض للحجب عن الآخرين، والمطاردة في المكان، وهو بطبيعة الحال يتمثل في عدة مستويات:

- الإنتاج الشعري المصفّى بالكتابة في الدواوين والموسوعات، وفيها يتجلى الإبداع اللغوي والتخيُّلي برموزه ورؤاه في ذروة توهجه الجمالي.

- المدونات السردية من قصص وحكايات قديمة، أو روايات فنية محدثة، وهي تسجل العوالم التي صنعها الإنسان وخلق بها شكل الوجود مرات متكاثرة، ليسجل رؤيته له، ومعناه المستقر في أعماق الضمير.

- النصوص الفائقة في المسرح والمقال والكتابة الأدبية الفاتنة باللغة وهي مغامرات ناجحة في الفكر والثقافة والإبداع المتواصل. فإذا تساءلنا عن السدود التي تعوق تدفق هذا النهر وفيضان خطابه، وجدنا أن أولها يكمن في ضمير المبدع ذاته، فهو نموذج لجماعته، يغوي بغوايتهم ويرشد بصوابهم، وإن كان دائماً يتقدم خطوة طليعية أمامهم. عندما يساوره الشك في قيمة إنجازه، ويقلقه التساؤل عن جدواه، أو يخشى مغبته يقيم العقبة الكبرى الداخلية أمامه. ولا يقتصر هذا على مجرد النقد الذاتي المشروع والضروري، بل يتصل بعملية الوأد

المبكر لبنات الفكر والإجهاض المسبّق لمواليده، ربما خوفاً من فقر الروح أو خشية من صراع الآخرين.

لنأخذ نموذجاً واحداً من تاريخ الأدب العربي على ذلك، وهو أبو حيان التوحيدي، أكبر كتّاب القرن الذهبي، وهو القرن الرابع الهجري وهو على مشارف التسعين من عمره، في ثورة على النفس والآخرين، ومع أن حسن الحظ قد أنقذ كثيراً من هذه الأعمال التي كانت نسخها قد تسربت وتعددت ولم يعد بوسعه أن يعدمها كلها فإنه يبرر عمله قائلاً: "كيف أتركها لأناس جاورتهم تسعين عاماً فما صحّ من أحدهم وداد، ولا ظهر لي من إنسان منهم حفاظ، ولقد اضطررت بينهم- بعد الشهرة والمعرفة- في أوقات كثيرة، إلى أكل العشب في الصحراء، وإلى التكفف الفاضح عند الخاصة والعامة، وإلى بيع الدين والمروءة، وإلى تعاطي الرياء بالسمعة والنفاق، وإلى ما لا يحسن بالحر أن يرسمه بالقلم، ويطرح في قلب صاحبه الألم".

ففائض الحرية والكرامة لديه، والرغبة في هجاء عصره ومجتمعه، كل ذلك قاده لمحاولة الانتحار الأدبي التي لم تتم، وإن كان يعدد من سبقه من العلماء والأدباء إلى ذلك فيشعرنا بأننا خسرنا كثيراً من إبداعهم العلمي والأدبي، منهم أبو عمرو بن العلاء، وداوود الطائي، ويوسف بن أسباط، وأبو سليمان الداراني، وسفيان الثوري، وأبو سعيد السيرافي وغيرهم كثير. ولعل في قراءة هذه الأسماء من مختلف النِحل والطوائف ما يشير إلى أن الأزمة الفكرية لم تكن فردية، بل كانت توشك أن تكون ظاهرة في الثقافة العربية في عصرها المتضخم بالعلوم والمعارف والآداب، لأن أسباب الحياة كانت شاقة، وتركيب المجتمع المهني والطبقي كان معقّداً لا يسمح للكُتّاب بالكفاية المستقلة، ويؤدي بهم إلى أن ينشدوا في كثير من الأحيان بيت الشاعر الذي يقول:

غزلت لهم غزلاً رفيعاً فلم أجد لغزلي نساجاً فكسرت مغزلي

لكن العقبة الثانية كانت أفدح أثراً وأنكى وقعاً، وهيَ التي كانت ولازالت تتربص بالفكر والأدب والإبداع، وتتمثل في طغيان السلطة وتجاوزاتها، سواء كانت سلطة زمنية عند الحكام والملوك والأمراء، أم دينية عند رجال الكهنوت وخدام طقوسه الحرفية من كل الملل والأديان، وإذا كانت هذه السلطة في حدودها الطبيعية ضرورة لانتظام الحياة وإدارة شئون السياسة والدين، فإن سوء استغلالها، والتواطؤ فيما بينها يجعلانها أكبر نقمة تصاب بها المجتمعات، وليست مسيرة الحضارة الإنسانية في تجربتها السياسية وصولاً إلى الديمقراطية، والدينية التي انتهت إلى تحييد الكنيسة، سوى سلسلة من المعاناة المحتدمة لتدجين السلطة ومنع طغيانها المستمر. وإذا كان تاريخ الثقافة العربية يجفل بوقائع هذا الطغيان- على غير ما يحلو لنا أن نزعم عادة- فسأختار نموذجاً لأشير إليه باعتباره علامة وشاهداً على غيره، وهو ابن المقفع الذي كان يعد أكبر أدباء العربية في القرن الثاني الهجري، حيث قُتل ومُثِّل بجثمانه بطريقة بشعة ولما يزل في السادسة والثلاثين من عمره، وكان جرمه محاولة اللعب في مربض الحكم بعد أن قضى حياته يصوغ قوانين السلطة عبر رموز الحيوانات في "كليلة ودمنة" لكنه تورط في كتابة عهد للأمير على عمه بالوفاء لولايته، وإن لا، فنساؤه طوالق وعبيده أحرار إلى غير ذلك من الشروط القاسية، فكان جزاؤه أن سحقته رحى السلطة ومثلت بجسده، وإن كان هناك من يقول إنه آثر مثل سقراط أن يجرع السم قبل أن تمتد له يد التنكيل أو يشعر بها.

انتصار الأدب

بدلاً من أن نسرد تاريخ اضطهاد الفكر الأدبي نتوقف عند نموذج حي لانتصاره، لواحد من شيوخ المعرفة الشعرية والفكرية في الثقافة العالمية، إنه أبو

العلاء المعري الذي كتب رسالة الغفران ليرد بها على كل الأصوات الجارحة المنادية بتكفير الأدباء والشعراء والفنانين، فقد تلقى المعري رسالة لأحد الشيوخ المتحاملين، يدعى ابن القارح، يخبره فيها أنه "مغتاظ من الزنادقة والملحدين، الذين يتلاعبون بالدين، ويرومون إدخال الشبه والشكوك على المسلمين، ويتظرفون إعجاباً بالمذهب الذي عبر عنه أبو نواس بقوله: تيه مُغنٍّ وظُرف زنديق".

والمشكلة لدى هذا الشيخ الطاعن في السن والأدب، أنه كان في شبابه ممن يضمر قدراً من الشك والتحرر، ولكنه يأخذ الآن في إحصاء من يرميهم بالزندقة من العلماء والأدباء فلا يكاد يسلم منه أحد من كبار المبدعين في العصر القديم، يذكر من الشعراء مثلاً بشار بن برد وأبا نواس وابن الرومي وأبا تمام والمتنبي، ويبدو أنه بتوجيه رسالته إلى المعري يشير إليه هو الآخر بإصبع الاتهام. فضلاً عن الفلاسفة والمتصوفين مثل الحلاج والراوندي وغيرهم. عندئذ يتخذ المعري في الرد عليه استراتيجية مذهلة، لا يناقشه بالمنطق ولا يقارعه الحجة بالدفا ع عن هؤلاء، وإنما يشرع في وجهه سلاح التخيل الأدبي، حيث يتصور غريمه في رحلة إلى العالم الآخر، إلى الجنة، فلا يلقى فيها سوى هؤلاء الشعراء، فإذا ما عبرها إلى النار وجد الفقهاء والمتشددين ممن لم يفعلوا شيئاً يبرر غفران ذنوبهم. إنه يجر صاحبه المتشدد اللدود إلى منطقة مبهمة عذبة، تتفجر فيها الشعرية، وتنطلق إليها الروح الظامئة للخلود لتصيب من لذائذ الفن ومتع الحسّ والعقل والشعور ما يعكس موازينه، ويرد عدوانه على الشعر والحياة معاً. يفعل المعري ذلك محتمياً دائماً بظل النص القرآني البليغ، بعبارة مقتصدة واستشهاد صائب وتأويل ناجع، هذه هي نقطة القوة في تصوراته وأخيلته، تجانسها التام مع المخيِّلة العربية الإسلامية واتساقها الصحيح المدهش مع معطياتها القريبة. إذ لو كان هناك عالم يمكن أن يوصف في العصر الوسيط بأنه شعري حقاً، ينتصب ملاذا للحرية وعزاء

للحرمان وإشباعاً للأشواق، لكان عالم الجنة، ومن ثم فإن تصويره وتجسيده، وإعماره بالشعراء والأدباء والمفكرين، كما فعل دانتي بعد ذلك في الكوميديا الإلهية لهو أعظم انتصار للفكر الإبداعي وإنصاف لأهله من أدعياء الثقافة. لكن المعري عندما كان يريد أن يبلور رأيه ورؤيته لصراع العقل الإنساني مع اللاهوت كان يعبِّر عن ذلك بشجاعة انتحارية في مثل قوله:

هفت الحنيفة والنصارى ما درت   ويهود جارت والمجوس مضلَّلة

اثنان أهل الأرض: ذو عقل بلا دين، وآخر دينٌ لا عقل له. ولأن القول يتقلَّب على أحوال الإنسان، ولحظات صدقه وضعفه، فقد أصبح شعره تجسيداً لعذاب المفكر وحس الفنان تجاه دراما الوجود الإنساني.

العوالم الموازية:

إذا انتقلنا في انخطافة بارقة إلى العصور الحديثة، وجدنا اختلافاً جوهرياً في استراتيجية الخطاب الأدبي تجاه المحاذير الكبرى، فقد عرفت الثقافات العالمية – ومنها العربية– كيف تنزع رداء الألوهية عن السلطة، وتعرِّي جسد الإنسان في فعل جمالي مبدع، لكن بؤرة الصراع بين المفكر وجمهوره ظلت ماثلة في المسافة الخاصة بحرية التأويل في الشأن الديني، لم تعد تجدي ثنائية ابن رشد في التمييز بين الخاصة والعامة، لأن ثورات الاتصال المتتالية أعطت الجميع حقوق المعرفة وألقت عليهم بمسئولية الحكم، هنا تفرَّد الخطاب الأدبي بآليات مراوغة جعلته يتمتع بهامش واسع للمناورة، بأكبر مما يتاح للخطاب الفلسفي والإعلامي، نشير منها على وجه الخصوص إلى ثلاث آليات:

أولها: انشطار الذات المبدعة إلى مؤلف نادت المناهج النقدية المحدثة بموته، بمعنى إخراجه من حلبة البحث والتأمل والمحاكمة، احترام حياده وعدم الزج

باسمه في معترك الأدوار القيمية، وقد كان النقد الوجودي مثلاً خطا في سبيل ذلك خطوة هامة عندما أعفى الشعراء من مسئولية الالتزام، وجاء النقدي السردي ليكمل هذه الصورة معفياً المؤلف الفعلي من مسئولية أقوال شخوصه وأصواته المختلفة، أما الشطر الثاني من الذات المبدعة فهو المؤلف الضمني الورقي الذي تسند له مسئولية الخطاب الأدبي، وهو ليس من لحم ودم، لكنه كائن إبداعي مفترض. وكانت هذه الآلية مثلاً هي التي اعتمدنا عليها في تبرئة "حيدر حيدر" إبان أزمة روايته "وليمة لأعشاب البحر" وإن نازعنا في ذلك أعداء الحرية ممن يصرون على كبح الخطاب الإبداعي وإلجام فمه.

والآلية الثانية: تتمثل في مجموعة من التقنيات الفنية التي طورتها الأشكال الأدبية من شعر وسرد ومسرح، بحيث تمكنها من تفادي الخطاب المباشر ونشر رسالتها عبر مستويات دقيقة من الرمز والإيحاء وتركيب الدلالة من مراحل متعددة، بما يجعلها تنتقل بيسر وحلاوة إلى القارىء دون أن تصدم شعوره، خاصة وأنها لا تفعل أكثر من تمثيل وعيه العميق بالكون وتجسيد هواجسه الدقيقة تجاهه، وتوليد معانٍ كان يسرّها في نفسه ويخشى البوح بها حتى يجدها في أبهى تجلياتها الجمالية.

أما الآلية الثالثة: التي تسمح للخطاب الأدبي بتجاوز المحاذير العديدة التي يقيمها القراء غير المدربين على الصدق في الفكر والشعور، فهي ناجمة عن طاقة الإقناع الوجداني والعدوى العاطفية والسحر التعبيري الذي يمارسه فن القول الجميل، إذ يعتمد على الحس الإنساني المتلهف لنشوة الإبداع عندما ينبض بنبض الحياة ويبعث في أعماق الروح وجداً بالوجود يجعل القارىء في موقف جديد يكتشف فيه إمكاناته في الفهم والتذوق والاستمتاع بحلاوة الإنتاج والتغلب على ضيق الصدر والأفق، إنه يحرر قارئه ويتيح له متعة المشاركة في الخلق.

الاتفاق والاختلاف في الرأي في الثقافة العربية

السفير حسين أحمد أمين*

قد استقرّ في المجتمعات المتحضّرة منذ أمدٍ بعيد مفهوم يري المفكّر ومخالفيه في الرأى من نقّاده شركاء في مهمّة واحدة، هي توسيع مدارك أفراد الجمهور وفهمهم، وتنمية معارفهم، وتمكينهم من تكوين نظرة سليمة إلى الأمور. والمفكّر في تلك المجتمعات يُدرك عادةً ما لم يكن مفرط الحساسية، **أن عليه أن يكون شديد الامتنان للمساعدة التي يقدّمها مخالفوه له بتَنْبيههم إيّاه** إلى أخطاء وقع فيها، أو وَهْمٍ انزلق إليه، أو أَوْجه قصور تعتور فكره.. كذلك يدرك الناقد أن الإسفاف والحقد الشخصي والافتقار إلى الموضوعية في مجالَيْ الثقافة والفكر، أمور كفيلة بهدم سمعته هو لا سمعة موضوع النقد.

أما في عالمنا العربي فإن القاعدة التي لا يُستثنى منها غير القليلين هي، للأسف، أن الناقد المادح مأجور، والناقد القادح مسعور. فما المدح الناجم عن اعتراف بفضل جاء، أو توقّعٍ لفضلٍ قد يجئ، فأمره يسير الغُرْم . وأما القدح المسعور، والسباب غير المأجور، والتشنّج إزاء الفكرة الجديدة، والمبادرة إلى تكفير القولة الجريئة، والاتهام بفساد العقيدة، والانتقال من تسفيه الفكرة إلى الطعن الشخصي بأسلوب يفيض بذاءة وينضح بالحقد والكراهية دون مبرّر ظاهر غير

* كاتب ومفكر.

اختلاف الرأى، فأمر يتعذّر فهمه إلا على ضوء طبيعة تكويننا، وفسادٍ في أسلوب تربيتنا، وأفقنا المحدود، وحظّنا المنكود.

أفتح الجريدة والمجلة فإذا بها مقال يهاجم كتاباً جديداً لأحد المفكرين :

«هذه أقوال لا يقولها إلا جاهل أو مبتدع أو كلاهما.. وقد دلّ الكتاب على القصد السيئ من الكاتب للكَيْد لهذه الأمة فى عقائدها. ولا ريب فى أن من يروّج لهذه الأفكار إنما هو من صنف المنافقين الذين يُظهرون الإسلام ويُبطنون الكفر، ويكيدون للإسلام والمسلمين، ويزعزعون ثقتهم فى عقيدتهم وأنفسهم، ويعملون على تمكين الأعداء من النَّيل منهم، وتدمير كيانهم واستباحة أوطانهم وحرماتهم.. إننا لا ندرى ما الكفر إن لم يكن هذا الذى قاله.. وهل قال أعداءُ الإسلام أكثر من هذا؟.. ونحن قائلون للكاتب إذا ذهب الحياءُ فاصنع ما شئتَ وشاء لك الذين تكتب نيابة عنهم..» إلى آخره.

وأفرغ من قراءة المقال فأفكر :

ما السبب فى أنه كلما كان هناك خلاف فى الرأى حول مسألة تتّصل بالدين، أو بالسياسة، أو بالنهج الاقتصادى، أو حتى بتقييم مسرحية أو فيلم، كان من الصعب على الناس فى عالمنا العربى، عامّتهم وعلمائهم، أن يناقشوا الأمر فى هدوء، ودون انفعال، ودون سباب وتكفير وتخوين، وأن يجادلوا بالتى هى أحسن.

ما السرّ فى أنه من النادر أن يصبر امرؤ عندنا على الاستماع إلى وجهة نظر تخالف وجهة نظره، وأن يعرض قضيته عرضاً موضوعياً نقدياً كما يفعل رجال العلم الذين يرون الحقائق كافة قابلة للتمحيص والجدال والتصحيح؟ ما الذى يمكن أن يدفع رجلاً إلى الثورة والهياج والصراخ وإطلاق اللسان بما يخالف الأدب، لمجرد أنه قرأ كتاباً يتضمّن آراء لا تتفق ورأيه؟ ما الذي يحول بينه وبين

أن يردّ على الكتاب على النحو التالى مثلاً :

«قرأت كتاب كذا بقلم فلان. وأعتقد أن كاتبه قد أخطأ إذ جعل كلمة كذا مرادفة للكلمة كذا، فى حين أن معاجم اللغة تعرّفها بأنها كذا وكذا.. كذلك فإنى لا أرى رأيه فى أن الدافع الرئيسى وراء كذا كان كذا، وأستند فى رأيى هذا إلى ما ذكره فلان فى كتابه كذا، وما ذهب إليه فلان فى شهادته لما رآه... ورغم أنى أتفق مع الكاتب فى كذا، فإنى أخالفه فى اعتبار الأمثلة التى أوردها كافية لإقامة الدليل. وما كنت أُحبّ له أن يستشهد بقصة فلان ويجعلها حُجّة على غيره. وقد كان من واجبه أن يذكر المصدر الذى استقى منه القصة إذ لم نوفّق فى العثور عليها فيما بين أيدينا من مراجع... وسيُسعدنا أن نقرأ قريباً ردّاً من الكاتب يفسّر لنا على نحو أكثر تفصيلاً وتوثيقاً هذه النقطة أو تلك... والكتاب على أىّ حال، ورغم كثرة الأخطاء مما نبّهنا إليه، لا يخلو من فائدة. فقد كان له فضلُ إيضاح كذا وكذا... وياحبّذا لو أن الكاتب التزم فى بحوثه التالية بمراعاة كذا وكذا... إلى آخره".

مثل هذا الأسلوب فى الجدال والنقد لا يكاد يكون معروفاً فى الساحة الفكرية عندنا فى العالم العربى فى أىّ مجال من المجالات، خاصة فى مجال الفكر الديني. فلسان حال الغالبية يشهد بأن المسلم كلما ازداد فظاظة وكراهة لمخالفيه فى الرأى كان أقرب إلى الله تعالى وإلى الإيمان الحق. وأغلب ظنى أنهم حين يتلون من آيات الذكر الحكيم (وجادلهم بالتى هى أحسن)، أو (ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة)، يودّون فى قرارة أنفسهم لو أن القرآن لم يوردها.

ولنتساءل هنا : هل حدث وتأمّل مسلم فى حكمة اختتام الصلاة بالالتفات إلى الجالسين إلى يمينه قائلاً : **«السلام عليكم ورحمة الله»**، ثم الالتفات إلى الجالسين

إلى يساره قائلاً : «**السلام عليكم ورحمة الله**»، ثم مصافحة جاريْه إلى اليمين وإلى اليسار، **مع الدعاء للكافة بالاجتماع فى الحرم؟**

هل حدث ورأى فى هذه الخاتمة للصلاة رمزاً لسماحة الإسلام، وتقبُّلاً من المسلم لمن هُمْ فى الرأي عن يمينه أو عن يساره، وتذكرةً بأن الأمة، مهما بلغ اختلاف الآراء بين أفرادها، تجتمع فى الصلاة والصوم والحج وسائر العبادات ودُعاءً إلى الله أن يجنّب هذه الأمّة شرّ الفوضى، وأن يُبقى اختلاف الرأى بين أبنائها رحمة، ما تمسّكوا بالتسامح بينهم، وبحقّ صاحب الرأى المخالف لرأيهم فى المخالفة، وتأكيداً لحقيقة أنه ليس لمسلم أن يتكلّم باسم الإسلام ظاناً أنه وحده / أو هو وجماعته وحدهما/ من يفهم النصّ على حقيقته، وأن غيره هو حتماً على خطأ، فيقيم نفسه بهذا الادّعاء مقام الله، ويقع فى الشِّرك؟.

ما بال مسلمى هذا الزمان لا يلقون بالاً إلى تلك المواقف التى كان النبىّ "ﷺ" يستشير فيها أصحابه بشأن مخالفٍ له من مُشرك أو منافق. فيوصي بعضهم بقتله، وبعضهم بإخراجه من المدينة، فيهدّئ الرسول من غلوائهم وغضبهم، ويتبسّم قائلاً : بل نترفّق به ونُحسنُ إليه.. كذلك موقفه وقت فتح مكة من أهلها الذين خالفوه وكذّبوه وناوأوه وأخرجوه من مدينتهم وحاربوه. كان كريماً سخيّاً إلى أقصى حدود الكرم والسخاء. فحين التقى بجمعٍ من سادتهم وسألهم عما يظنّونه فاعلاً بهم، وأجابوه بقولهم : أخ كريم وابن أخ كريم، قال عليه الصلاة والسلام: اذهبوا فأنتم الطلقاء! فهو قد أمّنهم على أنفسهم وأموالهم دون أن يشترط إسلامهم. وهو مثل واضح لسماحة دين الإسلام يذكّرنا بخرافة لافونتين عن الريح والشمس اللتين تراهنتا أيّهما أقدر على أن يجرّد رجلاً فى أحد الحقول من عباءة يلبسها. فأما الريح فهبّت تحاصره وتشدّد من هجومها، فإذا الرجل يزيد من تشبّثه بالعباءة وإحكام قبضته عليها. وأما الشمس فقد طلعت فى هدوء وثقة إلى

كبد السماء، تبثّ حرارتها، حتى رأى الرجل من المناسب أن يخلع العباءة من تلقاء ذاته، ويُلقي بها جانباً !

قال تعالى : «ولا تقولوا لمن ألقىَ إليكم السلام لستَ مؤمناً».

وإنه لمن المؤسف حقاً، رغم وضوح معنى الآية، أن المسلمين لم يكفّوا قطّ منذ وفاة النبى إلى يومنا هذا، عن عادة تكفير من يخالفهم فى رأي : عثمان كفّروه، وعليّ بن أبى طالب كفّروه، ومعاوية كفّروه، وقد سبق أن كفّروا الإمام الغزالى ثم أسموه بعد موته حجّة الإسلام ومحجّة الدّين، وكفّروا الباقلانى ثم قالوا إنه صاحب أجلّ الكتب فى إعجاز القرآن، وكفّروا ابن تيمية الذى باتت تعاليمه أساس المذهب الوهابى السائد الآن فى المملكة العربية السعودية وفى قطر، وكفّروا الطبرى صاحب أعظم تفسير للقرآن، وكفّروا الشيخ محمد عبده حين دعا إلى استخدام ماء الصنبور فى الوضوء بدلاً من الميضأة التى كانت تعجّ بالجراثيم، وكفّروا جمال الدين الأفغانى وهو ما هو.

قال الغزالى فى كتابه : «فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة" :

«زعمتْ طائفةٌ أن فى بعض كتبى ما يخالف مذهب الأصحاب المتقدّمين، وأن العدول عن مذهب الأشعري، ولو فى قيد شبر، كفر. فهوّن عليك أيها الأخ المشفق عن نفسك واصبر على ما يقولون. فأيّ داعٍ أكمل وأعقل من سيد المرسلين وقد قالوا إنه مجنون من المجانين؟ وأنّى تتجلّى أسرارُ الملكوت لقومٍ معبودُهم سلاطينُهم، وقبلْتُهم دنانيرُهم، وإرادتُهم جاهُهم؟ فهؤلاء من أين تتميّز لهم ظُلمةُ الكفر من ضياء الإيمان؟ (إن ربّك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلمُ بمن اهتدى). خاطب صاحبَك وطالبْه بحدّ الكفر، فإن زعم أن حدّ الكفر ما يخالف مذهب الأشعري، أو مذهب الحنبلي، أو مذهب المعتزلي، أو غيرهم، فاسأله من أين

ثبت له كونُ الحق وقْفاً عليه حتى قضى بكفر الباقلانى، ولم صار الباقلانى أوْلَى بالكفر بمخالفته الأشعرى، من الأشعرى بمخالفته الباقلانى؟ ولم صار الحقُّ وقفاً على أحدهما دون الثانى؟ أكان ذلك لأجل السَّبق فى الزمان؟ فقد سبق الأشعرىَّ غيرُه من المعتزلة فليكن الحقُّ للسابق عليه ! أم لأجل التفاوت فى الفضل والعلم؟ فبأيّ ميزانٍ قَدَّر درجات الفضْل حتى لاح له أن لا أفضل في الوجود من متبوعه؟! فإن رخَّص للباقلانى في مخالفة الأشعرى، فلم حَجَر على غير الباقلانى؟ وما الفرق بين الباقلانى والكرابيسي والقلانسي وغيرهم؟.. إن مَنْ جعل الحقَّ وقفاً على واحد بعينه هو إلى الكفر أقرب. ومع ذلك فإن كلّ فرقة تكفّر مخالفها : فالحنبلى يكفّر الأشعرى، والأشعرى يكفّر الحنبلى، والمعتزلى يكفّر الأشعرى. ولا ينجيك من هذه الورطة إلا أن تعرف حدّ التكذيب والتصديق وحقيقتهما، فينكشف لك غُلُوُّ الفرق وإسرافها فى تكفير بعضها بعضاً. فهم ضيّقوا رحمة الله الواسعة على عباده، وقد قال رسول الله "ﷺ": **"إذا قذف أحدُ المسلمين صاحبه بالكفر فقد باء به أحدُهما".**

ليس الإسلام إذن هو المسئول عما نلحظه فى العالم العربى من ضيق صدر بآراء المخالفين، أو ما يسمّيه الجاحظ بضيق العَطَن، والواقع أنه ليس ثمة كتاب مقدّس هو أحفل من القرآن بالآيات التى تحضّ الناس على النظر المستقل، والتفكير الحرّ، وتحكيم المرء لعقله من أجل التوصّل إلى رأيٍ لنفسه، ولا أحوى منه على عبارات مثل : ألَم ينظروا.. فلينظر الإنسان.. أفلا يتدبّرون.. أفلا يعقلون.. لعلّهم يتفكّرون.. لو كانوا يفقهون. أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف.. فهنا ثقةٌ مطلقة بأن تقليب النظر، وإعمال الفكر والرأى، والنقاش القائم على مقارعة الحجّة بالحجّة، أمور كفيلة وحدها بالإقناع والهداية (فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً، إن عليك إلا البلاغ). وهو حريص على أن يغرس فى

الرسـول الكريم آداب الدعـوة : **(لا إكـراه فى الدين)**،**(أفـأنت تُكره الناس حـتى يكونوا مؤمنـين؟)**، **(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن)**، **(وما نزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه، وهُدى ورحمة لقوم يؤمنون)**، **(فذكّر إنما أنت مذكّر، لستَ عليهم بمسيطر)**، **(فإن أسلموا فقد اهتدوا، وإن تولّوا فإنما عليك البلاغ)**، **(وما جعلناك عليهم حفيظاً، وما أنت عليهم بوكيل)**.. إلى آخره.

بل لقد ذهب القرآن إلى أبعد من مجرد تقرير حرية الإنسان، فى قبول الرأى المخالف ورفضه، فمضى يحرّر العقل البشرى من قيدٍ ثقيل الوطأة خانق، ألا وهو تعلُّق الناس بالقيم والآراء البالية، والعقائد الموروثة عن الآباء، رغم مخالفتها العقل، ومناقضتها لكلٍّ منطق. فقوم النبى **(ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل)**. غير أن عقائد الآباء ليست صائبةً بالضرورة **(أوَ لَو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدونَ)**. فإن كانت معتقداتهم فاسدة فلا ينبغى قبولها **(يا أيها الذين آمنوا لا تتّخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان)**. كذلك فإنه بمضى الأيام، وبنمو المعارف وتراكمها، قد يدرك الأبناء من الحقائق ما لم يكن للسلف من آباء وأجداد به علم **(يا أبت إنى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتّبعنى)**. وإذ المرءُ بطبيعته عدوٌ لما يجهل، فالغالب أن يتشبّث الآباء بمعتقداتهم البالية **(بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه)**. ومن حق الأبناء أن يجادلوا السلف فيما ذهبوا إليه (إذ قال لأبيه يا أبت لِم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر؟) **(إذ قالَ لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون. قالوا وجدنا أباءنا لها عابدين. قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين)**. كما أن من حق الجيل الجديد حينئذ، بل وواجبه، أن يجتهد وأن يترك نهج السلف **(وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إننى براء مما تعبدون)**. ذلك أن الحقَّ أحقُّ أن نخشاه من السلف **(فاذكروا الله كذكركم**

آباءكم أو أشدّ ذكراً). فإن ثبت لنا بالتروّي والتفكير أن آراء السلف قد جانبت الصواب، فعلينا أن نختار الصواب **(أوَ لَو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم)**. غير أن هناك من الناس مَنْ للتقاليد على عقله وقلبه سلطانٌ مبين، ويأبى قبولَ أية بدعة مستحدثة، وأيّ رأي جديد، لمجرد أنهما لا يتفقان مع هذه التقاليد، ومع هوى نفوسهم **(كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسُهم، فريقاً كذّبوا، وفريقاً يقتلون)**. **(ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأوّلين)**. وقد كان هذا هو موقف قوم النبي منه **(قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا)**. كلما دعاهم إلى رأي جديد **(قالوا أجئتنا لتُلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا؟)**. **(إنّا وجدنا آباءنا على أمّة وإنّا على آثارهم مُقتدون)** وهذا موقف لا يستسيغه عقل **(أتجادلونني في أسماء سمّيتموها أنتم وآباؤكم؟)**. فهم قوم يأبون تحكيم المنطق والفكر **(لهم قلوب لا يفقهون بها)** **(قل هل يستوي الأعمى والبصير. أفلا تتفكّرون؟)**. والتفكير هو واجبنا الأول **(وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)**. وليكن شعارُنا دائماً **(وقل ربّ زدني علماً)**. فإن طلع علينا قوم برأي جديد ناقشناه معهم بالمنطق **(قل هل عندكم من علمٍ فتُخرجوه لنا؟)** أما الجدال عن غير علم ومنطق فمرفوض **(وإن كثيراً ليضلون بأهوائهم من غير علم)**. **(ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من وليّ ولا واق)**.

لقد كان جُلّ ما جاء به الإسلام مما ارتآه الجاهليون من «محدثات الأمور»، وكان النبي "ﷺ" أعظم رافض لاتّباع سُنّة من كان قبله. ويقيني أنه عليه السلام لم يكن كأولئك الثوريين المجدّدين الذين يروي التاريخ أنهم صارعوا قومَهم وجاهدوا من أجل نُصرة آرائهم، حتى إذا ما نجحوا وقُبلت أفكارُهم واستقرّت، وأضحت جزءًا من كيان مجتمعهم، واعتبرهم الناس أبطالاً مصلحين، جزعوا وتنكّروا لكل تجديد لاحق، حتى لو أن هذا التجديد كان في اتجاه فكرهم نفسه،

وهاجموا كل بدعة مستحدثة، حتى لو أن هذه البدعة لم يكن لها من غرض غير مواءمة فكر البطل المصلح مع ما يستجدّ من ظروف، واتّهموا دعاةَ التجديد بالمروق والخيانة، وأكّدوا ضرورة الولاء لآراء الآباء ومبادئ السلف، وهو ما فعله كل من لوثر وكالفن وستالين وعشرات غيرهم.

أكرّر : كان عليه السلام أعظم رافض لاتّباع سُنّة من كان قبله، وأحرص الناس على الاجتهاد من أجل الانتقال بالناس من عصر إلى عصر، ومن آفاق محدودة ضيّقة إلى آفاق أوسع، وعلى زيادة قدرتهم على مجابهة التحدّيات، والإقدام على الاستفادة من تراكم المعارف واتساع نطاق الخبرات، من أجل مواجهة مواقف لم يُحط آباؤنا وأسلافُنا بعلمها.

فإن كان الدين نفسه – كما رأينا – بريئاً من ظاهرة الحدّة فى مواقف المثقف العربى من الرأى المخالف، فعلام يمكننا أن نلقى بالمسئولية عن هذه الظاهرة من الاعتبارات؟

الاعتبار الأول فى رأيى هو طبيعة تكوين العقلية العربية، فالمعروف عن العربى اتجاهه إلى اتخاذ مواقف عقلية متطرفة من الناس والعالم والأحداث حوله، وإلى النظر إلى كل ما يصادفه، وكلّ من يلقاه، بمنظار لا يرى من الألوان غير الأبيض الناصع أو الأسود القاتم، دون الفروق الدقيقة فى الأفكار والألوان والظلال، فلا يرتاح خاطرُه إلا إن تطرّف فى أحكامه. فالشئ عنده إما ممتاز أو فظيع، والعمل الفنى إما «أكثر من رائع»، أو «فى منتهى السوء»، والرجل إما ملاك كريم أو شيطان رجيم، ورأْى الآخر إما عين الحق أو ممعن فى الضلالة. وإذ كان مثل هذا الاتجاه العقلى لا يرضيه إلا الإعجاب الحماسى أو الإدانة الكاملة، فإنه من النادر أن نسمع عربياً يقول فى حكم له : «هو أميل إلى الجودة وإن كان يعوزه كذا»، أو

«هو إنسان لا بأس به غير أنه كذا».

وقد يُرجع البعضُ هذا الميل إلى طبيعة الصحراء التى تركت أثراً عميقاً فى شخصية العربى وتكوينه الثقافى. ففى الصحراء يعقب الشتاء القارس، الصيف القائظ، والليل ذو النّسمة الباردة المنعشة، النهار خانق. والبدوىّ فيها يصادف بعد السفر الطويل المضني فى أرض قاحلة جرداء، واحاتٍ وافرة الخضرة والمياه والظلال. وهو قد يَلْقَي أثناء سيره بناقته التى تحمل كل ما ملكت يداه، عدوّاً يجرّده من كل ثروته فى دقائق، فينتقل خلال هذه الدقائق من حال إلى حال. ثم ها هى الوديان الصخرية التى تظل معظم الحَوْل فى جفاف الموت، يأتى عليها موسم الأمطار فتغطّيها السيول المتدفقة التى تجرف أمامها كل ما اعترض سبيلها. فليس من المستغرب إذن أن نجد العربى فى مسلكه الشخصى ينتقل من حال الهدوء والاستسلام والتوكُّل بغتة إلى انفجار عاطفى مدمّر، ومن الكرم المشرف على السَّرَف إلى الحرص المشين، ومن الشجار المبالغ فى عنفه إلى الصلح والعناق وتبادل القبلات. ويأتى هذا الانتقال فى سرعة عجيبة مذهلة، لا تعرف مراحل متدرّجة فى المشاعر أو الأفكار.

وقد أثّر هذا التكوين النفسى فى أحكامه، فكان فيها شديد الميل إلى المبالغة، لا يُحسن غير المباركة أو اللعن، ولا تخطر بباله ضرورة التزام الدقّة. فالدقّة إنما هى من معالم المجتمع الصناعى، ومن المقتضيات الأساسية للحياة فيه، والفرد فيه إن أغفلها دفع ثمناً باهظاً لهذا الإهمال. فعمله مرتبط بآلة لا يسمح تسييرُها بإغفال الدقة. والمؤاخذة العنيفة والجزاء فى انتظاره إن هو تأخّر عن عمله بضع دقائق. والعلاقات فى مجتمعه خالية إلى حدّ بعيد من الاعتبارات الشخصية، وعليه إزاءها أن يكون دقيقاً فيما يقول أو يفعل... أما الفلاح أو البدوىّ الذى يتمتّع بقدر أوفر من الاستقلال، ومن الحرية فى أن يذهب ويجئ وقتما شاء، وفى إطلاق

الكلام على عواهنه، فلن يؤدى خطأ مفرد فى عمله إلى كارثة، ولا بيان تعوزه الدقة إلى اضطراب فى مجريات الأمور. فهو بمأْمَن من الأخطار التى تنجم عن المبالغة، ولا بأس من أن يُطلق لنفسه العنان فيها. واختصاراً فإن المبالغة ظاهرة حضارية شديدة الارتباط بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، غير أنها تركت تأثيرها الملحوظ فى تعبير المثقفين العرب عن اتفاقهم أو اختلافهم مع هذا الرأى أو ذاك.

ويتّصل هذا الاعتبار باعتبار ثان خاص بمفهوم العرب فى الجاهلية عن السُّنَّة. فالسُّنّة لغةً هى الطريق، طريق الأسلاف الذى ثبت أنه، فى أسفارهم فى الصحراء، يقودهم إلى واحات وعيون لولاها لهلكوا. وبالتالى أصبح من الخطر، ومن المكروه، أن ينحرف الفردُ قيدَ أنملة عن طريق الآباء والأجداد، وأن يحاول اكتشاف غيره، وهو ما يعبّر عنه المثل الشعبى المصرى «اللى تعرفه أحسن من اللى ما تعرفوش». وقد ورث العرب فى كل مكان هذا الموقف العقلى، وهذه الكراهية للبدعة وللرأى الجديد فى أىّ ميدان من الميادين، فكان المسلمون منهم كلما طلع عليهم أحدُ المجتهدين برأى سألوه : أهو شئ سمعتَه عن رسول الله أم هو رأى ارتأيته؟ فإن أجاب بأنه رأى ارتآه، رفضوه وازْوَرُّوا بوجوههم عنه.

وقد شلّ هذا الموقفُ العقلى الموروث قدرةَ العرب على المغامرة والابتداع، وعطّلت كراهةُ الغالبية للرأى الجديد مسيرةَ البحث والاختراع وأشاع بينهم التقليد الأعمى والجمود، فبرّروا إيّاهما بالإشارة إلى عظمة شأن دولة الإسلام فى قرونها الأولى، وألقوا تبعة تدهور حالها بعد ذلك على ظروف خارجة عن إرادتهم، وهم فى هذا أشبه بمن أبقَى الحال فى الحانوت الذى ورثه على ما كان عليه فى زمن أبيه وجدّه، غير آخذ بعين الاعتبار ما طرأ على أساليب التجارة وأذواق الناس من تغيُّر، مبّرراً مسلكه برواج الحانوت وبضاعته وقت آبائه، ومعلّلاً كساد

تجارته المحتوم بفساد الزمن، أو فساد الذمم، أو فساد كل شئ عدا أسلوب تفكيره.

أما الاعتبار الثالث فنجد جذوراً له فى حقيقة بالغة الأهمية، هى أن الدعوة الإسلامية أحدثت أثراً عميقاً فى نفوس معاصرى النبى "ﷺ"، وتغييراً جذرياً فى المفاهيم والقيم السياسية والاجتماعية وغيرها، لدرجة أنه حتى أولئك الذين ارتدّوا عن الإسلام قبل وفاته وبُعيدها، وأبوا الاعتراف بسلطان الخليفة فى المدينة على سائر أنحاء شبه الجزيرة العربية وجدوا ضرورة لأن يخلعوا على دعوتهم سمة الدين، وأن ينتحل زعماؤهم لأنفسهم وصف النبوّة، وأن يصوّروا ثوراتهم على أنها من وحى الإله، مع أن الثابت أن هذه الثورات إنما أوْقَدَتْها دوافعُ سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية بحتة. لذلك كان من أبرز سمات التاريخ الإسلامى ارتباط الدعوات والأفكار الخاصة بضرورة التغيير وإزالة المظالم، وكذا الآراء المناهضة لتلك الدعوات هى الأخرى، ارتباطاً وثيقاً بفكر دينى، وما كان ليدور بخلد أتباعها أن احتجاجهم نابع عن غير العقيدة الدينية، ولا أن لهم من الأهداف غير تخليص الأمة من حكم لا يرضاه الله، والعودة بها إلى طريق الدين القويم، أو دعم حكومة ارتضاها اللهُ للأمة، واستئصال شأفة جماعات المعارضة.

ويكفينا هنا أن نذكر مثالاً واحداً من بين حشد من الأمثلة التى يخص بها تاريخنا، ألا وهو النزاع المرير أثناء العصر العباسى الأول حول ما إذا كان القرآن مخلوقاً أو قديماً قدَم الله.. فقد أدّى قيامُ الدولة العباسية إلى ظهور طبقة من الوزراء والكُتّاب والولاة والإداريين المحترفين جُلّهم من الموالى الفرس... كان جماع همّ أفراد هذه الطبقة أن يعزّزوا – نظرياً – من سلطان الخليفة تعزيزاً من شأنه أن يوفّر لهم حريةً أكبر فى نشاطهم الإدارى. وكان من بين أبرز وسائلهم لتحقيق هذه الغاية أن يحرّروا الخليفة من إذعانه لأحكام الشريعة، نظراً إلى أن

هذا الإذعـان إنما يعنى إذعـانـهم فى ممارسـة سلطاتهم لرقـابة منافـسـيـهم وخـصـومـهم، ألا وهـم أفراد طبـقة الفـقـهاء وعلمـاء الدين. وقد أيّد هذا الاتجاه من طبقة الوزراء والكُتّاب الكثيرون من الفرس ومن الشيعة المعتدلين، فى حين تصدّى له بالمقاومة طبقةُ الفقهاء والعلماء التى أصرّت على وجوب التزام الخليفة ووزرائه وولاته بأحكام الشرع، وهو ما صـادف هوى فى نفوس الكثـيرين من العرب ذوى النزعة الديموقراطية والمؤمنين بالمساواة. وهكذا ظهرت إبّان ذلك العصر جبهتان متصارعتان، يمكن أن نسمّى الأولى بالجبهة الأوتوقراطية، وقوامُها من الفُرس ورجال الإدارة وأن نسمّى الثانية بالجبهة الدستورية، وقوامها من العرب والفقهاء. فـما تولّى المأمـون الحكم بمعـونة الفـرس، وتمكّن من القـضـاء على أخـيـه الأمين وأنصـاره من العـرب الأقـحـاح، حـتى مـال هذا الخليـفـةُ ذو الميـول الشـيـعـيـة إلى مسـاندة الجـبهة الأوتوقـراطيـة الراغبة فى تعزيز سلطـانه (وسلطانها) وفى كسـر شوكة العرب والفقهاء من أعدائها. وقد وجد المأمون فى إحدى نظريات المعتزلة ما قد يصلح لأن يستند إليه فى سبيل تحقيق غرضه، ألا وهى نظرية خلق القرآن ذلك لأن القول بأن القرآن غير مخلوق، وبأنه قديم قِدم الله، إنما يعنى أنه مساوٍ له فى القَدْر، وتعبير كامل عن حقيقته، فى حين أن القول بأن القرآن مجرّد كلامٍ خلقه، يجعله بمثابة غيره من المخلوقات، كالناس والأنعام والجبال والحجارة، فليس له إذن من المقام ما يعزوه الفقهاء إليه، وبالتالى فإنه يمكن للخليفة أن يأخذ بأحكامه أو ينحّيها جانباً وفق ما يشـاء. فـالقول بخلق القرآن يُضعف من الأسـاس الذى تقوم عليه آراء الجبهة الدستورية التى تذهب إلى ضرورة أن يكون القرآن دستور المجتمع، والنظام السياسى للدولة، فى حين تؤدّي نظريةُ قِدَم القرآن إلى القول بأن الشريعة فوق الإمام وليس الإمام فوق الشريعة.

مـجرد مثال يوضّـح لنا كيف اكتست الآراءُ والمذاهبُ المتباينة فى أقطارنا فى

ميدان السياسة أو الاجتماع أو الاقتصاد ثوبَ الدين، وكيف أضحى الدفاعُ عنها أو التهجُّم على مخالفيها مصطبغاً بصبغة الحُرْقة الدينية، لا الموضوعية العلمية.

أما الاعتبار الرابع فيرتبط بانتكاسةٍ خطيرة وقعت منذ بداية القرن السادس عشر الميلادى حين أصبح النزاع بين إيران الشيعية والدولة العثمانية السُنِّية سمةً رئيسية للتاريخ الإسلامى لمدة ثلاثة قرون، وكان من الحدّة بحيث بدا صراعُ الدولتين مع أوروبا بالمقارنة به صراعاً هامشياً... كانت نتيجة هذا الصراع بين السُنّيين والشيعة أن زاد حرصُ القائمين على الدولة والدّين، هنا وهناك، على التمسُّك بعقيدة محافظة جامدة، لا تسمح بأيّ تجديد أو بدعة، وأيّ تأثُّر بمؤثرات خارجية أو ديانات قديمة، وزاد تمسُّكهم بالطابع التقليدى الجامد للشريعة الإسلامية. وقد كان هذا سبباً رئيسياً فى أن عصر النهضة الأوروبية لم يكن له صدًى قوي أو خافت فى العالم الإسلامى، وإذا بالسلطانَيْن سليم وسليمان القانونى فى استنبول، يريان خطراً فى كل فكرة جديدة، وكل تعدُّد فى الرأى، وكل دعوة إلى إصلاح، وكل نزعة إلى ابتداع، وكل اتجاه إلى التساؤل وإعادة النظر. وإذا تلك النهضة العظيمة فى الفكر والفنون والآداب والعلوم التى شهدتْها أوروبا فى ذلك العصر، لا تواكبها من بعيد أو قريب نهضة مماثلة فى إيران أو الدولة العثمانية بما تحكمه من أقطار، ومن بينها الأقطار العربية.

والأدهى من ذلك أن سياسة القهر التى انتهجها حكامُ المسلمين وعلماءُ الدين تجاه كل مبادرة فكرية حرّة، كان لها من الآثار الوخيمة ما لا يزال العرب يعانون منه إلى يومنا هذا... فقد بات التصدّى لتلك المبادرات الفكرية تصدّيا إدارياً من السلطة، لا تصدّيا فكرياً من أصحاب الرأى المخالف. وقد شلّ هذا القمعُ العنيف كلَّ محاولة من أجل التجاوب مع المتغيرات فى العالم المحيط بدولة الإسلام، ومن أجل مجابهة التحدّيات الجديدة. فكان أن وجد المثقفون السلامة إما فى التزام

الصمت، أو الالتزام بما تُمليه عليهم السلطتان السياسية والدينية. ثم كانت ثمرة أخرى لهذا الافتقار إلى الحوار الفكرى بين أصحاب الآراء المختلفة : وهى أن الرجعيين من علماء الدين، وقد اطمأنوا إلى مناصرة الحكام المستبدّين لهم، ومؤزارة السلطة السياسية والعسكرية، وإلى فقدان المفكّرين للجرأة على التحدّى والنقاش، لم يجدوا ضرورة للتسلُّح بالمزيد من العلم والمعرفة من أجل ضمان النصر فى أيّ جدل أو حوار مع مخالفيهم فى الرأي. وبالتالي فقد أهملوا الدرس والتحصيل، وقلّت بضاعتُهم من العلم، وانصرفوا عن تراثهم الفكرى الرائع، مكتفين بالاستناد إلى الحكومات فى حماية العقيدة، ومحاربة البدعة. وهو بالضبط مالا يزال يحدث فى الكثير من أقطارنا إلى اليوم، إذ نرى المتشدّدين كلما ظهر كتاب أو مقال يخالف فكرهم، يهرعون فى جزع إلى السلطة يضرعون إليها أن تصادر هذا الكتاب، أو تقمع فكر هذا الكاتب، أو تمنع عرض هذا الفيلم أو هذه المسرحية، أو تغلق أبواب هذا المعرض الفنى، وإذ نرى عدداً منهم كلما ظهر صوت واحد ينادى بربط الإسلام والأقطار العربية بالعالم المعاصر، هبّوا مطالبين بإخماد هذا الصوت، ومبدين تعجُّبهم من سماح السلطة له بالتعبير.

ويتّصل الاعتبار الخامس بسلبية المثقف العربى واستسهاله الإذعان للسلطة. ويحضرنى هنا ما كان يُحكَى عن على مبارك باشا من أنه أثناء تفقّده لإحدى مدارس الريف المصرى، وقف صبى فلاح يجهر بأن له رأياً مخالفاً لبعض ما قاله الوزير. فلما انتهره الناظر بقوله «اسكت ياولد، عيب»، بادر على مبارك يقول : «بل دَعْه يعبّر عما فى خاطره. فمادام قد قال للوزير «لا» فسيجد من السهل عليه بعد ذلك أن يختلف فى الرأى مع أبيه، ومع العمدة، ومع المأمور، وهو ما نرجوه ونتطلّع إليه».

غير أن هذه المحاولة من جانب على مبارك لم تتكرّر كثيراً. فالياس الأيوبى

يذكر فى كتابه «عهد إسماعيل»، أنه في أُولى جلسات المجلس النيابى الذى أمر الخديو إسماعيل بإنشائه فى مصر عام ١٨٦٦، خطب شريف باشا وزير الداخلية فى النوّاب فقال : «إن المجالس النيابية الأوروبيةُ تنقسم دائماً إلى حزبين : حزب يعضّد الحكومة، وحزب يعارضها ويقاومها، وأنه يجدر بهم، والحالة هذه، أن ينقسموا هم أيضاً إلى حزبين : حزب مع الحكومة، وحزب عليها، فيجلس رجال حزب الحكومة على المقاعد إلى اليمين، ورجال حزب المعارضين لها على المقاعد إلى اليسار. فإذا بالنوّاب يتسابقون جميعاً إلى مقاعد اليمين هاتفين : «كلّنا عبيد أفندينا، فكيف نكون معارضين لحكومته؟» ! كما تروي ليدي دَفْ جوردون فى مراسلاتها أن أحد النواب المصريين قال لها : «إننا معشر النوّاب نتوجّه إلى القاهرة وقلوبنا فى أحذيتنا. فإن كان أحدُنا لا يملك أن يردَّ على المدير بصدد أيّ رأى له، أو أمر يصدره إليه، مهما كان ظالماً، سوى بعبارة «حاضر ! على عيني وراسي»، أفتحسبيننا نجرؤ على مقاومة إرادة أفندينا الذى يملك أعناقنا، وحقّ التصرُّف فى أعمارنا، ويستطيع فى أيّ وقت يشاء أن يخسف بنا الأرض ويقطع خبزنا؟ !».

وقد عزّز من هذا العزوف لدى الكثيرين من المثقفين العرب عن التورُّط فى إبداء المخالفة للرأى الشائع أو المعمول به، ما فى طباعهم من اتجاه إلى تملُّق رجال السلطة، (وعندهم دائماً أن «مَنْ يتزوّج أُمّى أقول له ياعمّى!". كما يعزّزه ميل إلى تمجيد القائد على حساب القضية (يتمثّل فى القولة الشائعة أيام سعد زغلول عن أن «الاستعمار على يد سعد خير من الاستقلال على يد عدلي (يكن)»، وتلك الشائعة أيام عبد الناصر «كلّنا جمال عبد الناصر»، وقولة صلاح جاهين فى إحدى الأغانى التى كتبها لعبد الناصر : «قول ما بدا لك، إحنا رجالك» ! وقد سمعتُ بنفسى مديراً للمعهد الدبلوماسى التابع لوزارة الخارجية المصرية يقول

للطلبة من الملحقين : «لنحمد الله جميعاً على أننا فى غير حاجة إلى التفكير، إذ هيّأ لنا زعيماً مُلْهَماً – هو عبد الناصر – يفكّر نيابة عنّا».

قديما قال الإمام الشافعى :

«ما ناظرتُ أحداً قطّ فأحببتُ أن يخطئ. وما كلّمتُ أحداً وأنا أبالي أن يبيّن اللهُ الحقَّ على لساني أو على لسانه».

غير أن مثل هذا النمط من أدب التحاور، من أدب التعبير عن الرأى وعن الرأى المخالف، لا نكاد نلمسه فى محيط الثقافة العربية. فالمثقف العربى بحكم تكوينه كائن عنيد، لا يدخل فى حوار على أمل تصحيح بعض مفاهيمه أو كلّها متى سيقت له حجج قوية كان غافلاً عنها، وإنما يدخل الحوارَ مفترضاً الخطأ فى تفكير الغير، ولإثبات خطأ الخصم، فيتضاءل أو يختفى الاهتمام بالحقيقة أمام الاهتمام بالانتصار. وهو يحاول الظهور بمظهر الموضوعى المخلص فى الوقت الذى يواري فيه ويخفى الحجج التى تنتقص من قوّة رأيه وتُوهنه. ولدى كل منّا من الغرور الطبيعى ما يجعله شديد الحساسية بالذات فيما يتعلّق بقواه العقلية، وهو أمر لا يسمح لنا عادة بالإقرار بالخطأ حتى لو أدركنا أننا مخطئون، خاصة مع علمنا بأن اعترافنا بصواب بعض حجج الغير لا يضمن أن هذا الغير سيعترف فى مقابل ذلك بصواب بعض حججنا نحن. ولسنا فى حاجة إلى قراءة ماكيافيلّى لقبول نصيحته للأمير بأن يستغلّ كلّ فرصة يبدو فيها الخصمُ ضعيفاً للهجوم عليه، وإلا فعل الخصمُ الشئَ نفسه. بل إنه لكثيراً ما يلجأ المحاورُ منّا حين يلمس قرب الهزيمة وافتضاح ضعف حجّته إلى القول بأنه لم يقرأ أو يفكّر فى الموضوع بما فيه الكفاية، وبأن غيره من المعتنقين للرأى نفسه هم أعلم بأسانيده، وأقْدر منه على الدفاع عنه.

ما يزيد الشرَّ استفحالاً والطّينَ بلّة هو أن معظم ما يدور بين مثقفينا من جدال ويثور من خلاف هو بصدد العقائد والآراء، لا بصدد المعارف العلمية القابلة للإثبات والتحقّق منها. فالمعرفة قد تكون فى وقت من الأوقات غائبة (كجهل البشر فى الماضى بقابلية الذّرّة للانشطار)، أو قاصرة (كجهلنا اليوم بسبل علاج السرطان أو الإيدز)، أو حتى خاطئة (كظنّ الأوائل أن الشمس هى التى تدور حول الأرض). غير أنها دائماً فى سبيل التطور والتقدم والتصحيح، حتى تغدو ثابتة مُثْبتة لا يختلف حولها اثنان. والعلم ليست به حاجة إلى شنّ حملات صليبية لإبادة غير المصدّقين بالنتائج التى توصّل إليه، بل إن القول برأى مخالف فى مجال العلم مطلوب ومُرحَّب به ومُشجَّع عليه، ويزيد من لذّة البحث، ويُحاط المبتدعون فيه بكل مظاهر التبجيل والامتنان... أما الآراء فغالباً ما تكون غير قابلة لأن يجتمع عليها الناس، وعرضة لأن تتحكّم فيها الأهواء والمصالح، وأن تختلف باختلاف الشخصية أو باختلاف التجارب والخبرات، وأن تكون دائماً موضع الجدل والنزاع، والخصومة والقمع، والإرهاب والقتال، وأن يُطالب المرءُ بصددها بتصديق أمور من الصعب إثباتها والتأكّد من صحتها أو من خطئها، وكثيراً ما يقع عبء الإثبات على عاتق المكذِّب للافتراض.

أفلو كان امرؤ أنكر فى مقال له أو كتابٍ صحة نظرية أينشتاين فى النسبية، أبوسعنا أن نتخيلّ أينشتاين وهو يردّ عليه صارخاً كما يفعل بعض مثقّفينا : إذا ذهب الحياءُ فاصنع ما شئت وشاء لك الذين تكتب نيابة عنهم؟! أمّا فى مجال العقائد والآراء فإن الناس على استعداد لأن يحرق بعضهم بعضاً، بل وأن يُحرقوا هم أنفسهم، بسبب الخلاف حول رسم علامة الصليب بإصبع واحدة أو إصبعين، أو حول ما إذا كان الله واحداً ذا مظاهر وطبائع متعدّدة أو هو ثلاثة من طبيعة واحدة، أو ما إذا كان القرآن مخلوقاً محْدَثاً أو قديماً قِدَم الله، أو ما إذا كان

لأهل كل عصرٍ أن يخرجوا بفكر جديد يناسب احتياجاتهم، أو أن يقْصروا حقَّ التفكير على الأموات من الأسلاف.

ورحم الله أبا يزيد البسْطاميَّ إذ يقول :

«أخذتم علمَكم مَيِّتاً عن ميّت، وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت. يقول أمثالُنا : حدّثنى قلبى عن ربّي، وأنتم تقولون : حدّثنا فلان، وأين هو؟ قالوا : مات. عن فلان. وأين هو؟ قالوا : مات!

حـوارات ومـداخـلات*

أ.د. يونان لبيب رزق -أستاذ التاريخ الحديث- جامعة عين شمس

هناك فكرة شائعة تذكر أن مصر شهدت نوعاً من أنواع صراع الحضارات، وأن التوجه الفرعوني تصارع مع التوجه العربي الإسلامي، كما تصارع مع التوجه البحر متوسطي. ومن خلال مشاركتي في وضع التعديلات الخاصة بقانون مكتبة الإسكندرية، حينما طُرح للدراسة في مجلس الشورى، ذكرت أن المكتبة تعبر أساساً عن ثقافة البحر المتوسط، في حين أن مسودة قانون المكتبة جاء فيها أنها تعبر عن ثقافة الشرق الأوسط. وقد قدمت للأعضاء أدلة وبراهين على ذلك، وهو ما نتج عنه من تعديل، اعتبر أن المكتبة تعبر عن ثقافتي البحر المتوسط والشرق الأوسط.

ورغم ذلك مازلت أتحفظ على كلمة "ثقافة الشرق الأوسط"، فأنا لا أعلم أن هناك ثقافة محددة للبحر المتوسط. لكن أؤكد أن للبحر المتوسط ثقافة، ولمصر ثقافة، وللعرب ثقافة.

وهنا أتساءل.. هل العلاقة بين الثقافات المصرية يمكن أن توصف بأنها بوتقة انصهار، أم هي صراع بين الثقافات؟. فهناك وجهة نظر تقول إن الثقافات المصرية لا تنفصل، وأنها عبارة عن شرائح موضوعة الواحدة تلو الأخرى. وهناك وجهة نظر أخرى تصورها على أنها تشكل قضية صراعات.

ولو تحدثنا عن البحر المتوسط، نجد أن حقبة الثلاثينيات قد شهدت انتعاشاً فكرياً، وهو شيوع ثقافة البحر المتوسط، والتي كان يمثلها ثلاثة من المفكرين

---

* شهدت جلسات اللقاء العديد من المداخلات.. كان من بينها هذه المداخلات.

المصريين على رأسهم الدكتور طه حسين من خلال كتابه "مستقبل الثقافة في مصر"- الدكتور حسين مؤنس وكتابه "مصر ورسالتها" -فسلامة موسى وكتابه "اليوم والغد".

كل هؤلاء كانوا دعاة الانتماء لثقافة البحر المتوسط التي تمثلها مكتبة الإسكندرية، غير أن هذه الدعوة التي ظهرت في الثلاثينيات، وازدهرت في الأربعينيات مع هذه الكتب، والتي كانت أيضاً مصاحبة لظهور عدداً من المجلات الناطقة أو الساعية للترويج لثقافة البحر المتوسط. والتي كان على رأسها مجلة "السياسة الأسبوعية" في العشرينيات ومطلع الثلاثينيات. وفي مطلع الأربعينيات ظهرت مجلة "الكاتب المصري" والتي كان يرأس تحريرها الدكتور طه حسين، والتي كانت من أكثر المجلات الداعية لثقافة البحر المتوسط، وقد كان على الدكتور طه حسين أن يخوض معركة خاصة من خلال كل ما ينشر في هذه المجلة، وخاصة ضد كل ما كان يقال من أنها كانت تمولٌ من قبل شخصيات يهودية. فقد كان يُنظر لهذه المجلة بشيء من الريبة. لكن الحقيقة أن التاريخ المصري الحديث ارتبط ثقافياً بدول البحر المتوسط. فمعلوم أن البعثات الأولى التي أرسلها محمد علي للغرب، كان يرسلها إلى فرنسا، وهي إحدى دول البحر المتوسط. أيضاً الجالية الإيطالية الكبيرة التي كانت موجودة بمصر، أثرت تأثيراً بالغاً في الثقافة العامة. أما اليونانيون فقد اختلطوا بالشعب المصري.

إن مكتبة الإسكندرية هي إعادة إحياء لثقافة البحر المتوسط، والتي لا تتناقض بأي شكل مع الثقافة المصرية، بل تتكامل مع الثقافة الوطنية ذات الجذور القديمة، بل ومع الثقافة العربية القديمة.. الثقافة الإسلامية.. ثقافة عموم المصريين.

لذلك فإن الأطروحة التي أقدمها تدور حول الثقافات التي عرفتها مصر، وهل هي في موقع الصراع أم التكامل؟

نبيل عبد الفتاح –نائب مدير مركز الدراسات السياسية بالأهرام

لابد أن أشير إلى أن تنشيط الذاكرة التاريخية، لابد أن يربط بين مكتبة الإسكندرية، ومدينة الإسكندرية ذات الطابع الخاص بها (الكزموبولتاني)، ففي العصر الحديث كان هذا الطابع هو أبرز ملامح هذه المدينة، وهو الذي رشحها ليس فقط للعراقة التاريخية، بل للدور الذي قامت به هذه المدينة التاريخية القديمة التي كانت مختبراً للحوار، والتفاعل، والتثاقف بين ثقافات البحر المتوسط، وغيرها من ثقافات العالم.

فيما يتعلق بالوظائف المطروحة للمكتبة، وكونها نافذة مصر. من رأيي أن تنفيذ هذا الهدف يحتاج إلى جهد كبير، لأن الطاقة المعلوماتية في مصر، وكذلك البحثية تحتاج إلى توافر كم هائل من المعلومات الدقيقة الموثقة علمياً، إلى جانب نوعية هذه المعلومات والأبحاث التي دارت حولها.

كذلك لا يمكن الفصل بين دور المكتبة، ومراكز الأبحاث الأخرى على اختلاف أنواعها. لأن مكتبة الإسكندرية الجديدة لن تستطيع أن تختصر أو أن تؤمم الأدوار التي تقوم بها مثل هذه المراكز، والمجمعات المعلوماتية الأخرى.

أيضاً لا يمكن أن تلعب المكتبة دورها في الحوار والتسامح والانفتاح والإبداع إلا في سياق من الحرية والديمقراطية، فالمكتبة صون للحرية، واحترام حقوق الإنسان، والوقوف بحسم ضد حرية التفكير والإبداع وسلطان العقل الناقد.

كذلك أرى أنه لابد من تعديل توصيف مشروع المكتبة الجديدة، فهذه المكتبة هي مكتبة العالم ما بعد الحديث، أو بتعبير أكثر دقة مكتبة ثقافات العالم. فتوصيف المكتبة أنها "مكتبة الشرق الأوسط" ربما يكون غير دقيق في ظل ظروف وسياقات متغيرة، نعرف تماماً أنها تعكس ذاتها على الأدوار التقليدية للمكتبات،

بل والوظائف المنوطة بها.

وحول ما ذكر عن الثقافات، وهل هي في حالة صراع، أم تكامل؟، أعتقد أن ذلك يعتمد على السياق التاريخي في كل مرحلة تاريخية. حيث نستطيع أن نفحص أنماط الصراع، والتنافس بين ثقافة إزاء ثقافات أخرى.

أ.د. ميلاد حنا- كاتب ومفكر

هناك نقطتان هامتان، لابد أن يقوم القائمون على مكتبة الإسكندرية بتوضيحهما: أولهما، ما هي العلاقة بين موقع المكتبة الجديد، وموقعها القديم؟، وهذا يحتاج إلى رد علمي ووثائقي. والثاني هو متى احترقت المكتبة القديمة، وكيف؟، فهناك العديد من الاجتهادات في هذا الموضوع.

من ناحية أخرى أعتقد أن هذه المكتبة ستكون هي المصدر الوحيد في العالم لتصدير الثقافة التاريخية لمصر "Egyptology"، وذلك من خلال ما تذخر به مصر من كنوز وشواهد على تاريخها القديم. هذه الثقافة التاريخية، ومن خلال ما توصل إليه العلم من تقنيات حديثة، تستطيع مكتبة الإسكندرية القيام بهذا الدور، وتصديره إلى جميع أنحاء العالم بصور وأشكال مختلفة، ولاسيما وأن هناك أكثر من ٣٠ مليون شخص حول العالم يعشقون الحضارة المصرية القديمة، ويبحثون في ثقافتها.

هاشم النحاس -ناقد ومخرج سينمائي

هناك تخوف من أن تصبح مكتبة الإسكندرية الجديدة، واجهة لفئة معينة من المثقفين، وتنعزل عن باقي المجتمع، شأنها في ذلك شأن المكتبة القديمة، بل والثقافة القديمة بشكل عام. وهذا ما سمعناه من السيدة سوزان مبارك من أن المكتبة الجديدة لن تتشابه، والقديمة.

وهنا أتساءل: كيف يمكن تفعيل دور المكتبة مع المجتمع الذي نعيش فيه؟.

ماجدة موريس – صحفية وناقدة سينمائية

هل ستكون هناك علاقة تفاعلية بين مكتبة الإسكندرية، ووزارتي التربية والتعليم، والتعليم العالي؟ حتى يتمكن الملايين من الطلاب في مختلف المراحل التعليمية من الاستفادة مما تحويه المكتبة من كنوز المعرفة.

بسيوني الحلواني –نائب رئيس تحرير جريدة عقيدتي

نعلم أن مكتبة الإسكندرية ستكون ملتقى لكل الثقافات والعلوم والفنون. لكنني أتساءل عن حجم مساحة الثقافة الدينية والفكر الديني داخل المكتبة. خاصة وأن لدينا كنوزاً من المخطوطات النادرة تمتلكها مكتبة الأزهر الشريف؟

أ. د. محيي الدين عبد الحليم –أستاذ الصحافة والإعلام بجامعة الأزهر

هل تم توفير الكوادر البشرية المصرية القادرة على التعامل مع التكنولوچيا المعاصرة؟ وهل ستستطيع المكتبة أن توفر الخدمة العلمية والثقافية للفقراء من أبناء مصر الدارسين والباحثين؟

محفوظ أبو كيلة –عضو جمعية تحوتي للدراسات المصرية– الإسكندرية

استمدت مكتبة الإسكندرية القديمة اسمها وقوتها، من كونها تجسيد لحضارتين عظيمتين هما المصرية والإغريقية. إلى ماذا ستستند مكتبة الإسكندرية الحديثة؟

أ. د. اسماعيل سراج الدين –مدير مكتبة الإسكندرية

أثير في الحوار بعض الملاحظات حول البرنامج الوظيفي لمكتبة الإسكندرية، هذا البرنامج تم إعداده، وهو برنامج به قدر من المرونة، حيث سيتم تخصيص قرابة ثلث المبنى الجديد ليكون بمثابة قاعات للندوات والمحاضرات، إلى جانب المكاتب. هذا الجزء يمكن الاستفادة منه وتغير أوجه استخدامه حسب الظروف التي ستتغير مؤكداً عبر الزمان.

المكتبة سيكون لها خصوصية مصرية، ونحن لا نطمع أن تكون مكتبة عالمية، وخاصة من حيث الحجم. فأقصى سعة للمكتبة ستكون في حدود ٨ مليون كتاب، وهذا العدد ليس بكبير مقارنة مع بعض المكتبات العالمية الأخرى. على سبيل المثال جامعة هارفرد بانجلترا تضم الآن قرابة ٢٠ مليون كتاب.

لذلك أقول إنها لن تكون عالمية من حيث الحجم، إنما ستكون الأولى في العالم من حيث التخصص في تاريخ الإسكندرية، ومصر القديمة. وهذا التخصص لا شك يحتاج إلى جهد مضنٍ في تجميع المعلومات والوثائق المرتبطة بها من مختلف الثقافات والعلوم والفنون القديمة. ومن بين هذه الوثائق بالتأكيد.. الوثائق الدينية، والتي سيتم الحصول على نسخ رقمية منها، من خلال دار الكتب، والأزهر الشريف، ودير سانت كاترين وغيرهم.

أ. د. محمد نور فرحات –وكيل كلية الحقوق– جامعة الزقازيق

كيف يمكن أن نوفق بين المقولتين:

مكتبة الإسكندرية نافذة مصر على العالم، ونافذة العالم على مصر. وبين كون مكتبة الإسكندرية تعبر عن الثقافة المتوسطية (ثقافة البحر المتوسط)؟.

السيد النحاس- محامي- عضو جمعية أصدقاء مكتبة الإسكندرية

بعد إنشاء مكتبة الإسكندرية الجديدة، أعتقد أن الحاجة أصبحت ضرورية لزيادة التوسع والتعمق في الدراسات المتعلقة بتفاعل الحضارتين، المصرية القديمة والإغريقية. ومدى تأثير الحضارة المصرية القديمة بالتحديد في إنشاء مكتبة الإسكندرية القديمة.

د. أشرف عزت -طبيب بيطري

إن اختلافنا في قضايا تحتمل أكثر من رأي، وهي في أغلبها قضايا غير علمية، يرجع إلى غياب مفهومنا بأننا نعيش في عصر يجب أن نفرق فيه بين القضية المنطقية التي تحتاج إلى دليل مادي دامغ، وبين القضايا غير المنطقية والتي تخضع للوجدان والهوى الشخصي.. وبالتحديد إننا نفتقر للتعريف وتصنيف القضايا التي تحتمل الصواب والخطأ.

الشيخ السيد وفا أبو عجور- الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية- الأزهر الشريف

جاء على لسان كثير من المتحدثين ذكر كلمة "الإبداع"، وكلمة "التنوير". ونحن نحتاج لتعريف دقيق لكل من الكلمتين حتى لا يحدث سوء فهم لهما.

كريم صبحي- باحث

هل يمكن لمكتبة الإسكندرية الجديدة، أن تقوم بدور فعال لفتح قنوات من الحوار بين أصحاب الديانات السماوية، وغير السماوية؟

إبراهيم فهمي كامل- وكيل لجنة الشئون الدينية بالمجلس الشعبي لمحافظة الإسكندرية

- إن المفكرين والفلاسفة. إذا اقترن منهج تفكيرهم بالرؤية الدينية. فإنهم يحققون طفرة مقبولة في نوع الفكر الذي يقدمون. ويأتي هذا الفكر سهلاً ممتنعاً ينسكب في أذن السامع مهما كانت درجة ثقافته. ثم تنساب إلى قلبه ووجدانه فيحدث هذا الزواج بين فكر الفيلسوف ورجل الشارع على اتساعه.

- إن الأديان لا تقف عقبة أمام الفكر والفلسفة وإنما الأديان بسماحتها وعظمتها تدعو الأفاق للإبداع. واقرأ إن شئت من سورة آل عمران هذه الدعوة الإلهية:

بسم الله الرحمن الرحيم: "إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب. الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً ويتفكرون في خلق السموات والأرض. ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار" صدق الله العظيم. وتسأل أي دعوة للفكر والفلسفة أكبر من هذا. وللحق نقول إنه يمكن في عصر من العصور أن يتصدى للدعوة عقول مظلمة تدعو إلى التوقف والجمود. وهذه بالطبع مسئولية أشخاص وليست مسئولية أديان.

- إن المسيحية تدعو لاستخدام العقل في مقدرات القوة لدى الإنسان. وهذا هو السيد المسيح عليه السلام يسير في الطريق ومعه تلاميذه. وتقترب منه امرأة مريضة بمرض مزمن وتلمس المرأة هدب ثوب السيد المسيح. ويشعر هو بذلك. ويقول شعرت كأن قوة خرجت مني؟! ويقول له سمعان "يا معلم. إنه الزحام" وهناك على جانب الطريق كانت المرأة المريضة بالمرض المزمن قد شفيت وهو يقول لها "إيمانك قد شفاك. اذهبي بسلام" وهذه دعوة صادقة لمعرفة القوى الكامنة في الإنسان وهي من صنع الله عز وجل.

سها خليل -صحفية

التسامح قد ينطوي على التناقض، ولكن ماذا عن العدل؟

عفاف النجار- مدير إدارة -بنك سوستية آراب

في الثقافة العربية على طول امتدادها، لم تصطدم الثقافة بالدين، كما اصطدمت الثقافة الأوروبية في القرون الوسطى، وما صاحب ذلك من محاكم تفتيش وتكفير . وأنا أتساءل هل هناك محاولة تجرى الآن بين بعض المثقفين، لأن يخترعوا ما يشبه كنيسة العصور الوسطى ليجابهوها ما بين خطاب علماني وآخر ديني؟

أ. د. عبد الخالق السباعي- كلية الزراعة جامعة الإسكندرية

هل يمكن أن تعمل مكتبة الإسكندرية مستقبلاً على تشجيع البحث العلمي في مصر؟

د. القس فايز فارس- راعي الكنيسة الإنجيلية الثانية بالمنيا

كيف نحمي المثقفين المصريين الذين يديرون حوارات حرة داخل مكتبة الإسكندرية من القضايا التي يمكن أن تلاحقهم مثل قضايا الحسبة، فهي السيف المسلط على كل فكر مبدع؟

بسيوني الحلواني- رئيس تحرير جريدة عقيدتي

في زحمة الاهتمامات الفكرية والثقافية لمكتبة الإسكندرية، نخشى أن تختفي الخصوصية الثقافية المصرية لهذه المكتبة، وتتحول إلى وسيلة للتغريب الثقافي مع مرور الأيام.

ونتساءل هل سيكون هناك ثوب ثقافي عالمي للمكتبة، قد يتعارض مع التحذير الذي يطلقه كُتاب ومثقفون عرب من مخاطر العولمة الثقافية؟


ملاحق

كلمة

السيدة الفاضلة سوزان مبارك

قرينة السيد رئيس الجمهورية

في

المؤتمر الصحفي بمكتبة الإسكندرية

(٣ مايو ٢٠٠١)

سيداتي سادتي

يسعدني اليوم أن أكون معكم في مكتبة الإسكندرية الجديدة..

كما أنني بعد هذه الزيارة التفقُّدية للمكتبة ومكوناتها من قبة سماوية ومتاحف ومعاهد علمية ومركز المؤتمرات (الذي نحن به الآن).. رأيت أن أحدثكم عن هذه المكتبة التي عقدنا عليها الآمال لتكون مركز إشعاع حضاري مصري ومنارة للفكر والثقافة والعلوم، ولتضم أفضل ما أنتجه العقل البشري في الحضارات القديمة والحديثة.. وليكون عملنا هذا إحياءً لتراث مكتبة الإسكندرية القديمة التي مازال العالم أجمع يتحدث عنها وعن إسهاماتها في مختلف مجالات المعرفة...

اليوم، يتابع العالم جهودنا ويترقب إعادة افتتاح مكتبة الإسكندرية...

لماذا كل هذا الاهتمام بمكتبة الإسكندرية؟

أولاً: لأن مكتبة الإسكندرية القديمة، كانت ولاتزال تراثاً من أروع ما أنتجه الإنسان.

فمنذ تأسيسها من ٢٣٠٠ سنة، في مكاننا هذا، ارتفع صرح ثقافي كبير على أسس أرستها الحضارة المصرية القديمة، وعبر سبعة قرون، كانت مركز الفكر والحضارة في العالم...

- هنا جُمعت المعارف من العالم بأسره حتى وصلت إلى ٩٠٠,٠٠٠ كتاب (مخطوط).

- هنا كان ملتقى كل المفكرين، ومقصد كل طلاب العلم والمعرفة.

- هنا وُضعت أسس الهندسة والفلك والرياضيات والجغرافيا وعلوم المكتبات.

- هنا تمت أول ترجمة للعهد القديم من العبرية إلى الإغريقية.

– هنا كان ملتقى الحضارات والثقافات والعلوم.

وكانت مكتبة الإسكندرية أول معهد بحثي في التاريخ، وضمت متحفاً وأكاديمية، ودعت إلى وحدة المعرفة والمنهج العلمي، ونادت بالتعددية والتسامح والعقلانية.. وكانت منارة للفكرة، كل هذا في عالم كان يسوده الجهل والشعوذة والحروب..

وبالرغم من مرور ١٦٠٠ سنة تقريباً على انتهاء المكتبة، كان لمكتبة الإسكندرية عبر القرون الطويلة التي كانت فيها مركز الإشعاع الفكري والعلمي في العالم فضل مازال كل العلماء والمفكرين يدينون به ويقدّرونه إلى يومنا هذا.

فليس غريباً أن يترقب العالم افتتاح مكتبة الإسكندرية الجديدة...

ولكن ليست القضية قضية إحياء لتراث، مهما كان عظيماً، أو عودة لماضي مهما كان مجيداً فحسب.. إنها أيضاً قضية مستقبلية بالدرجة الأولى...

فالعالم يترقب الافتتاح، لأن هذه أول مكتبة كبيرة تُفتتح في الألفية الثالثة، وأول مؤسسة من نوعها تبدأ في عهد الإنترنت وثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، في عهد غلبت فيه السرعة على التأني، وكادت الصورة تقضي على الكلمة المكتوبة...

تقدر الصفحات الموجودة على الإنترنت اليوم بحوالي مليار صفحة، ومن المتوقع أنه بحلول عام ٢٠٠٥ سيصل عدد الصفحات إلى ثمانية مليار صفحة، كيف يتم الفصل بين الغث والنفيس وسط هذا الكم الهائل من المعلومات؟ وما دورنا في الحفاظ على هويتنا في ظل التيارات الجارفة للعولمة التي ينقلها الإنترنت؟

وهل ستتمكن مكتبتنا الجديدة أن تتملك هذه التقنيات الجديدة وتطوّعها لحاجتنا، ومن ثم تمكّنا أن نستفيد منها لاقتناء المعلومات عن بعد، ومضاعفة المتاح من المعلومات كثيراً فوق ما ستحويه المكتبة من مجلدات؟ وأن تستعمل نفس هذه التقنيات لعرض نتاج الإبداع المصري على الساحة العالمية؟

حتى تتمكن المكتبة من تحقيق مثل هذه القفزة التكنولوچية، ولتأخذ مكانها في هذا العالم السريع التغيُّر والتقلُّب، مكانة تليق بمصر وأهميتها، وتتمشى مع مكتبة الإسكندرية وتراثها، علينا أن نستفيد من كل الخبرات المحلية والدولية على أعلى المستويات...

سيداتي سادتي

هذا هو التحدي، وتلك هي أهمية هذا المشروع، الذي أعطيته جل اهتمامي منذ يومه الأول، وضاعفت الجهود من أجل دفعه إلى الأمام...

ومنذ اجتماع أسوان في فبراير ١٩٩٠[١]، الذي حضره الملوك والرؤساء وعدد من الشخصيات العالمية بدعوة من رئيس الجمهورية وأقيمت اللجنة الدولية لإحياء مكتبة الإسكندرية، وتشرفت برئاستها، وصدر إعلان أسوان الذي دعا الحكومات والأفراد والمؤسسات أن تسهم في هذا العمل الكبير، باعتباره مشروعاً فريداً من نوعه يهم المجتمع الدولي بأسره وليس مصر وحدها...

ومنذ ذلك الحين وحتى الآن، تضافرت جهود الخبراء المصريين والمتخصصين الدوليين في وضع التصورات والتصميمات، ومباشرة التشييد والبناء، وتجسيد الحلم في ذلك المبنى العظيم، الذي يجذب الزوار- حتى قبل الانتهاء من تنفيذه- والذي بلا شك زاد من عدد المعجبين والمتشوّقين إلى افتتاحه من أجل الرسالة

(١) راجع ص ١٢٥ .

السامية التي علينا أن نحققها من خلال الأنشطة والخدمات التي سنقدمها في هذه المباني المبهرة.

قد وصف بعض الكُتّاب هذا المبنى بأنه "الهرم الرابع".. نعم إنه يستحق هذا الوصف لأنه نتاج جهد العمال المصريين، الذين حفروا الأرض بالإسكندرية ونحتوا الحجر بأسوان، وحققوا المعجزات.. ولا غرابة فهم أحفاد بناة الأهرام التي أعيت الزمن...

إنه يستحق هذا الوصف لأنه رغم ما يبدو عليه من حداثة في التصميم، استلهم شكله المستدير المائل من قرص الشمس عند الشروق، وهو بذلك الرمز يربط نفسه بجذور حضارية عميقة في تراثنا المصري، كما يشير إلى إطلالة على يوم جديد، ألفية جديدة..

إن مكتبة الإسكندرية بما تمثله من ارتباط بالماضي واستشراف للمستقبل، سيكون عليها أن تضطلع بدور حضاري فريد، يتركز حول محاور أربعة:

أولاً: أن تكون نافذة العالم على مصر

ستصبح المكتبة نافذة العالم على الحضارة المصرية بحقبها المختلفة وما تشتمل عليه من تعدد وعمق، ويمثل هذا تحدياً صعباً للمكتبة فيما يختص بتجميع وتصنيف كل ما يتصل بهذه الحضارة من مواد ثقافية وعلمية، بالإضافة إلى توفير هذه المواد لطالبيها بطريقة سهلة وعصرية.

ولا يعني هذا أننا بالضرورة سنجمع كل ما لدينا من كتب ومخطوطات ونضعها في هذا المكان.. بل سنضيف على ما سيتواجد على رفوف المكتبة من مجلدات بالارتباط المباشر بالإنترنت مع دار الكتب ومكتبة الأزهر مثلاً حيث توجد صور رقمية لعشرات الألوف من المخطوطات سنحصل عليها في مكتبة الإسكندرية

تاركين الأصل في مكانه.

ثانياً: أن تكون نافذة مصر على العالم

يجب أن تكون المكتبة هي الجهة الأولى التي يتوجه إليها طلاب العلم في مصر للتعرف على ثقافات العالم الخارجي وحضاراته وعلومه، وبصفة خاصة حضارات وثقافات منطقة حوض البحر المتوسط.

ومن ثم ستكون من الاهتمامات الأولى لمجلس أمناء المكتبة، رسم سياسة لاقتناء الكتب، وتحديد أولويتها، وتحقيق التوازن المناسب من حيث التغطية الجغرافية والزمنية لما توفره المكتبة لروادها والمتعاملين معها.

ثالثاً: أن تكون مكتبة العصر الرقمي الجديد

إننا نأمل أن تكون مكتبة الإسكندرية مؤسستنا الرائدة في التعامل مع هذه الثورة المعلوماتية الكبيرة وأن تتمكن المكتبة من الربط بين كل الجهود الكبيرة المبذولة من قبل المؤسسات التعليمية الرائدة في العالم، مثل مكتبة الكونجرس وغيرها تسهِّل الوصول مباشرة بكفاءة وفاعلية إلى معظم الموارد الإلكترونية للمعلومات المنتشرة في جميع أرجاء العالم كما يجب أن تسهم المكتبة في تلك التطورات حتى يتمكن طلاب العلم من الاطلاع على النتاج الفكري المصري بعرض المكتبة له في المحيط الإلكتروني.

وستوفر الثورة الرقمية الجديدة وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات فرصاً هائلة للدول النامية –مثل مصر– لتحديث طريقة استثمار الموارد البشرية بها، ولفتح آفاق جديدة لطلبة الجامعات لمواكبة العصر وتطوراته. ومن هنا يأتي دور مكتبة الإسكندرية في التعاون مع منظومة كاملة تضم المؤسسات التعليمية والثقافية –وخاصة التعليم العالي والبحث العلمي– في مصر والمنطقة بأسرها.

كما إنني أرى أن مكتبة الإسكندرية ستكون أداة لتطوير سبل التعاون والتواصل بين الوكالات الدولية والدول الأخرى عن طريق مشروعات جديدة تعود بالفائدة على جميع الأطراف في حقول التعليم والبحوث، مثل التعليم عن بعد والمشاركة في استعمال قواعد البيانات الرقمية، وغير ذلك من المشروعات.

رابعاً: أن تكون مركزاً للتعليم والحوار

وأخيراً وليس آخراً، ستكون مكتبة الإسكندرية مركز إشعاع للفكر ومنتدى النقاش والحوار في كل ما يتعلق بالفكر والعلوم والفنون والثقافة وملتقى بين الشمال والجنوب والشرق والغرب، وبذلك، فدور المكتبة هو تشجيع الحوار بين الحضارات وليس التصادم بين الثقافات.

إنني أتوقع أن يتجسد هذا المحور في ندوات ومحاضرات ومطبوعات عديدة حول الآتي:

- العلوم، وبصفة خاصة البحث العلمي والتطبيقات التكنولوجية الجديدة.

- العلوم الإنسانية، وبصفة خاصة قضايا التراث، وأملي أن يكون من أول ما تنتجه المكتبة مرجعاً عالمياً عن مكتبة الإسكندرية القديمة ودورها الحضاري العظيم.

- الفنون والثقافة: بإقامة المعارض بالإضافة إلى البحث والنقد.

- التنمية: فإن قضايا التنمية هي قضايا العصر كله.

الآن قد انتقلت المهمة من الإنشاء والبناء والتجهيز إلى إرساء القواعد المؤسسية، ووضع الأنظمة المناسبة لتمكين المكتبة من تحقيق رسالتها.

ويسعدني أيضاً أننا وُفِّقنا في اختيار مدير للمكتبة، شخصية مصرية تجمع

بين الخبرة الدولية الواسعة والمكانة العالمية المرموقة، وهو الدكتور إسماعيل سراج الدين، وهو معروف لديكم جميعاً.

وإلى جانب ما يحظى به من سمعة عالمية وثقة دولية، فإنه يحظى أيضاً بثقتي الشخصية وثقة المسئولين هنا في مصر على أعلى المستويات للقيام بهذا الدور الهام. وسينعقد أول اجتماع لمجلس الأمناء يوم ٢٨ مايو المقبل.

وقد تقرر أن يكون الافتتاح الرسمي للمكتبة في ٢٣ أبريل المقبل، باعتباره اليوم العالمي للكتاب، وما أنسب الاحتفال بالمكتبة في ذلك اليوم العظيم، ليواكب احتفالنا احتفالات أخرى في شتى أنحاء العالم، سيرتبط بعض منها باحتفال الإسكندرية إليكترونياً.

إلا أن المكتبة ستفتح أبوابها لرواد العلم من الخريف، وستعقد فيها مؤتمرات علمية وندوات ثقافية منذ أكتوبر المقبل، حيث سيُعقد المؤتمر العالمي عن "التكنولوچيا الحيوية والتنمية" من ١٥- ١٧ أكتوبر بإذن الله، وستعقبه نشاطات أخرى كثيرة.

ولكننا أردنا أن يشاركنا العالم في الاحتفال بالمكتبة على عدة مستويات، وكم تلقينا من عروض واقتراحات للاحتفال من مصر ومن شتى أنحاء العالم، فرأينا أن نشرك هذه الجهات في الاحتفال، قابلين العطاء كوسيلة للإسهام في إثراء الحياة الثقافية بالإسكندرية، انطلاقاً من المكتبة ومؤسساتها في فترات مختلفة طيلة عام كامل، ابتداءً بالمؤتمر العلمي عن التكنولوچيا الحيوية في أكتوبر وانتهاءً بمؤتمر عن "التنمية وعمالة الشباب" في سبتمبر ٢٠٠٢، يتوسطها الاحتفالية الكبيرة يوم ٢٣ أبريل وهو اليوم العالمي للكتاب.

ولا شك أن كل هذا سيقوِّي دور المكتبة كملتقى لرواد الفكر والعلم والفن

والثقافة من العالم أجمع، مع كل ما في ذلك من مكاسب لأبنائنا.. ولكنني أرى أنه من المهم أن يكون للمكتبة جذورها في مصر وحضارتها، وأن يشارك أهل الفكر والرأي في مصر في تحديد معالم مسيرتها، ولذا سعدت حقاً بأن يقوم المجتمع المدني بإنشاء "الجمعية المصرية لأصدقاء مكتبة الإسكندرية" **والتي يشارك أعضاؤها مع "الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية" بتنظيم ندوة حول "دور مكتبة الإسكندرية في دعم ثقافة الحوار والتسامح"، وكم كنت أود أن أشارك في أعمال هذه الندوة، ولكنني سأتابع نتائجها باهتمام، كما إنني واثقة تماماً أن الدكتور إسماعيل سراج الدين سيمثّل المكتبة وإدارتها خير تمثيل... كما إنني واثقة أن هذه الندوة ستكون بداية للعديد من اللقاءات الدولية والمحلية والتي نريد للمكتبة أن تستقبلها...**

وأرجو أن تكون إحدى هذه الندوات في مستقبل مدينة الإسكندرية، عروس البحر الأبيض المتوسط بمكتبتها الجديدة ومؤسساتها العريقة..

سيداتي، سادتي

إننا اليوم في نهاية تفقدنا للمكتبة ومكوناتها، نريد أن يكون هذا اللقاء إعراباً عن انتقال من مرحلة إلى أخرى... ننتقل من مرحلة البناء إلى مرحلة الأنشطة والأعمال والتحرك في شتى مجالات العلم والمعرفة والثقافة والفن، لتكون مكتبة الإسكندرية الجديدة، كما كانت مكتبة الإسكندرية القديمة، منارةً للفكر، وملتقىً لحوار الأمم والحضارات، ومركزاً للبحث والتوثيق، ومفخرة لمصر وللعالم أجمع.

والله ولي التوفيق...

مكتبة الإسكندرية..
رحلة عبر الزمان

نبيل نجيب سلامة*

على شاطيء البحر المتوسط، وبعد غروب دام قرابة ٢١ قرناً مضت من الزمان، تعود في ٢٣ أبريل ٢٠٠٢ وبمناسبة اليوم العالمي للكتاب شمس مكتبة الإسكندرية لتسطع بنورها من جديد.. نور شمس المعرفة، ليظل دائم الإشراق على العالم بأسره.. معلناً انضمام مكتبة الإسكندرية لأكبر خمس مكتبات في العالم.. "مكتبة الكونجرس بواشنطن" "مكتبة المتحف البريطاني" بلندن، "المكتبة الوطنية الفرنسية" بباريس، "مكتبة الفاتيكان".

الإسكندرية.. تستعد من جديد لاستئناف دورها الحضاري والتنويري في العالم، مع بداية العد التنازلي لافتتاح المكتبة في ٢٣ أبريل ٢٠٠٢، تلك المكتبة التي حملت مشاعل العلم والثقافة لكل شعوب العالم، واستطاعت منذ نشأتها في عام ٣٠٠ قبل الميلاد، أن تحتفظ بتراث البشرية إلى أن احترقت نحو عام ٤٨ قبل الميلاد ضمن حريق هائل تعرضت له الإسكندرية على يد جنود يوليوس قيصر، الذي كان مقيماً بالإسكندرية في ذلك الوقت وكان مناصراً للملكة كليوباترا ضد أخيها بطليموس الثالث عشر، والمنازع لها على العرش والذي دمر معه نفائس الكتب وكنوز المعرفة وذخائر التراث.

ورغم كثرة الروايات حول الحريق.. زمانه وأسبابه.. إلا أن مصر وبعد أن

---

* رئيس العلاقات العامة –الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية.

كانت قد فقدت منارتها العلمية بسبب هذا الحريق، وحتى وقت قريب وبالتحديد حتى عام ١٩٨٨ حين كان الحديث عن مكتبة الإسكندرية، مازال مرتبطاً في الأذهان بهذا الحريق الهائل الذي أضاع في لمح البصر الحصاد الفكري والثقافي والعلمي والإنساني للحضارة البشرية، لم يتوصل أحد حتى اليوم إلى اكتشاف الظروف التي أحاطت بهذا الحريق والذي مازال يثير الكثير من التساؤلات التي لا تجد إجابات مؤكدة.. فهل كان حريقاً نجم عن كارثة طبيعية أم كان بفعل فاعل، ومن المسئول عن إشعاله، بينما لم تثبت التهمة على أي ممن تناولتهم الأقاويل والشائعات؟.. على أية حال نحن اليوم لسنا بصدد البحث في أسباب الحريق أو الكشف عن مرتكبيه.. إنما بصدد الحديث عن مشروع إزالة آثار هذا الحريق.. مشروع إحياء مكتبة الإسكندرية القديمة. وإن كان الحديث عن هذا المشروع يعيدنا بالضرورة إلى قرون عديدة؛مضت كانت فيها الإسكندرية حتى قبل بناء المكتبة بها مقراً للباحثين والمفكرين، الذين كانوا يأتون إلى مصر للقاء الكهنة والتعرف على أسرار العلوم القديمة من أمثال فيثاغورس، وهيرودوت، وأفلاطون حتى جاء الإسكندر الأكبر إلى مصر في عام ٣٣١ قبل الميلاد، وقام ببناء مدينة الإسكندرية على أرض شبه مستطيلة بين البحر المتوسط شمالاً وبحيرة مريوط جنوباً لتكون عاصمة جديدة لمصر، ومنذ ذلك التاريخ تحولت الإسكندرية إلى مركز من أهم مراكز العلم والثقافة والفن في العالم، وفي عام ٢٨٠ قبل الميلاد أنشأ بطليموس الأول متحفاً في الجزء الجنوبي الغربي من قصره ليكون مركزاً لالتقاء الأساتذة المصريين والباحثين الأجانب. وحتى يتمكن الباحثون من القيام بأبحاثهم وضع بطليموس مكتبة داخل المتحف وعين صديقه ديمتريوس الحاكم السابق لأثينا وأحد تلاميذ أرسطو أول مسئول عنها، غير أن إطلاق لفظ مكتبة على هذا المكان ليس بالتعبير الدقيق، فهي لم تكن مجرد مكتبة تضم مجموعة من الكتب

والمخطوطات إنما كانت في حقيقة الأمر مركزاً علمياً ثقافياً، فإلى جانب ما كانت تحويه من كتب من لفائف البردي التي بلغ عددها قرابة المليون مخطوطة كانت تضم عشر قاعات كبيرة للأبحاث كل منها مخصص لدراسات معينة، فكان بها غرف للتشريح وحدائق النباتات وأقفاص للحيوانات إلى جانب القاعات الضخمة المخصَّصة للمناقشات والمحاورات، وكانت المكتبة تحتوي على معبد لآلهات تسع تسمى "مي وزارت" وهي الآلهة الخاصة بكل ما يتعلق بالفن والأدب. ومن أهم الباحثين الذين تتلمذوا في هذه المكتبة –وبتعبير أدق– في أول جامعة في تاريخ البشرية: إقليدس أبو الهندسة الإقليدية الذي وضع القوانين التي تشكل الأسس العلمية لعلم الهندسة وأرشميدس أعظم مهندس قدم للبشرية العديد من الاكتشافات والابتكارات وهيروفيلوس الذي أسس علم الفسيولوچيا وأثبت أن المخ هو مركز الوعي وليس القلب وأريسر كوس الذي أثبت أن الأرض ليست مركز الكون، وإنما هي تدور حول الشمس. وغيرهم من كبار العلماء والمفكرين في قرون ما قبل الميلاد. وقد حرص بطليموس الأول على أن يجمع فيها أمهات الكتب في كل الحضارات القديمة فأرسل إلى حكام العالم يطلب منهم إرسال أعمال مؤلفيهم ليتم نسخها في مكتبة الإسكندرية على أن تحتفظ المكتبة بالأصل ويتم إعادة نسخه من الكتاب.

ومما سبق يتضح أهمية فكرة إحياء هذا الدور الذي لعبته مكتبة الإسكندرية في الحضارة البشرية القديمة، وهي الفكرة التي تولَّدت داخل أروقة جامعة الإسكندرية عام ١٩٧٤ وتم تشكيل لجنة تحضيرية لمشروع إحياء المكتبة من عدد من كبار رجال الفكر والثقافة لدراسة المشروع من جميع جوانبه، إلا أن المشروع لم يكن ليخرج إلى النور لولا تبنِّي الرئيس مبارك له، واضعاً إياه تحت رعايته الخاصة حيث قام في **السادس والعشرين من شهر يونيو عام ١٩٨٨ بوضع حجر**

الأساس للمكتبة الجديدة وأصدر قراراً جمهورياً بإنشاء الهيئة العامة للمكتبة لتتولى مسئولية عملية التنفيذ الفعلي للمشروع، وفي سبتمبر ١٩٨٩ تم اختيار المكتب الهندسي النرويجي لتنفيذ الجزء الخاص بمبنى المكتبة من بين ٥٢٤ مشرعاً تقدمت في مسابقة عالمية دولية. أقيمت بدعم من منظمة اليونسكو، وبرنامج التنمية التابع للأمم المتحدة.

وفي ١٢ فبراير ١٩٩٠ عُقد الاجتماع التاريخي بمدينة أسوان تحت رعاية السيدة سوزان مبارك وبحضور السيد الرئيس حسني مبارك واللجنة الدولية الفخرية لمشروع المكتبة والتي تضم ثلاثين عضواً من الشخصيات العالمية، وهو الاجتماع الذي يعد بمثابة إعلان عن بدء تنفيذ المشروع وخروجه إلى النور[1]، **وفي أكتوبر ٩٠** تم توقيع اتفاقية تنفيذ المشروع بين الحكومة المصرية ومنظمة اليونسكو التي أصدرت نداءً عالمياً للمشاركة في تنفيذه.

في ١٥ مايو ١٩٩٥ بدأ تنفيذ المرحلة الأولى من المشروع، والتي انتهت في ٣١ / ١٢ / ١٩٩٦ بتكلفة حوالي ٥٩ مليون دولار أمريكي، لتبدأ المرحلة الثانية والأخيرة والتي انتهت تقريباً مع بداية العام الحالي، وصلت تكلفتها إلى نحو ١١٧ مليون دولار تحملت مصر النصيب الأكبر منها.

تمتد مباني المكتبة فوق ٤٥ ألف متر مربع، بارتفاع حوالي ٣٢ متراً، (١١ دوراً) يشكلها أكبر حائط ساند دائرة "ستارة"، استخدمت في تنفيذه أحدث تقنيات التشييد في العالم، يصل عمق أساسات هذا الحائط إلى حوالي ٤٠ متراً، وقطره ١٦٠ متراً مشطوراً بوتر طوله ١٢٥ متراً.

وهي تقع بمنطقة الشاطبي في مواجهة مجمع الكليات النظرية بجامعة الإسكندرية تطل واجهتها الشمالية على البحر المتوسط عند لسان السلسلة، وهو

---

(١) راجع ص ١٢٥ .

نفس الموقع القديم في قصر بطليموس والذي كان يعرف باسم "البروكيوم" الحي الملكي القديم والذي ينتمي للحضارة اليونانية الرومانية، كما دلت عليه العديد من الحفريات الأثرية التي أجريت بالمنطقة في عام ١٩٩٣ .

وقد كان اختيار هذا الموقع بالذات ذا مغزى كبير، وإن كان من أحد الأسباب الرئيسية فيما حدث من تأخير في تنفيذ المشروع قرابة عام كامل حتى ينتهي الأثريون من حفائرهم، وعلى أن يتم وضع الآثار التي أُكتشفت في موقع البناء بالمتحف الملحق بالمكتبة بعد الانتهاء من إعداده.

والتصميم الهندسي للمكتبة **على شكل قرص دائري** غير مكتمل يمثِّل بزوغ الشمس في مصر الفرعونية، ويشتمل على أحد عشر طابقاً، ثلاثة منها تحت الأرض وهو ما استدعى اتخاذ احتياطيات هندسية غاية في التعقيد للحفاظ على المبنى من المياه الجوفية نظراً لقربه الشديد من البحر، أما السقف فقد حرص في التصميم على أن يكون من الزجاج ليحقِّق للمبنى إضاءة غير مباشرة طبيعية تسري من أسفل طابق إلى أعلى طابق في المبنى. كما تم تكييف المبنى بنظام مركزي طبقاً لدراسة دقيقة للحفاظ على سلامة الكتب والمخطوطات النادرة في الوقت الذي تم تغطية الجدران بالجرانيت الأسود الأسواني محفوراً عليه أبجديات لغات العالم وبعض النقوش اللغوية من مختلف الحضارات القديمة، وهو ما يضفي على المكتبة لمسات فنية تميز بها أجدادنا الفراعنة، إلى جانب بعض المصطلحات العلمية تعبيراً عن عالمية هذه المؤسسة.

أما مبنى **"القبة السماوية"** التي تم تصنيعها في فرنسا خصيصاً للمكتبة، وتكلفت حوالي ٦٥ مليون جنيه، وتعد الوحيدة من نوعها في الشرق الأوسط، والثانية بعد القبة السماوية الموجودة في إيران- كما أنها واحدة من بين تسع

قباب في العالم سوف تستخدم أحدث النظم العلمية في وسائل العرض. وهو عبارة عن مستطيل ترتكز عليه كرة نصفها تحت الأرض والنصف الآخر فوقها، يبلغ قطرها ١٥ متراً مكسية من الخارج بوحدات سابقة الصب والتجهيز من الخرسانة الزجاجية المسلحة، تشمل قاعة عرض تتسع لمائة مقعد تحقق الغرض الوظيفي منها وهو عرض أفلام خاصة بالمجموعة الشمسية والأجرام السماوية، إلى جانب أحدث الإنجازات العلمية، وذلك من خلال شاشة عرض دائرية تمثل قبة السماء وسوف يلحق به متحف لتاريخ العلوم.

تواصل حضاري بين المكتبتين

يضم مجمع مكتبة الإسكندرية عدة عناصر رئيسية، من بينها مكتبة للموسيقى تحتوي على جزء كبير يرتبط بالدراسات المختلفة عن الموسيقى والنقد الموسيقي والروائي، وذلك بالتعاون مع النمسا، سوف يضم هذا القسم أيضاً نسخاً مصورة من جميع النوت العالمية لكبار المشاهير في عالم الفن والموسيقى، إلى جانب المعهد الدولي لدراسات المعلومات ليخدم الإسكندرية ومصر ومنطقة البحر المتوسط. كما تضم المكتبة مطبعة لنشر الأبحاث العلمية وتداولها بين المعاهد المختلفة وكذلك مكتبة سمعية بصرية تجمع عدداً كبيراً من الشرائط السمعية والبصرية. العلمية المتخصصة في مجال البحث العلمي والمجالات الأخرى يستطيعون من خلالها الاطلاع على ما يشاءون من المعلومات، ويوجد بها جميع التسهيلات حيث يستطيع من فقدوا البصر التعامل بكل سهولة ويسر. ويوجد أيضاً داخل أروقة المكتبة مركز لخدمة رجال الأعمال المختلفة، وكذلك الأعمال السياحية بما يخدم حركة التنمية الثقافية والتنمية الاقتصادية.

يضم المجمع أيضاً المكتبة الرئيسية ومكتبة الشباب التي تقدم المعلومات

للشباب في مختلف المجالات من سن العاشرة وحتى الثامنة عشرة، ومكتبة للمكفوفين، والقبة السماوية، ومتحف العلوم، ومتحف المخطوطات. ومعملاً للحفاظ على الأثر وترميمه، ومركز الإسكندرية الدولي للمؤتمرات، والذي يتسع لنحو خمسة آلاف شخص، ومزود بأحدث الوسائل الإلكترونية، وخدمات الترجمة الفورية بجميع اللغات الحية، ووسائل الاستماع. وكما سبق وأشرنا أن المكتبة تتكون من أحد عشر دوراً، من بينها ثلاثة أدوار تحت الأرض مقسمة كالتالي:

الدور الأول: يضم الوثائق والكتب النادرة والخرائط والجغرافيا والفلسفة وجميع الأديان.

الدور الثاني: توجد به كتب اللغات المختلفة والآداب وتشمل الإنسانيات كلها، ويوجد قسم خاص به معمل للغات وكذلك للإعلام.

الدور الثالث: ويضم جميع كتب الفنون والعمارة والموسيقى ومكتبة متكاملة عن الفنون المختلفة.

الدور الرابع: وبه مركز رجال الأعمال وكذلك الدوريات العلمية والمطبوعات الرسمية، ويوجد به أيضاً قسم الكتب النادرة والمخطوطات وكذلك متحف الخطوط.

الدور الخامس: وتوجد به كتب العلوم الاجتماعية وقاعات لفاقدي البصر والمراحل المختلفة للمتاحف وقاعات للذكرى عن مكتبة الإسكندرية القديمة.

الدور السادس: وتوجد به مكتبة لصغار السن ومكتبة للشباب وكذلك تكنولوجيا المعلومات في العلوم الحديثة وكل ما يرتبط بالبيئة والطاقة والكمبيوتر والمعلومات.

الدور السابع: وبه المعهد الدولي لدراسات المعلومات.

أما بقية الأدوار الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر فتوجد بها قاعات للدراسة وقاعات للحوار وأخرى للندوات، كما توجد بها مكتبة المرسي أبو العباس وتضم مجموعة قيمة جداً من الكتب النادرة في شتى العلوم المختلفة سواء في الفقه والسنة أو علوم القرآن والحديث، إلى جانب كتب الكيمياء والرياضيات والطبيعة والفلك واللغة العربية.

وتوجد أيضاً إدارة المكتبة وأوعية المعلومات وتشمل الأوعية التقليدية والإلكترونية والميكروفيلم.

وسوف تضم المكتبة عدداً من الوثائق التاريخية من بينها وثائق ديليسبس حول **قناة السويس،** والتي تم العثور عليها في العام قبل الماضي في منطقة "روبية" بالقرب من مدينة "ليل" التي تبعد بنحو ٣٠٠ كم عن العاصمة الفرنسية باريس. وتضم هذه الوثائق الملفات التي تحكي قصة حفر القناة منذ أن كانت مجرد فكرة حتى تحولت إلى حقيقة واقعة، وهي ملفات موثّقة ومدعّمة بالوثائق والخرائط والصور والبيانات التي ترجع لأكثر من مائة عام مضت منذ البدء في إنشائها عام ١٨٥٩، وافتتاحها في عام ١٨٦٩ حتى تأميمها عام ١٩٥٦ .

حقائق وأرقام

تضم المكتبة عدداً من المجلدات حوالي ٤٠٠ ألف مجلد عند الافتتاح، وسوف تصل إلى حوالي ثمانية ملايين مجلد على المدى البعيد. أما بالنسبة للدوريات العلمية والأدبية بين الحديث والقديم فيوجد حوالي ١٥٠٠ دورية وسوف تصل إلى ٤ آلاف دورية.

وبالنسبة للمواد السمعية والبصرية هناك وسائل متعددة تصل إلى نحو ١٠

آلاف وسوف تزداد إلى أن تصل إلى ٥٠ ألفاً. يوجد بالمكتبة حوالي ٥٠ ألف خريطة. أما عدد المخطوطات والكتب النادرة فهناك حوالي ١٠ آلاف مخطوطة، والكتب النادرة حوالي ١٠ آلاف كتاب. ومن المتوقع أن تزداد المخطوطات إلى ٥٠ ألف مخطوطة. إجمالي مسطح الأدوار حوالي ٨٥ ألفاً و ٤٠٥ أمتار مربعة، أما مسطح المكتبة العامة فهو ٣٦ ألفاً و ٧٧٠ متراً مربعاً أما مسطح النشاطات الثقافية فيصل إلى حوالي ٤٢١٠م٢، ومسطح الخدمات الفنية والتقنية حوالي ١٠٨٦٠م٢ .

القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠١ (٢)

تقديراً للمكانة الرفيعة لمكتبة الإسكندرية ناقش مجلسا الشعب والشورى نص مشروع القانون الذي أعده الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالي والبحث العلمي، حول وضع المكتبة من الناحية الرسمية، وبعد مناقشات مستفيضة شارك فيها العديد من المتخصصين، أصدر الرئيس محمد حسني مبارك القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠١، والصادر بتاريخ ١١ مارس ٢٠٠١ والذي يقضي باعتبار المكتبة شخصية اعتبارية عامة مقرها مدينة الإسكندرية، وتتبع رئيس الجمهورية تعظيماً لمكانتها ودفعاً لأنشطتها التي تتطلب تضافر جهود عدة جهات.

وبينت أحكام القانون المراكز الثقافية والعلمية التي تتكون منها المكتبة حالياً وفي المستقبل، ورخصت لرئيس الجمهورية إنشاء وإضافة مراكز ثقافية وعلمية أخرى قد تظهر الحاجة إليها بفعل التطور السريع في العلوم والمعارف. كما نظم القانون إدارة المكتبة وجعل لرئيس الجمهورية -بما له من سلطات دستورية- أن يحدد أسلوب الإشراف على المكتبة، وطريقة إدارتها وتصريف شئونها المالية والإدارية على النحو الذي يتفق مع طبيعة نشاط المكتبة، ويمكنها من تحقيق رسالتها دون التقيد بنظم الإدارة المنصوص عليها في أي قانون آخر، لما للمكتبة من طبيعة متفردة، واحتياجها إلى بعض الخبرات العالمية لتسهم مع الخبرات

---

(٢) راجع نص القانون ص ٩٩ .

المصرية في الإدارة والتشغيل.

ونص القانون أيضاً على موارد المكتبة تاركاً الباب مفتوحاً لإيجاد مصادر تمويل أخرى غير تلك التي نص عليها صراحة، بالنظر إلى أن اضطلاع المكتبة بالدور الذي أنشئت من أجله يتوقف بالدرجة الأولى على توفير مصادر متعددة للتمويل. وقد راعى المشروع إعفاء المكتبة -في حدود أغراضها- من جميع أنواع الضرائب العامة على فوائضها وإيرادات نشاطها الجاري، ومن رسوم الشهر والتوثيق باعتبارها هيئة علمية وثقافية لا تستهدف الربح، كما أعفي ما تستورده المكتبة من الضرائب الجمركية.

ونص القانون على أن المكتبة تتكون من المكتبة الرئيسية والقبة السماوية ومركز المؤتمرات. على أن تنشأ بها المراكز العلمية والثقافية، وهي معهد دولي للدراسات المعلوماتية ومركز التوثيق والبحوث ومتحف للعلوم ومعهد للخطوط ومتحف للمخطوطات ومركز للحفاظ على الكتب والوثائق النادرة. ويجوز لرئيس الجمهورية إنشاء وإضافة مراكز علمية وثقافية أخرى... كما ينص المشروع على أن الحصول على الدراسات والكتب والدوريات والمخطوطات وغيرها مما له صلة بالحضارة المصرية في مختلف عصورها وبالتراث العلمي والفكري والثقافي لدول العالم للمكتبة حق مباشرة جميع الأعمال والتصرفات المحققة لرسالتها، ولها أن تتخذ ما يتصل بذلك من إجراءات، وكذلك جميع أصول أو صور المخطوطات المعبِّرة عن الإنجازات الفكرية للعالم العربي والإسلامي باللغات القديمة والحديثة، وجميع ما يتصل بالسير الذاتية لرجال الفكر والعلم في التاريخ الإنساني وإنجازاتهم، وإجراء الدراسات المتصلة بالأصول التاريخية والجغرافية والثقافية لمنطقة الشرق الأوسط ولمصر ومدينة الإسكندرية بصفة خاصة. وتتضمن نصوص المشروع أن تكون للمكتبة موازنة مستقلة، وتبدأ السنة المالية لها في أول يوليو من كل عام، ويكون للمكتبة حساب خاص في البنك المركزي المصري أو في أحد البنوك التجارية بموافقة وزير المالية تودع فيه حصيلة مواردها، ويرحَّل فائض هذا الحساب من سنة مالية إلى أخرى.

قانون رقم ١ لسنة ٢٠٠١

بشأن مكتبة الإسكندرية

باسم الشعب

رئيس الجمهورية

قرر مجلس الشعب القانون الآتي نصه، وقد أصدرناه:

(المادة الأولى)

مكتبة الإسكندرية شخص اعتباري عام مقره مدينة الإسكندرية يتبع رئيس الجمهورية، وهي مركز إشعاع حضاري مصري، ومنارة للفكر والثقافة والعلوم، وتضم ما أنتجه العقل البشري في الحضارات القديمة والحديثة بجميع اللغات.

(المادة الثانية)

تتكون مكتبة الإسكندرية من المكتبة والقبة السماوية، ومركز المؤتمرات، وتنشأ بها المراكز الثقافية والعلمية الآتية:

١- معهد دولي للدراسات المعلوماتية.

٢- مركز للتوثيق والبحوث.

٣- متحف للعلوم.

٤- معهد للخطوط.

٥- متحف للمخطوطات.

٦- مركز للحفاظ على الكتب والوثائق النادرة.

ويجوز بقرار من رئيس الجمهورية إنشاء أو إضافة مراكز ثقافية وعلمية أخرى. ويحدد رئيس الجمهورية بقرار منه النظام القانوني للمراكز المشار إليها في هذه المادة.

(المادة الثالثة)

تباشر المكتبة جميع الأعمال والتصرفات المحققة لرسالتها، وتتخذ ما يتصل بذلك من إجراءات ومنها:

١- الحصول على الدراسات والكتب والدوريات والمخطوطات والبرديات وغيرها، مما له صلة بالحضارة المصرية في مختلف عصورها، وبالتراث العلمي والفكري والثقافي لدول العالم.

٢- جمع أصول أو صور المخطوطات المعبرة عن الإنجازات الفكرية للعالم العربي والإسلامي باللغات القديمة والحديثة.

٣- جمع ما يتصل بالسير الذاتية وبإنجازات أهل الفكر والعلم والسياسة والدين في التاريخ الإنساني.

٤- إجراء الدراسات المتصلة بالأصول التاريخية والجغرافية والثقافية والدينية لمنطقة البحر المتوسط والشرق الأوسط ولمصر ولمدينة الإسكندرية بصفة خاصة.

(المادة الرابعة)

يحدد رئيس الجمهورية بقرار منه أساليب الإشراف على المكتبة وإدارتها وتصريف شئونها المالية والإدارية وذلك على النحو الذي يتفق مع طبيعة نشاط

المكتبة ويمكنها من تحقيق رسالتها، ودون التقيد بنظم الإدارة المنصوص عليها في أي قانون آخر.

(المادة الخامسة)

تتكون مصادر تمويل المكتبة ومواردها من:

١- الاعتمادات التي تخصصها لها الدولة.

٢- الإعانات والتبرعات والهبات والوصايا والإسهامات المالية الداخلية والخارجية.

٣- القروض التي تعقد لصالح المكتبة.

٤- مقابل الخدمات التي تؤديها المكتبة وعائد استثمار أموالها.

٥- الموارد الأخرى التي تتقرر للمكتبة طبقاً للقانون.

(المادة السادسة)

تكون للمكتبة موازنة مستقلة، وتبدأ السنة المالية للمكتبة ببداية السنة المالية للموازنة العامة للدولة وتنتهي بنهايتها.

ويكون للمكتبة حساب خاص في البنك المركزي المصري أو في أحد البنوك التجارية بموافقة وزير المالية تودع فيه حصيلة مواردها، ويرحَّل فائض هذا الحساب من سنة مالية إلى أخرى.

(المادة السابعة)

تعفى المكتبة وأجهزتها في حدود أغراضها، من الضرائب العامة على فوائضها وإيرادات نشاطها الجاري، ومن رسوم الشهر والتوثيق، كما يعفى ما

تستورده المكتبة من المستلزمات العلمية من الضرائب الجمركية.

(المادة الثامنة)

يستمر العمل بقرار رئيس الجمهورية رقم ٥٢٣ لسنة ١٩٨٨ بإنشاء الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية فيما لا يتعارض مع أحكام هذا القانون لحين صدور قرار رئيس الجمهورية المنصوص عليه في المادة الرابعة من هذا القانون.

وتؤول إلى المكتبة أصول وحقوق والتزامات الهيئة الملغاة.

(المادة التاسعة)

يُنشر هذا القانون في الجريدة الرسمية، ويعمل به من اليوم التالي لتاريخ نشره.

يُبصم هذا القانون بخاتم الدولة، وينفذ كقانون من قوانينها.

صدر برئاسة الجمهورية في ١٧ ذي الحجة سنة ١٤٢١ هـ

(الموافق ١٢ مارس سنة ٢٠٠١م).

حسني مبارك

قرار رئيس جمهورية مصر العربية
رقم (٧٦) لسنة ٢٠٠١
بشأن تنظيم الإشراف على مكتبة الإسكندرية
وطريقة إدارتها وتصريف شئونها المالية والإدارية

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور،

وعلى القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠١ بشأن مكتبة الإسكندرية، وبعد موافقة مجلس الوزراء.

قرر

مادة (١)

مكتبة الإسكندرية شخص اعتباري عام مقره مدينة الإسكندرية يتبع رئيس الجمهورية.

مادة (٢)

إدارة مكتبة الإسكندرية

يتولى إدارة مكتبة الإسكندرية:

أ- مجلس الرعاة.

ب- مجلس الأمناء.

جـ- مدير المكتبة.

مادة (٣)

مجلس الرعاة

يتكون مجلس الرعاة من عدد من كبار الشخصيات من مختلف دول العالم لا يقل عن ثمانية ولا يزيد على أربعة وعشرين عضواً يتم اختيارهم بدعوة من رئيس الجمهورية على أن يكون من بينهم رئيس منظمة اليونسكو.

ويتولى رئاسة المجلس رئيس الجمهورية أو من يختاره لهذا الغرض، كما يتولى وزير التعليم العالي أمانة المجلس.

ويختص المجلس بدعم ومتابعة نشاط المكتبة وإسداء ما يراه من توجيه في هذا الشأن. ويعقد اجتماعاً كل ثلاث سنوات بدعوة من رئيسه.

مادة (٤)

مجلس الأمناء

يتكون مجلس الأمناء من عدد من الشخصيات العامة من ذوي المكانة العلمية أو الخبرة الدولية من المصريين وغير المصريين لا يقل عن خمسة عشر ولا يزيد على ثلاثين عضواً من بينهم خمسة أعضاء من الحكومة المصرية بصفاتهم الرسمية وهم وزير التعليم العالي، ووزير الثقافة، ووزير الخارجية، ومحافظ الإسكندرية، ورئيس جامعة الإسكندرية.

ويتولى رئيس مجلس الرعاة رئاسة مجلس الأمناء ويختار من بين أعضائه من يحل محله في حالة غيابه.

ويتم تعيين أول مجلس للأمناء بقرار من رئيس الجمهورية، وتكون مدة

العضوية أعضاء هذا المجلس من غير المعينين بصفاتهم الرسمية سنتين تجدد بعدها عضوية الثلث كل سنة.

ويتم تعيين أعضاء مجلس الأمناء من غير المعينين بصفاتهم -بخلاف المجلس الأول- بقرار من مجلس الأمناء بناء على ترشيح من أحد أعضائه. وتكون مدة العضوية في هذه الحالة ثلاث سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة.

مجلس الأمناء هو السلطة المهيمنة على شئون المكتبة ويتولى رسم السياسة العامة لإدارتها والتخطيط لأنشطتها وإقرار لوائحها المالية والإدارية.

ويجتمع مجلس الأمناء مرة كل سنة، وله أن يعقد اجتماعات استثنائية بدعوة من رئيسه أو بناء على طلب من نصف الأعضاء على الأقل.

ويكون اجتماع مجلس الأمناء صحيحاً إذا حضره أغلبية الأعضاء على الأقل، وتصدر القرارات بأغلبية أصوات الحاضرين وعند التساوي يرجح الجانب الذي منه الرئيس.

وللمجلس أن يكوّن من بين أعضائه لجاناً يسند إليها القيام بمهمة محددة أو إجراء بحوث أو دراسات معينة.

وتتحمل المكتبة نفقات وبدلات حضور الاجتماعات لأعضاء مجلس الأمناء واللجان المنبثقة عنه.

مادة (٥)

مدير المكتبة

يعين مجلس الأمناء مدير المكتبة لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد، ويحدد مخصصاته المالية. ويصدر بذلك قرار من المجلس بأغلبية ثلثي أعضائه

الحاضرين، ويشترط في المرشح أن يتمتع بمكانة دولية مرموقة وثقافة واسعة، وأن يكون من ذوي الكفاءة الإدارية والخبرة الفنية.

ويكون مدير المكتبة الرئيس التنفيذي لها، ويناط به تنفيذ السياسة التي وضعها مجلس الأمناء، ويعدّ جدول أعمال اجتماعات المجلس، وله حق حضور جلساته دون أن يكون له صوت معدود في المداولات.

ويرأس مدير المكتبة جهاز العاملين بها، ويصدر قرارات تعيينهم وترقيتهم وإنهاء خدمتهم وفقاً لأحكام النظام القانوني الذي يخضعون له.

ويكون مدير المكتبة هو الممثل القانوني لها أمام القضاء وفي صلاتها بالغير.

مادة (٦)

اللوائح المالية والإدارية ولائحة العاملين بالمكتبة

يعد مدير المكتبة لوائحها المالية والإدارية ولائحة العاملين بها على النحو الذي يتفق مع طبيعة نشاط المكتبة ويمكنها من تحقيق رسالتها دون التقيد بنظم الإدارة المنصوص عليها في القوانين الأخرى، وتعرض هذه اللوائح على مجلس الأمناء لاعتمادها.

وتكون لائحة العاملين بعد إقرارها هي النظام القانوني الذي يحكم علاقة العاملين بالمكتبة.

مادة (٧)

الميزانية ومراقبة الحسابات

يكون للمكتبة ميزانية مستقلة، ويرحل فائض الميزانية من سنة إلى أخرى.

ومع عدم الإخلال برقابة الجهاز المركزي للمحاسبات، يعين مجلس الأمناء مراقبي الحسابات الخارجيين ويتلقى المجلس تقاريرهم.

مادة (٨)

ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية ويعمل به اعتباراً من تاريخ نشره.

حسني مبارك

صدر برئاسة الجمهورية في ٢٥ ذو الحجة سنة ١٤٢١ هجرية

الموافق ٢٠ مارس سنة ٢٠٠١ ميلادية

أعضاء مجلس أمناء مكتبة الإسكندرية

يتكون مجلس أمناء مكتبة الإسكندرية، والذي ترأسه السيدة سوزان مبارك قرينة رئيس الجمهورية، من اثنين وعشرين عضواً بصفتهم الشخصية بالإضافة إلى خمسة أعضاء بصفتهم الرسمية وهم وزراء التعليم العالي، والثقافة، والخارجية، ومحافظ الإسكندرية، ورئيس جامعة الإسكندرية بجمهورية مصر العربية. الأعضاء المختارون بصفتهم الشخصية هم (حسب الترتيب الأبجدي):

أحمد كمال أبو المجد (مصر)

تلقى الدكتور أبو المجد تعليمه الجامعي بكلية الحقوق -جامعة القاهرة، ثم في جامعة ميتشجان في آن أربر بالولايات المتحدة الأمريكية. ولقد شغل عدة مناصب جامعية منها أستاذ القانون العام والقانون الدستوري بجامعة القاهرة، وعميد كلية الحقوق بجامعة الكويت، وهو عضو أكاديمية البحث القانوني الإسلامي بجامعة الأزهر، كما شغل العديد من المناصب الحكومية المهمة منها المستشار الثقافي لمصر بالولايات المتحدة الأمريكية. وعمل د. أبو المجد وزيراً للشباب ثم وزيراً للإعلام (١٩٧٢- ١٩٧٥) لجمهورية مصر العربية. وتولى الدكتور أبو المجد منصب المستشار القانوني والدستوري لولي عهد الكويت ورئيس وزرائها فيما بين ١٩٧٩- ١٩٨٥ .

ويشغل حالياً منصب قاضٍ (رئيس سابقاً) بالمحكمة الإدارية للبنك الدولي بواشنطن العاصمة. ويزاول الدكتور أبو المجد الآن مهنة المحاماة وهو من كبار

المحامين أمام المحكمة الدستورية العليا بمصر. ويعد د. أبو المجد من كبار المفكرين على المستويين العربي والإسلامي.

أحمد زويل (مصر)

حاصل على جائزة نوبل في الكيمياء عام ١٩٩٩ .

وُلد د. زويل في ٢٦ فبراير ١٩٤٦ . وقد حصل على درجة البكالوريوس والماچستير من جامعة الإسكندرية، والدكتوراة من جامعة بنسلڤانيا. ويعمل حالياً أستاذاً (كرسي لينوس بولينج) في الكيمياء وأستاذاً في الفيزياء بمعهد كاليفورنيا للتكنولوچيا (كالتك)، كما يعمل مديراً لمعمل "إن إس إف" للعلوم الجزيئية. ولقد حصل د. زويل على العديد من الدرجات الفخرية من الجامعة الأمريكية بالقاهرة، وجامعة أكسفورد (انجلترا)، والجامعة الكاثوليكية (ليوڤن- بلچيكا)، وجامعة بنسلڤانيا (الولايات المتحدة) وجامعة لوزان (سويسرا)، وجامعة سوينبورن (أستراليا).

كما حصل على العديد من الجوائز التقديرية اعترافاً بالجهود التي بذلها في مجال العلوم، ومن بينها جائزة نوبل، وجائزة "روبرت ويلش" وجائزة "ولف" وجائزة "الملك فيصل" وسام "بنيامين فرانكلين" وجائزة "ليوناردو دافنشي للامتياز" وجائزة "رونتجن" ووسام "بول كارر الذهبي" وجائزة "بونركميبرس" ووسام أكاديمية هولندا الملكية للفنون والعلوم وجائزة "كارل زيس" وجائزة "هوشست" وجائزة "ألكسندر فون همبولدت" من الجمعية الأمريكية للفيزياء وجائزة "هربرت بروويدا أيرل بليلر" وجائزة الجمعية الأمريكية للكيمياء ووسام "ريتشارد تولمان" ووسام "نيكولس" ووسام "لينوس بولينج" ووسام "برايت ويلسون" ووسام "باك ويتني" من الأكاديمية القومية للعلوم وجائزة الكيمياء من جامعة يال وجائزة "كي

چي كيركوود" وجائزة من الحكومة الأمريكية، وجائزة "إي أو لورانس". وفي عام ١٩٩٥ حصل د. زويل على وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى من الرئيس حسني مبارك. وقد قامت هيئة البريد المصرية بإصدار طابع بريد تذكاري باسمه.

د. زويل عضو بالأكاديمية القومية للعلوم (الولايات المتحدة الأمريكية)، والأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم، والجمعية الأمريكية للفلسفة، وأكاديمية العالم الثالث للعلوم (إيطاليا)، والأكاديمية الأوروبية للفنون والعلوم والإنسانيات (فرنسا)، وزميل الجمعية الأمريكية للفيزياء وجمعية "سيجما زاي" إلى جانب عضويته للجمعية البابوية للعلوم (روما).

اديل سيمونز (الولايات المتحدة الأمريكية)

تعمل د. سيمونز حالياً نائباً للرئيس والمدير التنفيذي "لشيكاغو متروبوليس ٢٠٢٠" حيث توجه نشاط المنظمات غير الهادفة للربح لخدمة المجتمع. وتضم هذه الخدمات تعليم الصغار وتنمية القوى العاملة. كما تعمل كأستاذ غير متفرغ في مركز الدراسات الدولية بجامعة شيكاغو. وعملت في السابق كرئيس لمؤسسة ماك آرثر وذلك لمدة عشرة أعوام، وتملك تلك المؤسسة أصولاً تصل إلى أربعة بليون دولار أمريكي وتقدم منحاً سنوية يبلغ قدرها ١٧٠ مليون دولار أمريكي لتحسين المستوى المعيشي للشعوب. وأثناء عملها مع مؤسسة ماك آرثر، أشرفت على توزيع بليون دولار أمريكي وتقدم منحاً سنوية يبلغ قدرها ١٧٠ مليون دولار أمريكي لتحسين المستوى المعيشي للشعوب. وأثناء عملها مع مؤسسة ماك آرثر، أشرفت على توزيع بليون دولار أمريكي في صورة منح. وقد فاز أربعة ممن حصلوا على تلك المنح، بما فيهم قادة عملية السلام بأوسلو، بجائزة نوبل. ومن بين أهم مبادرات المؤسسة إنشاء مؤسسة الطاقة بالتعاون مع مؤسسة "روكفيلر" وقف

"بيو".

وقبل انضمامها لمؤسسة ماك آرثر في ١٩٨٩، تولت د. سيمونز منصب رئيس جامعة "هامسفير" في أمهرست بماساتشوستس، كما عملت كعميد لشئون الطلبة بجامعة برنستون، وعميد وأستاذ غير متفرغ بجامعة تافتس. وقد عينها الرئيس الأمريكي كارتر في اللجنة التي أسسها لمكافحة الجوع في العالم. وكانت عضواً في لجنة سلامة البيئة التي أسسها الرئيس چورچ بوش، كما رأست لجنة حملة "ديلي" لتنمية الشباب التي أطلقها عمدة شيكاغو "ديلي". وهي عضو في مجلس إدارة معهد "سينرجوس" واتحاد العلماء المعنيين.

ولقد تخرجت د. سيمونز من رادكليف بالولايات المتحدة وحصلت على الدكتوراه في التاريخ الأفريقي من جامعة اكسفورد بانجلترا. ولقد ألّفت العديد من الكتب حول أفريقيا وعمل المرأة. وقد نشرت بعضاً من كتاباتها في كل من "نيويورك تايمز" و"بوسطون جلوب" و"شيكاغو تريبيون". كما حصلت د. سيمونز على كثير من الجوائز التقديرية.

أمبرتو إكو (إيطاليا)

وُلد د. إكو عام ١٩٣٢ في ألساندريا، وهي مدينة صغيرة شرق تورين وتبعد ٦٠ ميلاً جنوب ميلانو، والتحق بجامعة تورين حيث درس فلسفة وأدب القرون الوسطى، وحصل عى درجة الدكتوراه في عام ١٩٥٤، وتناول موضوع الرسالة "توماس أكوانيس". ولقد عمل د. إكو محرراً للبرامج الثقافية بشبكة التليفزيون الإيطالي. ونشر أول كتاب له في عام ١٩٥٦ . وفي نفس العام بدأ بالتدريس في جامعته الأم، وفي عام ١٩٥٩ أصبح رئيساً لتحرير القسم غير القصصي في "كاسا إديتريس بومبياني" بميلانو وذلك حتى ١٩٧٥ . ومنذ عام ١٩٥٩ بدأ أيضاً

في كتابة "عمود دياريو منيمو" وذلك في "إل فري". وفي عام ١٩٦٢ نشر "أوبرا أبريتا" أو العمل المفتوح.

وفي عام ١٩٦٤ انتقل إلى ميلانو حيث عمل كمحاضر هناك ثم أُختير لاحقاً أستاذاً للاتصالات البصرية بفلورنس عام ١٩٦٥ . وفي عام ١٩٦٦ انتقل سيادته إلى جامعة العلوم التطبيقية بميلانو وعمل أستاذاً لعلم الدلالة (أحد فروع علوم اللغويات). وفي عام ١٩٧١ عُين رئيساً لقسم علم الدلالة في جامعة بولونيا وهي أقدم جامعات أوروبا. ولقد حصل د. إكو خلال حياته المهنية على عدد يصعب حصره من الجوائز والأوسمة بما فيها ٢٣ دكتوراه فخرية.

چاك أتالي (فرنسا)

يعد الدكتور چاك أتالي من كبار المهتمين والكُتّاب والبحّاث في القضايا الاجتماعية والاقتصادية، ولقد شغل العديد من المناصب، منها مستشار الرئيس الفرنسي السابق فرنسوا ميتران (منذ ١٩٨١ وحتى ١٩٩١) ورئيس البنك الأوروبي للتعمير والتنمية (منذ ١٩٩١ وحتى ١٩٩٣) وعضو في مجلس الدولة بفرنسا منذ ١٩٩٣ وحتى الآن. وقد قام بتأسيس ورئاسة مؤسسة "بلانت فينانس" وهي منظمة دولية غير هادفة للربح تستخدم شبكة الإنترنت لمكافحة الفقر وتركز على هيكلة القطاع المالي الصغير. وحصل د. أتالي على درجة الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة باريس، كما حصل على درجات أخرى من جامعات "إيكول بولي تكنيك" و "إيكول دي مين" ومعهد الدراسات السياسية وكلية الإدارة. ولقد قام بتدريس النظريات الاقتصادية في "إيكول بوليتكنيك" و "إيكول دي بون إيه شواسيه" وجامعة باريس دوفين.

وللدكتور أتالي مؤلفات عديدة في موضوعات شتى منها الاقتصاد والموسيقى

والرواية والأغاني والقصص القصيرة والمسرحيات، وقد تمت ترجمة أعماله إلى أكثر من عشرين لغة، وطُبع منها أكثر من ٣ ملايين نسخة.

حنان عشراوي (فلسطين)

وُلدت د. عشراوي في رام الله بفلسطين. وتقيم حالياً في القدس. ولقد درست في كل من جامعة بيروت وكلية كلتنهام للبنات، حصلت على درجة الدكتوراه من فرچينيا بالولايات المتحدة. وتشغل د. عشراوي حالياً منصب عميد كلية الآداب بجامعة بير زيت في فلسطين، كما تقوم بتدريس الأدب الإنجليزي بنفس الجامعة. شغلت د. عشراوي منصب وزير التعليم والبحث العلمي في السلطة الوطنية الفلسطينية حتى أغسطس ١٩٩٨ . انتُخبت في عام ١٩٩٦ لعضوية المجلس التشريعي الفلسطيني. كانت الدكتورة عشراوي المتحدثة الرسمية باسم الحركة الفلسطينية إبان مفاوضات السلام بمدريد من ١٩٩١ وحتى ١٩٩٣ . قامت في عام ١٩٩٤ بتأسيس اللجنة المستقلة لحقوق المواطنين الفلسطينيين والمبادرة الفلسطينية لتعزيز الحوار العالمي الديمقراطي.

ستيڤن جاي جولد (الولايات المتحدة الأمريكية)

يعتبر د. جولد واحداً من أكبر الكُتّاب في مجال العلوم على المستوى العالمي. كما يعد من أهم علماء الأحافير (البلويونتولوچيا) ونظرية التطور، وُلد بمدينة نيويورك وحصل على درجة البكالوريوس من جامعة أنتيوش عام ١٩٦٣ ثم درجة الدكتوراه في "البلويونتولوچيا" من جامعة كولومبيا في ١٩٦٧ . ويعمل حالياً أستاذاً في علم الحيوان بجامعة هارفارد وأميناً عاماً لقسم "البلويونتولوچيا" اللافقرية بمتحف هارفرد لعلم الحيوان المقارن وعضو غير متفرغ بقسم تاريخ العلوم. كما يعمل أيضاً كأستاذ زائر لعلم الأحياء بجامعة نيويورك منذ ١٩٩٦ .

ولقد حصل د. جولد على العديد من الجوائز منها جائزة الزمالة لمؤسسة ماك آرثر وذلك في ١٩٨١ حين كان رئيساً للجمعية الأمريكية لعلماء التاريخ الطبيعي وجمعية البلويونتولوجيا وجمعية دراسة التطور.

وكتبه العلمية من أكثر الكتب شعبية ومبيعاً على المستوى العام بالرغم من كونها تتناول أخطر نواحي التقدم العلمي الحديث. ولقد عمل د. جولد رئيساً للجمعية الأمريكية لتقدم العلوم منذ ١٩٩٩ وحتى ٢٠٠٠ .

طاهر بن جلون (المغرب)

وُلد د. بن جلون في عام ١٩٤٤ بالمغرب، ثم هاجر بعد ذلك إلى فرنسا عام ١٩٦١ ولقد كتب د. بن جلون العديد من كتبه بالفرنسية في مجالات الشعر والنثر والنقد، كما يكتب بانتظام بمجلة "لوموند" الباريسية. ومن بين أعماله "طفل الرمال" و "الليلة المقدسة" والتي حصل عنها على جائزة جونكور وهي أعلى جائزة فرنسية في الأدب عام ١٩٨٧، ذلك بالإضافة إلى "يوم ساكن في طنجة" و "خطيئة الليل" عام ١٩٩٧ .

عبد اللطيف الحمد (الكويت)

رئيس الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية. شغل منصب وزير مالية الكويت سابقاً كما أسس صندوق التنمية الكويتي. ويعد د. الحمد عميد جهود التنمية العربية. شارك في العديد من اللجان الدولية رفيعة المستوى مثل "براندت" و "برونتلاند" وآخرها اللجنة العالمية للمياه في القرن الحادي والعشرين.

فاروق الباز (مصر)

يعمل الدكتور الباز حالياً كرئيس لمركز الاستشعار عن بعد في جامعة بوسطن

والذي قام بتأسيسه منذ عام ١٩٨٦ . ويدعم المركز تكنولوجيا الفضاء في علوم الآثار والجغرافيا والچيولوچيا. كما يعمل أستاذاً غير متفرغ للچيولوچيا بكلية العلوم، جامعة عين شمس، مصر. ولقد وُلد الدكتور الباز بالزقازيق وحصل على بكالوريوس الكيمياء والچيولوچيا من جامعة عين شمس بمصر ثم درجة الدكتوراه في الچيولوچيا من جامعة ميسوري بالولايات المتحدة الأمريكية، وخلال دراسته قام بإجراء عدة أبحاث (١٩٦٢- ١٩٦٣) بمعهد ماساتشوستس للتكنولوچيا في كمبردچ بالولايات المتحدة. وقد قام د. الباز بتدريس الچيولوچيا في كل من جامعة أسيوط بمصر وجامعة هدل بيرج بألمانيا. ومنذ عام ١٩٦٧ وحتى ١٩٧٢ عمل ببرنامج أبولو بوكالة ناسا للفضاء كمشرف على تخطيط علوم القمر. كما عمل مستشاراً في العلوم للرئيس السادات (١٩٧٨- ١٩٨١).

عمل د. الباز بلجنة التوجيه بمعهد سميشونيان وبرامج المؤسسة القومية للعلوم ومجلس الولايات المتحدة للأسماء الجغرافية ومجموعة الإصلاحات القمرية للاتحاد الدولي للفلك. وفي عام ١٩٨٥ أُختير زميلاً لأكاديمية العلوم للعالم الثالث، ومثَّل الأكاديمية أمام المنظمات غير الحكومية التابعة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي بالأمم المتحدة.

ومن المعروف عنه ريادته في الاستفادة من البيانات المأخوذة من الفضاء في اكتشاف المياه الجوفية. وللدكتور الباز حضور إعلامي مميز في المجالات العلمية وقد نُشرت أحاديثه في "نيويورك تايمز" و "واشنطن بوست" و "بوسطن جلوب" و "التايمز" و"النيوزويك" إلى جانب الشبكات التليفزيونية العربية والعالمية. ولقد حصل على العديد من الجوائز منها جائزة برنامج أبولو بوكالة ناسا الفضائية وميدالية التحصيل العلمي المتميز وجائزة التقدير الخاصة وجائزة خريجي جامعة ميسوري للتحصيل العلمي المتميز وشهادة تقدير المنظمة الدولية التعليمية للغلاف

الجوي ووسام الاستحقاق المصري من الدرجة الأولى وغيرها.

فيجرس فينبو جادتير (أيسلندا)

كانت السيدة فينبو جادتير رئيساً لجمهورية أيسلندا لفترة تزيد على العشرة أعوام من ١٩٨٠ وحتى ١٩٩٢ . هي شخصية عالمية معروفة، وقد درست الأدب إلى جانب اللغات في جامعات جرينوبل والسربون في فرنسا وأبسالا في السويد وجامعة أيسلندا.

في بداية حياتها عملت في مجال السياحة لدعم وتعزيز العلاقات بين أيسلندا وفرنسا. كما عملت كمدير لمسرح "ركزيفيك" من عام ١٩٧٢ إلى ١٩٨٠ . وعُيِّنت من قبل التليفزيون الأيسلندي لتدريس الفرنسية، إلى جانب تقديم حلقات ثقافية عن المسرح. كما كانت عضواً في أول مجموعة مسارح تجريبية بأيسلندا. ولقد تولَّت منصب رئيس برنامج التعاون الثقافي الفرنسي، كما كانت عضواً في اللجنة الاستشارية للعلاقات الثقافية لمجلس دول الشمال "نورديك" وتولت رئاسته من ١٩٧٨– ١٩٨٠ . وتعتبر السيدة فينبو جادتير الرئيس المؤسس لمجلس السيدات رؤساء الدول والحكومات والذي تحتضنه هارفرد منذ ١٩٩٦ وحتى الآن. وتشارك السيدة فينبو جادتير في العديد من الأنشطة الدولية، وهي حالياً رئيس اللجنة الدولية لأخلاقيات العلم والتكنولوجيا إلى جانب كونها مستشاراً لمؤسسة الشباب الدولية وسفيرة اليونسكو للنوايا الحسنة في مجال اللغات ومكافحة كل من العنصرية وخشية الأجانب.

كارل ثام (السويد)

تخرج د. ثام في الأدب والتاريخ من جامعة ستوكهولم في ١٩٦٣ . ويعمل مديراً تنفيذياً لمعهد "أولف بالم". ونشط د. ثام في العمل الحكومي منذ عام

١٩٦٩، في الحزب الليبرالي، وكعضو في البرلمان، وكوزير للتعليم العالي والعلوم، وكوزير للطاقة، وكمدير عام للوكالة السويدية للتنمية الدولية، وكمدير للعديد من الوكالات الحكومية.

ولقد عمل عن كثب في مجال التنمية الثقافية، كرئيس مجلس إدارة المتحف السويدي للفنون، ورئيس مجلس إدارة مسرح الرقص الحديث، ورئيس مجلس إدارة معهد الدراسات المستقبلية، ورئيس لجنة "أرتس جرانتس" أو منح الفنون، ورئيس مجلس إدارة الأوبرا الملكية السويدية. وأظهر د. ثام دائماً اهتماماً خاصاً بالعلاقة بين الثقافة والتنمية وكان أول من عمل في مجال تمويل المشروعات الثقافية كجزء لا يتجزأ من دعم التنمية. وله العديد من الكتب والمؤلفات، كما يعد كاتباً منتظماً في العديد من الصحف والمجلات. ويعمل في العديد من اللجان. وحالياً هو عضو اللجنة العليا الخاصة بالتعليم العالي لمنظمة اليونسكو والبنك الدولي.

كازوو تاكاهاشي (اليابان)

يعمل د. تاكاهاشي حالياً مديراً للمعهد الدولي لبحوث التنمية التابع لمؤسسة الدراسات الحديثة حول التنمية الدولية بطوكيو باليابان. كما يعمل أستاذاً زائراً بجامعة طوكيو، ويساهم بالعمل في الكثير من اللجان التابعة للحكومة اليابانية والهيئات الدولية (كاللجنة الدولية للمياه للقرن الحادي والعشرين ووزارة الصحة اليابانية ومجلس الأرض ونادي طوكيو).

وقد حصل على درجة البكالورويس والماجستير من الجامعة المسيحية الدولية باليابان ودرجة الدكتوراه من جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة الأمريكية. وقد عمل في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية التي تضم كل الدول الصناعية

والمكسيك وكذلك لجنة متابعة الدعم المالي من الدول الغنية للدول الفقيرة. كما عمل كمدير برنامج ومستشار خاص بمؤسسة ساسكاوا للسلام. ومن أهم موضوعات أبحاثه الحالية العلاقة بين العولمة والتنمية الدولية، والنماذج الجديدة للتعاون من أجل التنمية والصراعات المسلحة وأثرها على التنمية والإدارة العالمية لموارد المياه.

لويس مونريال (أسبانيا)

يعمل د. مونريال حالياً مديراً عاماً لمؤسسة "لاكسيا" ببرشلونة، أسبانيا. ويعد د. مونريال متخصصاً في مجال الصون. كما يعمل أستاذاً في تاريخ الفن، وقد حصل على البكالوريوس في الآثار والفنون الجميلة من جامعة برشلونة وفالنسيا. وضمن نشاطاته عضويته في بعثة برشلونة للآثار بجبال أتلس وعضويته ببعثة الآثار الأسبانية للنوبة. ولقد احتل العديد من المناصب في كثير من المؤسسات، منها مدير عام بمنظمة اليونسكو ومدير عام معهد "جتي" للصون حتى عام ١٩٩٠ . وبتولي سيادته رئاسة مؤسسة لاكسيا أصبحت المؤسسة قوة دفع ثقافية كبيرة لدعم المناسبات الثقافية والمعارض إلى جانب دعم المؤسسات الثقافية في أوروبا بصفة عامة. ويعمل د. مونريال في العديد من اللجان، بما فيها لجنة التسيير لجائزة الأغاخان للعمارة، ويعتبر من أكبر العاملين في مجال الثقافة في العالم.

ليلى تكلا (مصر)

د. تكلا شخصية مصرية ودولية معروفة. تعمل حالياً في مجال حل مشكلات المياه، خاصة ما يتعلق بنهر النيل. كما عملت في لجنة بيريز دو كيولار (الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة) حول الثقافة والتنمية، وكان لتقرير اللجنة بعنوان لتنوع الخلاق" أكبر الأثر في حث العالم أجمع على احترام مختلف الثقافات والمحافظة عليها. كما تقوم بكتابة بعض المقالات للصحافة بانتظام.

مارجرت كاتلي كارلسون (كندا)

وُلدت السيدة كاتلي كارلسون في ساسكاتشوان ونشأت في كولومبيا البريطانية بكندا. تخرجت من روجرز في عام ١٩٦٠ ثم التحقت بجامعة كولومبيا البريطانية، ومنها حصلت على ليسانس مع مرتبة الشرف. وبعد تخرجها، انضمت للعمل بوزارة الخارجية الكندية حيث عملت في كل من سريلانكا في عام ١٩٦٨، وبعد ذلك لندن في ١٩٧٥ . كما قامت بعمل دراسات عليا في جامعات غرب الهند وترينيداد وتوباجو.

وفي عام ١٩٧٨ أُوكل إليها منصب نائب رئيس الوكالة الكندية للتنمية الدولية، وفي عام ١٩٧٩ عُينت في منصب النائب الأول للرئيس. وبعد ذلك بعامين شغلت منصب وكيل أول وزارة الخارجية الكندية وذلك في أوتاوا.

في أواخر عام ١٩٨١ تولت منصب نائب المدير التنفيذي بمنظمة اليونيسيف بالأمم المتحدة. ومنذ عام ١٩٨٣ وحتى ١٩٨٩، شغلت منصب رئيس الوكالة الكندية للتنمية الدولية. ومنذ عام ١٩٨٩ وحتى ١٩٩٢، عملت نائباً لوزير الصحة الكندية، وفي عام ١٩٩٣، شغلت منصب رئيس مجلس السكان بالأمم المتحدة في نيويورك.

في عام ١٩٨٥، مُنحت مارجريت درجة الدكتوراه الفخرية في الحقوق من جامعة رجينا والدكتوراه الفخرية في الآداب من جامعة سانت ماري. ولقد حصلت الدكتورة كاتلي كارلسون خلال حياتها المهنية على منح عديدة من مختلف المؤسسات التعليمية ومنها مؤسسة "رايرسون" للعلوم التطبيقية في ١٩٨٦ و"كنكورديا" في عام ١٩٨٩ و "مونت سانت فينسنت" في عام ١٩٩٠، و "اليو بي سي" في ١٩٩٣، وجامعة كالجاري في ١٩٩٣، وجامعة كارلتون في ١٩٩٣ .

ماريانا فاردينويانس (اليونان)

وُلدت السيدة فاردينويانس في أثينا، ودرست الاقتصاد في دنفر -كولورادو بالولايات المتحدة. وتتحدث كل من اليونانية والإنجليزية والفرنسية بطلاقة. وتعمل بنشاط في المجال الاجتماعي، خاصة في الموضوعات التي تخص التضامن البشري والسلام وصحة الطفل والتعليم والرفاهية الاجتماعية ومكافحة الفقر. كما تعمل كسفيرة لليونسكو للنوايا الحسنة في مجال حماية الطفل، وتتعاون مع اليونسكو في العديد من المجالات، مثل بيت "لحم ٢٠٠٠"، ومركز موارد الطفولة. وتعمل أيضاً مع العديد من المؤسسات الصحية والخيرية، ولها مجهوداتها الحثيثة في مجال مكافحة استغلال الأطفال. ولقد حصلت ماريانا على العديد من الجوائز بما فيها الدكتوراه الفخرية من شيفلد بانجلترا عام ١٩٩٧، وتم اختيارها لجائزة المرأة في أوروبا عام ١٩٩٦ .

مونكومبو سواميناثان (الهند)

اعتبرت مجلة "التايمز" د. سواميناثان واحداً من أهم عشرين شخصية أسيوية في القرن العشرين تضمنت القائمة ثلاثة شخصيات هندية فقط وهم إلى جانبه، غاندي وطاغور.

تلقى د. سواميناثان تعليمه في جامعة "ترافانكور" في عام ١٩٤٤ حيث حصل على البكالوريوس ثم التحق بكلية الزراعة، جامعة كمبردج حيث حصل على الدكتوراه عام ١٩٥٢ . وعمل كأستاذ مساعد بجامعة ويسكونسون بالولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩٥٢ وحتى ١٩٥٣ . وفي الستينيات، عمل كعالم وراثة وكمدير للمعهد الهندي للبحوث الزراعية حيث توصل لكثير من الاكتشافات العلمية والحلول للعديد من المشكلات الزراعية في آسيا. وكان له الفضل في

استحداث نوعيات متميزة من محاصيل القمح والأرز في الهند، وبذلك فتح الطريق أمام "الثورة الخضراء" لتجتاح جنوب آسيا بالكامل. وأدت تلك الجهود التي قام بها إلى مضاعفة محاصيل الحبوب في الهند من ١٢ مليون طن إلى ٢٣ مليون طن وذلك في أربعة مواسم زراعية، الأمر الذي أحدث طفرة زراعية في الهند. ومن المعروف عنه أنه مهندس الثورة الخضراء بالهند.

وقد حصل على جائزة الغذاء العالمية الأولى في ١٩٨٧ بفضل جهوده في كل من علم الوراثة للمحاصيل والتنمية الزراعية المستدامة في الهند والعالم الثالث. كما حصل أيضاً على جائزتي "تايلر" و "هوندا" في ١٩٩١، إلى جانب جائزة "ساساكاوا" الخاصة ببرنامج الأمم المتحدة للبيئة وذلك في ١٩٩٤ . كما حصل على جائزتي "بادما بهوشان" و "بادما فيبهاشان" من الحكومة الهندية وجائزة "ماجسيسي" وجائزة "بورلوج"، إلى جانب حصوله على الزمالة من الجمعية الملكية بلندن. ولقد خصص القيمة المالية لكل تلك الجوائز لإنشاء مؤسسة سواميناثان في شيناي بمدراس بالهند. وتعد تلك المؤسسة مركز حيوي للعمل الفكري، حيث يقوم د. سواميناثان بتدريب جيل كامل من العلماء الهنود على ممارسة أرقى أنواع العلوم جنباً إلى جنب مع العمل من أجل الفقراء ولمساعدتهم. وتدرس جهوده الرائدة حول العالم في كل من مجال القرى الحيوية (زيادة وتنمية الإنتاج الزراعي للفقراء بشكل مستدام) ومجال القرى المعلوماتية (توصيل خدمات البريد الإلكتروني للفقراء لتمكين تلك الفئات في الهند من التواصل).

هانس بيترجيه (ألمانيا)

درس دكتور جيه في كل من جامعات فرانكفورت وبريستول وكولوني. ولقد تخصص في علم المكتبات وتلقى تدريباً عليه في جامعة فرانكفورت وفي جامعة

كولوني. ولقد شغل مناصب عديدة منها رئيس الاتحاد الدولي للمكتبات (إيفلا) من عام ١٩٨٥ حتى ١٩٩١، ويرأس حالياً المؤسسة الأوروبية للتعاون بين المكتبات وذلك منذ عام ١٩٩١ .

ويليام وولف (الولايات المتحدة الأمريكية)

يرأس د. وولف الأكاديمية الأمريكية للهندسة، كما يرأس الأكاديمية القومية للعلوم. تعمل الأكاديمية الأمريكية للهندسة بموجب ميثاق من الكونجرس وذلك لإمداد الحكومة بالاستشارات اللازمة حول قضايا العلوم والتكنولوچيا. من بين المهام التي اضطلع بها د. وولف مراجعة مناهج علوم الكومبيوتر بالولايات المتحدة الأمريكية، إلى جانب معاونة دارسي العلوم الإنسانية في استخدام تكنولوچيا المعلومات. كما يعمل في الأبحاث الخاصة بأمن أنظمة الكمبيوتر وتصميمها.

وإلى جانب عضويته في الأكاديمية الأمريكية للهندسة، فهو زميل للأكاديمية الأمريكية للعلوم والفنون بالإضافة إلى عضويته لثلاث جمعيات متخصصة أخرى وهي جمعية آليات الكومبيوتر ومعهد المهندسين الكهربائيين والإلكترونيين وأخيراً الجمعية الأمريكية للتقدم العلمي. ولقد قام د. وولف بإجازة من منصبه كأستاذ جامعي للعمل كمساعد لمدير المؤسسة القومية للعلوم بالولايات المتحدة، حيث يرأس قسم الكومبيوتر وتكنولوچيا المعلومات والهندسة. وله أعمال عديدة في مجال تحديث أداء الكومبيوتر ومبادرة الاتصالات، إلى جانب إعداد القرارات الخاصة بالقاعدة القومية للمعلومات بالولايات المتحدة الأمريكية.

وول سوينكا (نيچيريا)

حاصل على جائزة نوبل في الآداب عام ١٩٨٦ .

وُلد سوينكا في يوليو ١٩٣٤ بالقرب من إيبادان، غرب نيچيريا. وبعد انتهائه

من دراسته الجامعية في الجامعة الحكومية بإيبادان، التحق بجامعة ليدز بانجلترا، حيث حصل على الدكتوراه في عام ١٩٧٣ . وقد قضى ستة أعوام في انجلترا حيث عمل مؤلفاً مسرحياً في مسرح "رويال كورت" بلندن. وفي عام ١٩٦٠، حصل على منحة مالية من مؤسة "روكفيلر" وعاد بعد ذلك إلى نيجيريا حيث درس الدراما الأفريقية. وفي تلك الأثناء قام بتدريس الدراما والأدب في العديد من الجامعات في إيبادان وليجوس وإيف حيث عمل كأستاذ للأدب المقارن. وفي عام ١٩٦٠، أنشأ المجموعة المسرحية التي أطلق عليها أقنعة ١٩٦٠، ثم في ١٩٦٤ أسس شركة "أوريسون" المسرحية حيث قام بالإخراج والتمثيل معاً. كما عمل من حين إلى آخر كأستاذ زائر في جامعات كمبردج وشفيلد ويال.

وإبان الحرب الأهلية بنيچيريا، نادى سوينكا بوقف إطلاق النار، وكنتيجة لذلك تم اعتقاله في عام ١٩٦٧ بتهمة التآمر مع متمردي بيافرا وتم احتجازه كمسجون سياسي لمدة اثنتين وعشرين شهراً حتى عام ١٩٦٩ . وقد أدى دفاعه بعد ذلك عن حقوق المدنيين وعن حقوق الإنسان إلى نفيه، وعاش في المنفى يدرس بجامعة إيموري في الولايات المتحدة ولم يعد إلى نيچيريا إلا بعد عودة الحكم الديمقراطي.

ولقد نُشر لسوينكا أكثر من عشرين كتاباً في كل من النقد والدراما والأدب القصصي والشعر. وبرع في الكتابة باللغة الإنجليزية، حيث تميزت لغته بالثراء ودقة اختيار الكلمات. وقد حصل على العديد من الجوائز منها جائزة نوبل للآداب في ١٩٨٦ .

يولندا كاكابيدزو (إكوادور)

وُلدت السيدة كاكابيدزو في الأكوادور عام ١٩٤٨ . ودرست علم النفس في الجامعة الكاثوليكية بكيتو. وقد بدأت عملها مع حركة حماية البيئة في عام ١٩٧٩

وذلك لدى تعيينها مديراً تنفيذياً لمؤسسة الطبيعة "ناتورا" في كيتو وذلك حتى عام ١٩٩٠ . وبفضلها أصبحت المؤسسة واحدة من أهم المنظمات البيئية في أمريكا اللاتينية وذلك من خلال تطوير السياسات لدعم المجتمع الإكوادوري والمجتمع الدولي، وذلك عن طريق التوعية البيئية واقتراح سياسات جديدة للتنمية، وبذلك احتلت المؤسسة مكاناً مرموقاً في عالم المنظمات غير الحكومية.

ومنذ عام ١٩٩٠ وحتى ١٩٩٢، عملت على تنسيق عملية مشاركة المنظمات الأهلية في مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية والبيئة (قمة الأرض). وفي عام ١٩٩٣، أسست ورأست عدة منظمات غير حكومية في مجال البيئة. وفي أغسطس ١٩٩٨، تم تعيينها وزيراً للبيئة بحكومة الأكوادور وذلك حتى عام ٢٠٠٠ .

ولقد شاركت في كثير من الأنشطة والأعمال من بينها رئيس الاتحاد العالمي للحفاظ على البيئة (١٩٩٦)، وعضوية مجلس إدارة معهد الموارد العالمية (١٩٩٦)، وعضو مجلس أمناء مؤسسة فورد (١٩٩٧– ١٩٩٨ ثم منذ عام ٢٠٠٠ وحتى الآن)، ومستشار رئيس المرفق العالمي للبيئة (١٩٩٣– ١٩٩٨)، وعضو مجلس الألفية لتقييم النظم البيئية (٢٠٠٠)، وعضو المجلس الاستشاري الدولي للانبيو (٢٠٠٠)، وعضو مجلس إدارة الصندوق الدولي للدعم العالمي (١٩٩٥– ١٩٩٧).

حصلت على العديد من الجوائز التقديرية، من بينها وسام الاستحقاق القومي كضابط مكلف للحكومة الأكوادورية وذلك في عام ١٩٩٠، الجائزة العالمية "الـ ٥٠٠ الكبار" لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة في عام ١٩٩١، وسام القوس الذهبي من الأمير برنارد ،هولندا في عام ١٩٩١ .

إعلان أسوان عن مكتبة الإسكندرية

اعلان أسوان عن مكتبة الاسكندرية

في بداية القرن الثالث قبل الميلاد، شهدت مدينة الاسكندرية القديمة التي كانت ملتقى للشعوب والثقافات انطلاق الفكرة لمشروع عظيم لبناء مكتبة تكون امتدادا لمدرسة ارسطو وتتحول فيها احلام الاسكندر في ارساء صرح امبراطوريته الى سعي حثيث من اجل الاحاطة بشتى جوانب المعرفة.

وعلى مشارف الألف الثالثة بعد الميلاد، تعمل حكومة جمهورية مصر العربية تحت رعاية الرئيس محمد حسني مبارك بالتعاون مع اليونسكو وبدعم فعال من برنامج الامم المتحدة الانمائي ومساهمة جهات اخرى عامة وخاصة، على احياء مكتبة الاسكندرية القديمة من خلال بعث التراث العالمي لهذه المكتبة في اشكال جديدة.

إن مكتبة الاسكندرية ستقوم شاهدا على لحظة حاسمة في تاريخ الفكر البشري تمثل في محاولة تشييد صرح للمعرفة يضم كتابات شعوب العالم قاطبة. وستكون هذه المكتبة ولأول مرة [illegible] أصل أصبح محصل حصيلة للثمرة الانسانية بمختلف جوانبها، منطلقا لروح جديدة للدراسة والتمحيص النقدي، وأساسا لتطور أرقى للمعرفة، وركيزة لاكتشافات جديدة من خلال الحوار المتصل.

إن مكتبة الاسكندرية القديمة ومتحفها الملحق بها قد مثلا حركة فكرية جديدة تماما ترتبت من خلال احتواء كل ما انتجه الانسان من مصادر المعرفة وتنظيم هذه المصادر لاغراض الدراسة والبحث العلمي، الدعائم التي قام عليها المفهوم الحديث لمعاهد البحوث والجامعات.

ففي هذا الصرح العلمي الرهيب ازدهرت الفنون والعلوم والبحوث طوال ما يربو على ستة قرون من الزمان. ذلك ان عمليات تصنيف وتلخيص مؤلفات الادب الكلاسيكي قد شحذت قريحة كالماخوس الشعرية والهمت ثيوقريطوس الشاعر الرعوي، كما ادى [illegible] تطويرات أعلام الفكر الروماني بفضل ما شاع في الاسكندرية من روح جديدة في ميدان التمحيص النقدي والبحوثي الى تعميق أسس العلمية وأحرز تقدم كبير في المجالات العلمية المتنوعة بأسماء اقليدس وهيروفيلوس وايراتوستينس وأريستارخوس وبطليموس وستراتو وأرشميدس وهيرون.

ولقد كان للانجازات التي حققها العلماء في الاسكندرية والتي اتخذها العرب طوال ما يربو على الف عام الى استنبطها جزئيا من طريق القسطنطينية والثقافتين العربية والاسلامية، دور فعال في حث النهضة الاوروبية على استكشاف عوالم جديدة. إن مكتبة الاسكندرية القديمة تظل في هذا الاطار بوصفها وسيلة لنقل الحضارة اليونانية عموما، حلقة وصل حيوية في سلسلة متصلة من التراث العالمي بالحياة.

وستكون مكتبة الاسكندرية الجديدة بعد اكتمالها في موقع قصر البطالمة القديم تعبيرا جديدا عن الجهود التي بذلتها [illegible] وقد تم اختيار تصميم عصري رائع للمكتبة في مسابقة معمارية دولية، واعدت تصميمات تفصيلية للمكتبة ومرافقها التي ستضم احدث التطورات في تكنولوجيا المعلومات، وستكون مكتبة عامة للبحث وتكمن العبرة وراء هذه المؤسسة التي [illegible] في اطار العقد العالمي للتنمية الثقافية وصممت [illegible] الناشئة [illegible] البحر الابيض المتوسط [illegible] من شتى انحاء العالم اما مجموعاتها المتخصصة [illegible] الحضارة المصرية وسائر حضارات الشرق الاوسط والحضارة اليونانية، ونشوء المسيحية القبطية، والتراث الاسلامي، مع التركيز [illegible] على تاريخ العلم وعلى المصنفات التي كانت موجودة [illegible] في المكتبة القديمة. وسيتسع نشاط المكتبة في مرحلة لاحقة لتشمل [illegible] مجموعات أخرى وفقا لرسالتها العالمية [illegible] المنطقة التي ستقوم فيها، فضلا عن تمكين شعوب العالم من [illegible] تلك المنطقة وشعوبها.

وستكون مكتبة الاسكندرية بما تمثله من ارتباط بالماضي واستشراف للمستقبل فريدة من نوعها بوصفها اول مكتبة [illegible] يجري تصميمها وتشييدها بدعم يقدمه المجتمع الدولي من خلال منظومة الامم المتحدة.

ونحن اعضاء اللجنة الدولية لاحياء مكتبة الاسكندرية القديمة، التي تعقد دورتها الافتتاحية في أسوان في فبراير/شباط ١٩٩٠ تحت رئاسة السيدة سوزان مبارك، نتعهد بأن نقدم أقصى ما نملك من دعم ومساعدة لهذا المشروع وذلك تأييدا للنداء الذي وجهه المدير العام لليونسكو في عام ١٩٨٧.

وتناشد الحكومات والمنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية والمؤسسات العامة والخاصة، ووكالات التمويل، وامناء المكتبات والمعلوماتية، وشعوب العالم قاطبة، أن يشاركوا من خلال تقديم المساهمات الطوعية بمختلف انواعها في الجهود التي تبذلها الحكومة المصرية لاحياء مكتبة الاسكندرية وتكوين مجموعاتها وتجهيزها وتدريب الموظفين اللازمين لها، وتشغيلها وادارتها.

ونناشد العلماء والكتاب والفنانين والمشتغلين بالاعلام عن طريق الكلمة والصورة، أن يساعدوا على اثارة الاهتمام [illegible] الدولي باحياء مكتبة الاسكندرية وتوفير المساعدة لهذا المشروع التاريخي.

وأخيرا، نهيب بجميع الحكومات أن تهدي مكتبة الاسكندرية ما لديها من مقتنيات من شأنها أن تسهم في تكوين مجموعات [illegible] وتعزيزها، وذلك اعترافا منها بما للمكتبة الاسكندرية القديمة من فضل سابق على تراثها المشترك.

ملف صحفي

لبعض ما نشرته الصحافة المصرية

حول اللقاء الفكري

دور مكتبة الإسكندرية

في دعم ثقافة الحوار والتسامح

٣-٥ مايو ٢٠٠١



الأهرام

■ ٢ مايو ٢٠٠١ ■ السنة ١٢٥ ـ العدد ٤١٧٨٥

منتدى حوار الحضارات يناقش

دور مكتبة الإسكندرية في دعم ثقافة الحوار والتسامح

كتب ـ سعيد حلوى:

• ٢٠٠١/٥/٢ •

أخبار محلية

في لقاء إسلامي مسيحي غدا بالساحل الشمالي:

مساندة الجهود الدولية لقرينة الرئيس مبارك في مكتبة الاسكندرية بحث دور المكتبة في دعم الحوار والتسامح بين الأديان في مصر والعالم

كتب هشام العجمي:

تبدأ بالساحل الشمالي غدا أعمال اللقاء الفكري الإسلامي ـ المسيحي لمناقشة دور مكتبة الإسكندرية العالمية الجديدة في دعم ثقافة الحوار والتسامح في مصر والعالم ولمدة ٣ أيام يشارك في اللقاء وندواته العلمية والفكرية أكثر من ١٠٠ عالم ومفكر وأساتذة الجامعات المصرية ورجال الإعلام والصحافة ورجال الدين المسيحي وعلماء الدين الإسلامي من الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف. ينظم اللقاء الفكري منتدى حوار الحضارات بالهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية برئاسة المهندس نبيل صموئيل مدير عام الهيئة وتحت إشراف الدكتور القس أندريه زكي رئيس منتدى حوار الحضارات. ويصرح رئيس الهيئة بأن اللقاء سوف يناقش في اليوم الأول مكتبة الإسكندرية كحضارة فكرية عالمية في الماضي والحاضر والمستقبل ومساندة الجهود والمساعي الدولية الجبارة التي تبذل لجعلها أكبر منارة فكرية وثقافية عالمية وفي الجهود التي تبذلها السيدة الفاضلة سوزان مبارك قرينة رئيس الجمهورية ورئيسة اللجنة الدولية لإحياء مشروع إحياء مكتبة الإسكندرية. كما يناقش اللقاء دور المكتبات في الحضارات القديمة ودور العلم في التقدم والنهضة ومحاولات الفكر الإنساني عبر التاريخ والحروب الثقافية للقضاء عليها ودور مصادر المعرفة في ترسيخ ثقافة الحوار والتسامح لدى كل البشر وأتباع كل الأديان السماوية إلى جانب ندوة كاملة لمناقشة أزمة الحوار في الثقافة المصرية الحديثة والمعاصرة يتحدث فيها المفكر الكبير السفير حسين أحمد أمين ويرأس بعض جلسات الحوار الدكتور إسماعيل سراج الدين مدير مكتبة الإسكندرية والدكتور يونان لبيب رزق أستاذ التاريخ الحديث.

ويضيف المهندس نبيل صموئيل أن هذه الاحتفالية العلمية بمكتبة الإسكندرية كعمل إسلامي مسيحي مشترك تأتي في إطار الاستعدادات للاحتفال العالمي بافتتاح مكتبة الإسكندرية أكبر منارة فكرية في القرن ٢١ بفضل جهود قرينة الرئيس مبارك الدولية والمحلية ويقال إن جهود مصر برعاية قرينة الرئيس لجعل هذه المكتبة منارة عالمية تنبع من أن المكتبة لعبت دورا تاريخيا كبيرا في العصور القديمة وسوف تلعب المكتبة الجديدة العالمية دورا مهما في شتى مجالات الثقافة العلمية والفكرية والأدبية ليس في مصر وحدها وإنما في العالم أجمع لتصبح منارة تليق بالبشرية في مطلع القرن الجديد الذي يمثل بداية الألفية الثالثة التي يجب أن تتسم بالعلم والمعرفة والتكنولوجيا في كل المجالات.


الأهرام
السنة ١٢٥ - العدد ٤١٧٨٨
- ٥ مايو (أيار) ٢٠٠١ -

سوزان مبارك في كلمتها إلى مؤتمر «دور مكتبة الإسكندرية»:

دور حضاري للمكتبة في دعم ثقافتي الحوار والتسامح

الإسكندرية من: سعيد حلوي وسهيلة نظمي: أعلنت السيدة سوزان مبارك، قرينة رئيس الجمهورية ورئيسة مجلس الأمناء والرعاة لمكتبة الإسكندرية، أن المكتبة ستضطلع بدور حضاري مهم، وستكون نافذة العالم على مصر وحضارتها وثقافتها، وسيتم ربطها مباشرة بالإنترنت مع دار الكتب ومكتبة الأزهر، حيث توجد صور رقمية لعشرات الآلاف من المخطوطات التي سيتم توفيرها بالمكتبة. وفي الكلمة التي وجهتها إلى مؤتمر «دور مكتبة الإسكندرية في دعم ثقافتي الحوار والتسامح» قالت قرينة الرئيس إن المكتبة ستكون أيضا نافذة لمصر على العالم، بالتعرف من خلالها على ثقافات دول وفرص الاستثمار، وأحدث ما تفرزه ثورة الاتصالات والمعلومات. وأكدت - في الكلمة التي ألقاها نيابة عنها الدكتور إسماعيل سراج الدين مدير مكتبة الإسكندرية - أن المكتبة ستكون ملتقى ثقافيا وفكريا بين الشمال والجنوب، وستشجع الحوار بين الحضارات.

وأشادت السيدة سوزان مبارك بدور المجتمع المدني وتعاون الهيئة القبطية الإنجيلية والجمعية المصرية لأصدقاء مكتبة الإسكندرية في تنظيم المؤتمر الذي يأتي في إطار برامج منتدى حوار الحضارات بالهيئة الإنجيلية، الذي يهدف إلى ترسيخ ثقافة الحوار والتعددية.

وأكد الدكتور إسماعيل سراج الدين أن المكتبة لا تهدف إلى تجميع الكتب، حيث ستضم نحو ٨ ملايين كتاب، وإنما تهدف إلى فتح أبواب الحوار والنقاش بين الثقافات، وستكون جزءا من شبكة الاتصال في العالم، خاصة في العلوم الأخلاقية وحرية الكلمة والإبداع.

أخبار اليوم
● ٥ من مايو (أيار) ٢٠٠١ م ● ٢٧ من برمودة ١٧١٧ ●

سوزان مبارك:

مكتبة الاسكندرية نافذة للعالم على مصر

اكدت السيدة سوزان مبارك ان مكتبة الاسكندرية القديمة كانت ولاتزال تراثا من اروع ما انتجه الانسان منذ تأسيسها منذ ٢٣٠٠ عام، وفي نفس المكان الذي بنيت فيه المكتبة الجديدة كصرح ثقافي كبير، على اسس ارستها الحضارة المصرية القديمة وعبر سبعة قرون كانت مركزا للفكر والحضارة في العالم.

وقالت سوزان مبارك في الكلمة التي وجهتها لمنتدى حوار الاديان والقاها نيابة عنها د. اسماعيل سراج الدين مدير مكتبة الاسكندرية الجديد ان المكتبة الجديدة ستكون نافذة مصر على العالم ونافذة العالم على مصر وانها ستصبح مكتبة العصر الرقمي الجديد ومركزا للتعليم والحوار



٦ مايو ٢٠٠١

الدكتور إسماعيل سراج الدين:

مكتبة الإسكندرية مصرية ذات صفة دولية وتتعامل بكل اللغات

الساحل الشمالي - من سعيد حلوي وسهيلة نظمي:

أكد إسماعيل سراج الدين مدير مكتبة الإسكندرية أنه تم الاتفاق على أن تكون اللغة المستخدمة في المكتبة هي جميع اللغات العالمية، ولن تقتصر على لغة واحدة. وقال انه سيتم التركيز على قضايا المرأة والتنمية في المؤتمرات والندوات التي تعقد بالمكتبة تنفيذا لتوجيهات السيدة سوزان مبارك بما يحقق صالح المجتمع المصري وطلب بضرورة تنشيط المجتمع المدني المصري من اجل تفعيل القضايا الجماهيرية التي تهم كل فئات المجتمع وصولا به للتقدم المنشود. جاء ذلك في مؤتمر دور مكتبة الاسكندرية في دعم ثقافة الحوار والتسامح الذي ينظمه منتدى حوار الحضارات بالهيئة القبطية الانجيلية للخدمات الاجتماعية، والذي واصل اعماله امس ويستمر حتى الغد. واضاف أن المكتبة ستكون مؤسسة ثقافية مصرية، وان كانت لها الصفة الدولية، ولن تكون منبرا ينادي بافكار الاخرين وحدهم او لدعوة أحد أو مؤسسة منفصلة، ولكنها ستكون متسعا للحوار والنقاش الحر والبناء في جميع القضايا والموضوعات وصولا الى نتائج ترقى لمستوى التطبيق. وتساءل السفير حسين احمد امين المفكر المعروف عن السبب وراء عدم مناقشة العرب خلافاتهم في الرأي سواء فيما يتعلق بالدين أو السياسة في هدوء وعدم احتمال - عنادهم وعداوتهم - وعدم استماع كل واحد الى وجهة نظر تخالف رأيه. وأكد الدكتور مراد وهبة استاذ الفلسفة أن السلطة الدينية او السياسية المستندة الى السلطة الدينية تحرم إعمال العقل على رجل الشارع في حراك، لذلك يجب اعادة النظر في مسألة ضرورة تنوير رجل الشارع لانها مهمة لنا لربما تحرير البشرية من ارهاب المحرمات الثقافية، والمقصود بالارهاب هو اغتيال العقل الذي يبرز على نقدها، لذلك فان المحرمات الثقافية هي التي تفرز التعصب وبالتالي تمنع التسامح. وقال الدكتور صلاح فضل مقرر لجنة الدراسات الادبية بالمجلس الاعلى للثقافة، ان الخطاب الأدبي يمثل حركة اللغة في مساحة الوعي، وطرائقها في تشكيل انماط الفكر، مبرزا طاقتها في توجيه الحياة وتفعيل معطياتها، لذلك فيمكن اعتبار الادب العربي كمتحف للغة نرى فيه آثارها الحضارية الاولى، وانجازاتها الجمالية التالية، كما تشهد مراحل نموها. وأكد المهندس نبيل صموئيل ابادير مدير عام الهيئة القبطية الانجيلية، إن المرحلة القبلة تشهد بمشاركة عدد كبير من العلماء والمفكرين عقد ندوات ولقاءات لمناقشة عدد من القضايا الاجتماعية المهمة بالتنسيق مع الاجهزة والمؤسسات المعنية، وفي المقدمة مكتبة الإسكندرية

٦/٥/٢٠٠١

سوزان مبارك لمؤتمر الهيئة الانجيلية حول دور مكتبة الاسكندرية:

٤ محاور لخلق دور ريادي عالمي للمكتبة في مجالات الثقافة وعلوم الاتصال والبحث العلمي

سعة المكتبة ٨ ملايين كتاب و٤٩٥ عرضا عالميا للمشاركة في حفل الافتتاح

كتب هشام العجمي وحسني ميلاد:

اعلنت السيدة الفاضلة سوزان مبارك قرينة رئيس الجمهورية ورئيسة المجلس الأعلى للرعاة والامناء لمكتبة الاسكندرية امس ان المكتبة بما تمثله من ارتباط بالماضي وما تجسده من استشراف ونحو للمستقبل ستقوم بدور حضاري وريادي محليا وعالميا وفق ٤ محاور تم اقرارها والتوصل اليها بعد جهد مكثف وعلمي شاق. وقالت السيدة الفاضلة قرينة الرئيس مبارك ان هذه المحاور هي ان تكون المكتبة نافذة لمصر على العالم من خلال تسجيل الحضارة المصرية بتراثها وبمفهومها الحالية وبما يتصل بها من ثقافة وعلوم وحضارة ابهرت العالم منذ ٧ آلاف عام. كما ان المكتبة سيتم ربطها مباشرة بالانترنت مع دار الكتب ومكتبة الازهر الشريف ومكتبات الجامعات والمعاهد العلمية والبحثية والوزارات في مصر لتصوير صور رقمية لعشرات آلاف من المخطوطات التي توجد بهذه الجهات ليتم توفيرها داخل مكتبة الاسكندرية وفي نطاق محدود سوف اماكن مخصصة لعشرات الآلاف من الكتابات الاخرى والتي ستصل الى ٨ ملايين كتاب خلال فترة قصيرة.

جاء هذا امس في الكلمة التي وجهتها السيدة الفاضلة سوزان مبارك لمؤتمر دور مكتبة الاسكندرية في دعم ثقافة الحوار والتسامح الذي يقيمه منتدى حوار الحضارات بالهيئة القبطية الانجيلية للخدمات الاجتماعية تحت اشراف المهندس نبيل صموئيل ابادير مدير عام الهيئة والقى الندوة ركن رئيس منتدى حوار الحضارات بالهيئة وشارك فيه نخبة من كبار العلماء والمفكرين ورجال الدين الاسلامي والمسيحي يتقدمهم د. اسماعيل سراج الدين مدير مكتبة الاسكندرية الذي القى الكلمة نيابة عن السيدة سوزان مبارك.

واكدت قرينة الرئيس في كلمتها ان المكتبة ستكون ايضا نافذة مصر على العالم كمصدر ثالث لها حيث يتوجه اليها طلاب العلم من كل مصر للتعرف على ثقافات وعلوم ومعارف العالم الخارجي وحضارة دوله وشعوبه وامنه. كما ستوفر المكتبة النوية الرقمية الجديدة وتكنولوجيا اتصالات في مجال المعلومات وفرصا هائلة للدول النامية مثل مصر.

كما ستعمل المكتبة على تحديث طريقة استثمار الوارد البشرية بها وفتح آفاق جديدة لطلبة الجامعات لمواكبة العصر وتطوراته.

وقالت السيدة الفاضلة سوزان مبارك قرينة رئيس الجمهورية في كلمتها الى المؤتمر ان المكتبة ستصبح مركز اشعاع للفكر ومنتدى للحوار في كل نواحي الفكر الانساني كما ستصبح ملتقى بين الشمال والجنوب وستقوم بتشجيع الحوار بين الحضارات وليس التصادم بين الثقافات.

واكدت انه عند الاطلاع على السير الذاتية لاعضاء مجلس الامناء يتبين مدى تفرد هذا المجلس من حيث التنوع الثقافي والجغرافي والريادة الفكرية وشمول التجربة. كما يضم مجلس الامناء شخصيات مصرية وعربية واجنبية.

واشادت السيدة سوزان مبارك بدور المجتمع المدني من خلال الهيئة القبطية الانجيلية بالتعاون مع الجمعية المصرية لاصدقاء مكتبة الاسكندرية في تنظيم هذه الندوة. كما اعلنت انها ستتابع اعمال هذه الندوة.

ترسيخ الحوار

واكد المهندس نبيل صموئيل ابادير مدير عام الهيئة القبطية الانجيلية ان هذا اللقاء الفكري يأتي في إطار برامج منتدى حوار الحضارات بالهيئة الذي يسعى الى ترسيخ ثقافة الحوار والتعددية والمشاركة في تشجيع مناخ التفاعل والتفاهم والتعايش بين فئات المجتمع المتعددة والاسهام في طرح رؤى ثقافية جديدة تنبع من الواقع المحلي وتنفتح على التغيرات الاقليمية والعالمية. وتركز الندوة على الماضي والحاضر والمستقبل لمكتبة الاسكندرية والمراحل التاريخية الاخرى التي ترتبط بالمكتبة خاصة دور المكتبات في الحضارات القديمة ودور العلم في التقدم والنهضة والمعايير في العطاء الذي والقدر بمعايير المعرفة في ازدهار ثقافة الحوار والتسامح وازمة الحوار في الثقافة المصرية.

كلمة سراج الدين

واكد د. اسماعيل سراج الدين مدير المكتبة انه رغم ان المكتبة ستضم ما بين ٤ الى ٨ ملايين كتاب تزداد الى اكثر من ذلك مع مرور الوقت إلا ان الهدف من انشائها ليس تجميع الكتب فقط وانما فتح أبواب الحوار والنقاش في مجال قضايا المرأة ودعم مسيرة التنمية في مصر بين الثقافات المتعددة وستكون المكتبة جزءا من شبكة جميع شبكات الاتصال والحوار في العالم وسيتم التركيز في مجال العلوم على اخلاقيات العلوم وفكرة التنمية وحرية الكلمة والنقاش والابداعات القديمة والحديثة في كل المجالات مع التركيز على الابداع المصري. كما ستكون اولى اهتمامات مجلس امناء المكتبة هي رسم سياسة لاقتناء الكتب وتحديد اولوياتها وتحقيق التوازن المناسب بين حجم التغطية الجغرافية والزمنية لما توفره المكتبة لروادها والمتعاملين معها. كما يمكن للمكتبة ان تحقق دخلا ماديا للمجتمع السكندري وتنشر النشاط السياحي بها.

وقال الدكتور ميلاد حنا ان تتحول المكتبة في المستقبل القريب الى مركز عالمي تطبيقي بدلا من اليونسكو الحالي نظرا لتعدد الثقافات المحلية والعالمية على أرض مصر وهي التي ستجعل الثقافة المصرية تتصل بالعالم كله.

كما طالب العلماء والمفكرون المشاركون في الندوة الذين يمثلون مختلف قيادات الجامعات والفكر والاعلام وعلماء الاسلام ورجال الدين المسيحي بسرعة تجاوز الفجوة بين الغرب المتقدم والعالم النامي حتى لا تزداد الفجوة بين الماضي وحتى يمكننا ان نلحق بمكانتنا ونقصد فرصتنا التي نستحقها بلا عن جدارة في اللحاق بركب العلم وتطبيقاته.

واكد المهندس نبيل صموئيل مدير عام الهيئة الانجيلية في ختام جلسات امس ان المرحلة القادمة سوف تشهد عقد ندوات ولقاءات علمية وفكرية موسعة بمشاركة عدد كبير من العلماء والمفكرين لمناقشة دور مكتبة الاسكندرية العالمية الجديدة والتي ترأسها السيدة الفاضلة سوزان مبارك قرينة رئيس الجمهورية في تطوير القضايا الاجتماعية وقضايا المرأة والتنمية والحوار والتسامح والتعايش الاخوي الاجتماعي بين كل ابناء مصر وبين كل ابناء العالم من اتباع الديانات السماوية أو غيرها الى جانب نشاط مهم جدا لتعريف المصريين بالقرى والمدن بالدور العالمي الرائد الجديد لمكتبة الاسكندرية في مختلف مجالات العالم الثقافية والاجتماعية والعلمية



فى ختام منتدى الحضارات بالإسكندرية

شكر وتقدير لسوزان مبارك لرعايتها العمل الاجتماعى

كتب - سعيد حلوى :

ارسل المشاركون فى اعمال اللقاء الفكرى حول دور مكتبة الإسكندرية فى دعم ثقافة الحوار والتسامح، برقية شكر وتأييد إلى السيدة سوزان مبارك بوصفها رئيس مجلس الرعاة ومجلس أمناء مكتبة الإسكندرية جاء فيها يسرنا أن نحيى اهتمامكم المستمر برعاية العمل الاجتماعى والثقافى فى مصر ورعايتكم الكريمة لهذا اللقاء وتفضلكم بإنابة الدكتور إسماعيل سراج الدين لإلقاء كلمتكم المهمة فى الجلسة الافتتاحية وإن دعمكم الدائم لمشروع مكتبة الإسكندرية عبر أكثر من عشر سنوات مضت أسفر عن قيام هذه المؤسسة العملاقة التى ستكون شاهدة على جهودكم عبر التاريخ ومنارة للعلم والمعرفة.

وكان منتدى حوار الحضارات بالهيئة القبطية الانجيلية للخدمات الاجتماعية قد اختتم اعماله امس، بعد اجتماعات استمرت ثلاثة ايام بالساحل الشمالى برئاسة المهندس نبيل صموئيل أبادير مدير عام الهيئة، والسيدة سميرة لوقا مدير المنتدى وجاء فى البيان الختامى للقاء أن المرحلة القادمة ستشهد بالتعاون مع الجمعية المصرية لأصدقاء مكتبة الإسكندرية، اعداد برنامج عمل مشترك مع المكتبة فى إطار وعقب الاحتفالية التى ستقام بمناسبة افتتاح المكتبة خلال العام الحالى إيمانا بدور مؤسسات المجتمع المدنى فى دعم العمل الاجتماعى والثقافى

وأكد المدير العام للهيئة أن الاهتمام بمكتبة الإسكندرية لايهدف للعودة إلى الماضى وإحياء التراث فقط ولكن صنع المستقبل والمشاركة فيه وصرحت السيدة سميرة لوقا مديرة منتدى الحوار بأنه سيتم تفعيل برامج التعاون المشترك مع الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف.



أسسها مصطفى أمين وعلى أمين سنة ١٩٥٢

• ٧ من مايو (أيار) ٢٠٠١م • ٢٩ من برمودة ١٧١٧ • العدد ١٥٢٩٦ • السنة ٤٩

فى ختام مؤتمر دور مكتبة الاسكندرية بالساحل الشمالى

جهود قرينة الرئيس مبارك ستحول الاسكندرية إلى عاصمة ثقافية عالمية

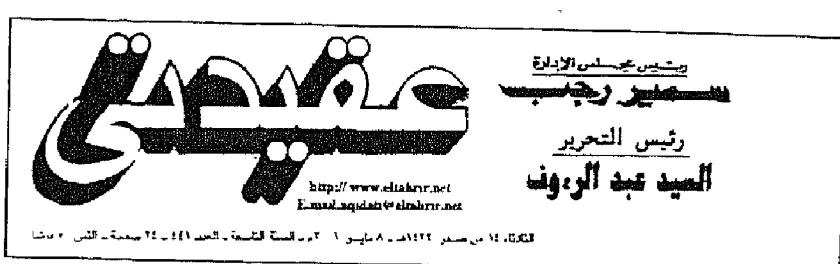
الساحل الشمالى - هشام العجمى وحسنى ميلاد:

وجه المؤتمر الاسلامى المسيحى المشترك لبحث دور مكتبة الاسكندرية العالمية الجديدة فى دعم ثقافة الحوار والتسامح، الشكر العميق للسيدة الفاضلة سوزان مبارك قرينة رئيس الجمهورية على جهودها الدولية والمحلية الرائعة والمستمرة والتى تهدف الى جعل الاسكندرية عاصمة ثقافية للعالم ولمصر من خلال مكتبة الاسكندرية العالمية التى ستضم ٨ ملايين كتاب واكثر من ٥٠ الف مخطوطة وممتد ستنقل على ديسكات رقمية حتى لا تحتل مساحة كبيرة مما يترك مجالا فى المستقبل لتسع المكتبة عدة ملايين أخرى من الكتب المسجلة على رسائل رقمية وديسكات كمبيوتر. وقال المشاركون فى المؤتمر فى البيان الختامى له والذى صدر بعد ٣ أيام من الاجتماعات والذى بعث به الى قرينة الرئيس مبارك فى برقية عاجلة عن المؤتمر انه يسر أكثر من مائة وعشرين من علماء الدين الاسلامى والمسيحى واساتذة الجامعات والمفكرين والاعلاميين والقيادات النشطة لجميع مؤسسات المجتمع المدنى نساء ورجالا ممن شاركوا فى جلسات واعمال المؤتمر ان نحيى اهتمامكم المستمر برعاية العمل الاجتماعى والثقافى فى مصر ورعاية سيادتكم الكريمة لهذا المؤتمر وتفضلكم بإنابة الدكتور اسماعيل سراج الدين مدير مكتبة الاسكندرية لالقاء كلمتكم الهامة فى الجلسة الافتتاحية

وقال البيان الختامى والبرقية ان رعاية السيدة الفاضلة سوزان مبارك قرينة رئيس الجمهورية ودعمها الدائم لمشروع مكتبة الاسكندرية عبر اكثر من ١٠ سنوات مضت اثمر عن قيام هذه المؤسسة العملاقة التى ستكون شاهدة على جهود مصرية مخلصة عبر التاريخ وسوف تكون هذه المكتبة منارة العلم والمعرفة كما ستسجل ضمن أعظم الانجازات العالمية فى القرن الجديد وقال المؤتمر ان العالم كله يتطلع الى الدور الذى سوف تلعبه مكتبة الاسكندرية العملاقة الجديدة لدعم حوار الحضارات والثقافات والاخاء الانسانى والذى سيستخدم فيه كل الامكانيات والتقنيات الحديثة المتاحة بالمكتبة.

واعلن د. اسماعيل سراج الدين مدير مكتبة الاسكندرية فى نهاية المؤتمر ان المؤتمر أوصى بالاهتمام باللغة العربية فى المكتبة وانه لهذا سوف نعمل جميعا على ان نحافظ على لغتنا العربية فى جميع اقسام المكتبة موضحا انه لابد من الحفاظ على اللغة العربية مع التوسع فى استخدام اللغات العالمية الاخرى داخل مناقشات وحوارات المكتبة والتى ستكون لها صفة عالمية. واكد الدكتور عادل ابو زهرة استاذ العلوم السلوكية بجامعة الاسكندرية ورئيس جمعية اصدقاء مكتبة الاسكندرية، ان هناك برنامجا للتعاون بين المكتبة والجمعية والهيئة القبطية فى جميع المجالات لخلق انسان مصرى مثقف لديه القدرة على التفكير الحر والقدرة على التفاعل الاجتماعى مع الاخرين

واكد المؤتمر فى ختام جلساته بالساحل الشمالى والتى استمرت ٣ ايام، ان مكتبة الاسكندرية ستكون مؤسسة ثقافية مصرية وإن كانت لها الصفة الدولية ولن تكون ابدا منبرا ينادى بأفكار الاخرين وهدمهم او لنصرة أحد بعينه او لصالح مؤسسة منفصلة ولكنها ستكون متسعا للحوار والنقاش الحر من كل الاطراف وفى جميع القضايا



عقيدتي

رئيس مجلس الإدارة
سمير رجب

رئيس التحرير
السيد عبد الرءوف

http:// www.eltahrir.net

رجال الفكر الإسلامي والمسيحي في منتدى حوار الحضارات:

مكتبة الإسكندرية تنشر ثقافة الحوار والتسامح الديني

قتل الميئوس من شفائه.. ظاهره الرحمة وباطنه الحرام



حفيدة الشيخ أبوزهرة:

د. أحمد شوقي إبراهيم

الإعجاز العلمي لغة العصر ووسيلتنا للدعوة إلى الإسلام بين غير المسلمين

إسرائيل بدأت حرب الإبادة ضد الفلسطينيين والعالم يتفرج!!

توابع استئجار الأرحام:

سيدة تستأجر رحم ضرتها!!

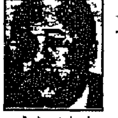
الأطفال.. ينتقدون:

مدرسنا يحذرنا من التدخين.. ويدخن!!

الثلاثاء ١٤ من صفر ١٤٢٢هـ - ٨ مايو ٢٠٠١م

مكتبة الإسكندرية تؤكد حرص مصر على الحوار والتسامح الدينى

سراج الدين: اهتمام كبير بالفكر الدينى الذى ينشر الفضائل ويحارب التعصب





فى الصميم

فى عُمان.. أثبتوا أن التقدم بالعمل.. وليس بالكلام والشعارات

مجدى سالم

مكتبة الإسكندرية والحوار

الانفتاح على العالم



م. نبيل صموئيل: مشروع حضارى يبرز ثقافة وحضارة مصر عبر العصور

د. صلاح فضل يدعو إلى تحرير الأدب والإبداع من الضوابط الدينية.. والعلماء والدعاة يفندون دعوته ويحذرون من مخاطرها

د. صلاح فضل

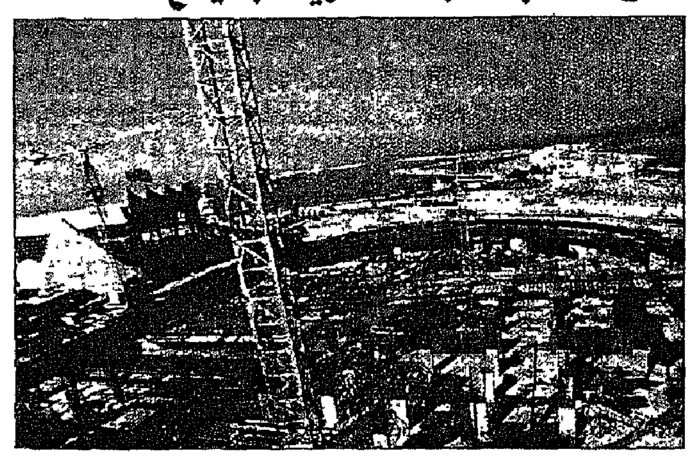
تقرير
بسيونى الحلوانى

نرفض التطاول على الإسلام

جلسة ساخنة


الجمهورية الأسبوعي
الخميس ١ مايو ٢٠٠٢

إسماعيل سراج الدين: اطمئنوا.. مكتبة الإسكندرية لجميع المحافظات



أكد الدكتور إسماعيل سراج الدين مدير مكتبة الإسكندرية أن المعطيات والمعلومات التي تتوفر في المكتبة ستكون في خدمة جميع المحافظات المصرية وطلاب الجامعات الإقليمية

أكد على أهمية مساهمة الجمعيات الأهلية والجهود التطوعية في دعم هذا الصرح الكبير

وقال أن المكتبة ستتعامل مع كل مكان في مصر

وقال سراج الدين إن المكتبة ستكون نافذة للعالم على مصر ونافذة لمصر على العالم ومركزا للنقاش والحوار والانفتاح الفكري على الجديد والقديم ومركز عالمي للتعبير

وأضاف أن هذه الأهداف لن تتحقق إلا بدعم المجتمع المدني والمطلوب تنشيط هذا المجتمع بحيث لا تكون القضايا المطروحة حكرا على المتخصصين

وقال إنما يجب أن نستخدم الإرث القديم لا من أجل إحياء التراث فحسب وإنما لتقوية الروح النقدية

خطوة على الطريق

جاء ذلك خلال انعقاد المؤتمر الذي عقد بالإسكندرية ونظمته منتدى حوار الحضارات بالهيئة القبطية الإنجيلية بالتنسيق مع مجلس أمناء جماعة الإسكندرية وجمعية أصدقاء مكتبة الإسكندرية واستمر ثلاثة أيام تحت عنوان دور مكتبة الإسكندرية في دعم ثقافة الحوار والتسامح

صرح المهندس نبيل صموئيل أبادير مدير عام الهيئة أن المؤتمر يعتبر مجرد خطوة على طريق التعاون بين منتدى الحوار والمكتبة . وقد تشكلت لجنة لبحث أوجه التنسيق والتعاون بينهما

قالت سميرة لوقا رئيسة قسم التنمية الثقافية بالهيئة أن الندوة تدخل ضمن إطار الاهتمام المتزايد بدعم ثقافة الحوار والتسامح

تحدث الدكتور يوسف لبيب رزق أستاذ التاريخ الحديث والمؤرخ المعروف عن دور المكتبات في الحضارات القديمة، وقدم الدكتور لطفي عبدالوهاب يحيى أستاذ الحضارة اليونانية والرومانية دراسة حول مكتبة الإسكندرية بين الأصول التراثية والظروف التاريخية أشار فيها إلى الدور المعماري الذي قامت به المكتبة والذي تجاوز البحث العلمي أو العطاء الثقافي إلى أفق أوسع وهو ما يمكن أن نسميه الحوار الثقافي أو الحوار الحضاري

وتحدث الدكتور سمير حنا صادق مقرر لجنة الثقافة العلمية بالمجلس الأعلى للثقافة حول دور مكتبة الإسكندرية في تقدم العلم وتحدث الدكتور مراد وهبة أستاذ الفلسفة المعروف عن المحرمات الثقافية وسلطان العقل. أما الدكتور صلاح فضل أستاذ الأدب العربي فقد تحدث عن معوقات في الفكر الإنساني

وتحدث السفير حسين أحمد أمين عن أزمة الحوار في الثقافة المصرية



نحن ومكتبة الإسكندرية

● من الصعب أن يهتم العالم بنا ونحن في واد آخر.. على العموم لم يحدث هذا هذه الأيام بمناسبة مكتبة الإسكندرية وبداية العد التنازلي لافتتاحها وإحياء ذكرى مجد الإسكندرية ومكتبتها القديمة، من هنا جاء تأسيس جمعية أصدقاء مكتبة الإسكندرية بالمدينة نفسها مبادرة في وقتها تتفق مع ١٨ جمعية مماثلة أقيمت في دول العالم الأخرى لهذا الغرض وكان من العيب، والعار، أن ينهض العالم خارجنا للتفاعل مع المكتبة الجديدة في بلادنا ونحن نتفرج، ولهذا لابد من تحية الأعضاء المؤسسين لهذه الجمعية.

أهل الإسكندرية والذين قادهم الدكتور عادل أبوزهرة إلى تلبية دعوة الهيئة القبطية الإنجيلية للدراسات الاجتماعية للمشاركة في أول ندوة تعقد حول دور هذه المكتبة الجديدة في دعم ثقافة الحوار، وعلى مدى خمس جلسات تبادلت مجموعة من أخلص العقول المصرية في مجالات العلم والتاريخ والدين والفلسفة وكافة التخصصات الحوار، وكان بينها د.إسماعيل سراج الدين الذي اختير مديراً لمكتبة الإسكندرية والذي قرأ رسالة السيدة سوزان مبارك لهذا المؤتمر ثم رد على كل الأسئلة والتساؤلات حول هذه المكتبة، وعلاقتها بنا كمجتمع وهل ستكون علاقة وطيدة أم أنها مجرد مؤسسة ومبنى مصري المكان والتاريخ، عالمي الهوى

فقد أتيح لكل مشارك في هذه الندوة قدر من المعلومات والحوارات أنعش ذاكرته وهيأها لاستقبال هذا الحدث الكبير بافتتاح «مكتبة المكتبات» التي من أهميتها أن وضعها الرئيس تحت الإشراف والتبعية المباشرة له.

من الصعب تلخيص نوعية الحوارات ومستواها في ندوة الهيئة الانجيلية ولو كانت أي قناة من قنوات التليفزيون الكثيرة جداً، قد سجلت بعض ما فيها لكانت الاستفادة تصبح أهم وأشمل لكثيرين من البشر. وليس هناك من عذر للتليفزيون فلم يعد الأمر كما كان في الماضي يقتصر على قناة واحدة أو قناتين وإنما ثلاثون قناة يطلقها الإعلام المصري من الأرض للفضاء. كما أنه لم يعد من المناسب أن تنتظر قنواتنا التليفزيونية الدعوة لتسجل هذا الحدث أو ذاك . فغيرهم يبادر ولاينتظر.



■ ١٢ مايو ٢٠٠١ ■

نقد النقد .. والعقل العربى

محمود مراد

[illegible]



مكتبة الإسكندرية.. وحوار الحضارات

الإسكندر الأكبر، تلميذ أرسطو، بجيوشه الجرارة ليعبر بحر إيجة ويستولي على الأناضول ثم الشام ثم يصل إلى مصر، وأمام جزيرة «فاروس» يطلب من معاونيه التخطيط لمدينة الإسكندرية التي حملت اسمه، لتكون تعبيرا عن تلك الحضارة الوليدة والتي نتجت من التزاوج بين الشرق وعلى رأسه مصر، وبين شمال البحر المتوسط والتي سميت الحضارة «الهلينستية» ثم تقدم الإسكندر إلى سيوة ليتوجه الكهنة المصريون ابنا للإله آمون. ويواصل الإسكندر فتوحاته حتى الهند، ولا يعود لعاصمته التي تصورها أبدا، إذ يموت بالقرب من بابل وهو بالكاد لم يتجاوز الثلاثين من عمره

د. كمال مغيث
المركز القومي للبحوث التربوية

ويتولى قائده بطليموس الأول تأسيس حلم قائده، وسرعان ما يتحقق حلم الإسكندر وتنشأ الإسكندرية ومعها مكتبتها التي أصبحت في ظل بطليموس الثاني أعظم مكتبات الأرض في ذلك الزمان حتى عدها بعض الكتاب المعاصرين لها إحدى عجائب الدنيا

ولقد كانت هناك بلا شك عوامل متعددة ترشح مصر للقيام بهذا الدور الحضاري في امتزاج الحضارتين الكبيرتين آنذاك فمنذ الدولة الفرعونية الوسطى الأسرات ١٢ و١٣، ونتيجة للرخاء الذي ساد البلاد نتيجة لاستقرارها، وفدت الكثير من القبائل اليونانية من جزر بحر إيجة وبلاد اليونان ليستقروا بمصر وفي قلادة للملكة اعاح حتب زوجة سقنن رع وأم الملك احمس كسار الهكسوس (١٥٧٠ ق.م) في تلك القلادة تتضح فيها كل التأثيرات اليونانية، مما يشير إلى الأثر المبكر لليونانيين الذين ربما عملوا في المعابد المصرية آنذاك وفي ملحمتي الإلياذة والأوديسة يتحدث هوميروس عن حرير الصين وعطور فارس وبخور الهند، ولكنه حين يتحدث عن مصر فإنه يتحدث عن طيبة المدينة الخالدة ذات المائة باب، وعن المعبد المصري العظيم والمعابد المهيبة، والنعيم المقيم والحضارة النبيلة

ولقد قدمت مكتبة الإسكندرية التي كانت في حقيقة الأمر ليست مجرد مكتبة عامة وإنما ضمت متاحف وقاعات للمطالعة ونسخ المخطوطات، ومعاهد لتعليم العلوم المختلفة، وقدمت تلك المكتبة للبشرية عددا من أبرز العلماء في مختلف العلوم الذين أثروا العالم باكتشافات غير مسبوقة، ومن هؤلاء العلماء، اقليدس أبو الهندسة، وهيروفيليس أول علماء التشريح وعلم وظائف الأعضاء، والذي أكد أن التفكير مركزه الدماغ وليس القلب، وأريستارخوس أول من قال بمركزية الشمس بالنسبة للأرض (قبل كوبرنيكوس وجاليليو بألف وستمائة عام) وأرشميدس أحد أعظم علماء الرياضيات ومخترع الطنبور - آلة رفع الماء الحلزونية التي ما زالت تستخدم حتى اليوم في الريف المصري، وإيراتوستنيس أول من قال بكروية الأرض وقدر محيطها عن طريق ظل العصا بنسبة خطأ لا تتجاوز ٣٨ كيلو مترا عن القياس الحديث وأخيرا هيباتيا أولى عالمات الرياضيات ومخترعة الاسطرلاب، والتي قتلها المتطرفون بحجة اتهامها بالهرطقة وهناك الكثير من العلماء مما لا يتسع المجال لذكره هنا ولقد استقر في وعي البطالمة حتى تلقيبهم لتلك المكتبة الهائلة، أن الحكام إلى زوال، بينما المكتبة ستبقى ويضاف هنا فصل آخر للكتبة ومدرسة الإسكندرية، فقد أوقف الملك بطليموس الخامس أرقاما على معبد مدينة «ممفيس» بوسط الدلتا فكتب كهنة المعبد وصفا لهبة الملك وتحية ودعاء له ولابنته كليوباترا، على حجر كبير من البازلت الأسود، وبثلاث لغات ثلاث هي الهيروغليفية والهيراطيقية، واليونانية القديمة

وقد انتهى الأمر بذلك الحجر إلى أن يستقر في قلعة رشيد القديمة حيث عثر عليه الضابط «بوشار» من الحملة الفرنسية وأصبح هو الوثيقة الأساسية التي اعتمد عليها شامبليون في فك رموز اللغة المصرية القديمة وللأسف لايملك متحفنا المصري ذلك الحجر فقد استقر في متحف لندن، ولدينا مجرد نسخة منه في المتحف المصري

ولابد من الإشارة إلى نهاية تلك المكتبة القديمة العظيمة التي احترقت على مراحل متعددة

ففي النزاع بين بطليموس الثامن وأخيه على العرش في القرن الثاني قبل الميلاد وقف علماء المكتبة بجانب الأخ، وعندما تمكن بطليموس الثامن من الحكم فقد قام بمطاردة العلماء وذبح بعضهم وحرق أجزاء كبيرة من المكتبة جزاء لهم

وفي سنة ٤٨ ق.م إبان الصراع بين يوليوس قيصر وكليوباترا اشتعلت النيران في المراكب الراسية في ميناء الإسكندرية وانتقلت تلك النيران للمكتبة

وقد أشعل الأباطرة الرومان النار في المكتبة مرات عديدة، من هؤلاء الأباطرة دقلديانوس وجاليريوس في الفترة من ٢٠٠ إلى ٣٠٠ ميلادية، نكاية في المصريين الذين لم تنقطع ثوراتهم طوال حكم الرومان

وفي سنة ٣٩١ ميلادية أحرق الامبراطور ثيودوسيوس الكتب التي كانت مخبأة في «سيرابيوم» الإسكندرية وقد تكون تلك الكتب آخر ما تبقى من المكتبة وكان مقتل عالمة الرياضيات هيباتيا سنة ٤١٥ ميلادية بمثابة فصل الختام التراجيدي لتلك المكتبة التاريخية

وبذلك يتأكد أنه عندما دخل العرب مصر سنة ٦٤٢ ميلادية كانت المكتبة أثرا بعد عين وبمجرد أسطورة تروى

المكتبة بين القديم والحديث

بدأ التفكير في مكتبة الإسكندرية الحديثة منذ سنة ١٩٧٦ حين استشكر عدد من علماء «تاريخ الاغريق والرومان» بجامعة الإسكندرية، عدم التفكير في انشاء مكتبة دولية تليق بالمكتبة القديمة وتاريخ الإسكندرية العريق، ومنهم د. مصطفى العبادي، ود. لطفي عبدالوهاب، وظلت الدعوة والجهود تتوالى حتى دعا الرئيس حسني مبارك إلى اجتماع تأسيس لانشاء المكتبة عقد في مدينة أسوان بحضور عدد كبير من رؤساء وملوك العالم ومشاركة اليونسكو وتم وضع حجر الأساس للمكتبة التي بدأ العد التنازلي لافتتاحها رسميا بعد أقل من عام وإن كانت قد بدأت بالفعل أنشطة المكتبة وتشكيلاتها، وقد تولى د. إسماعيل سراج الدين إدارتها على أن تخضع تلك الإدارة مباشرة لرئيس الجمهورية مما يجعلها بمنأى عن اللوائح البيروقراطية، ويتم هذه الأيام تشكيل مجلس أمناء ومجلس رعاة للمكتبة برئاسة السيدة سوزان مبارك

وسوف تسعى المكتبة لاقتناء ثمانية ملايين كتاب، كما ستسعى لتجميع المخطوطات أو على الأقل صور من المخطوطات الفرعونية والقبطية والعربية الإسلامية وسوف تضم قاعات للاطلاع من السهل تحويلها لأداء أدوار مختلفة، كما ستضم مركزا للمؤتمرات، ومتحفا للعلوم وقبة للعلوم «بلانيتاريوم» وستكون بالمكتبة قاعة اطلاع رئيسية تعد أكبر قاعات الاطلاع في العالم، وقد صمم سقف المكتبة بحيث يدخل ضوء النهار دون أن تدخل منه أشعة الشمس مما يسمح باستمرار القراءة على الضوء الطبيعي حتى آخر شعاع من الشمس

وعلى الحائط الرئيسي لجوانب المكتبة سجلت حروف أبجديات العالم كرمز لدور المكتبة في أن تكون حلقة وصل بين الثقافات والعقائد والشعوب. لقد كان كل ما سبق بعض مداولات المؤتمر الذي نظمته الهيئة القبطية الانجيلية بعنوان «مكتبة الإسكندرية ونشر ثقافة الحوار والتسامح» والذي عقد بمدينة الإسكندرية في الفترة من ٢ إلى ٥ مايو الحالي ولا شك أننا جميعا سوف نتطلع إلى يوم ٢٣ أبريل سنة ٢٠٠٢ وهو اليوم الذي ستفتتح فيه المكتبة الخالدة



الدور المرتقب لمكتبة الإسكندرية في دعم ثقافة الحوار والتسامح

●● لقاء بين مجموعة من المفكرين المصريين حيث دار حوارهم المشترك حول ما يجب ان يؤديه الوجود الجديد لمكتبة الاسكندرية في نشر ثقافة الحوار والتسامح على المستوى المحلي والاقليمي والدولي وتمثل الحوار محاولة لربط المكتبة القديمة التي كانت تشع بالمعرفة على العالم وبما يمكن ان تسهم به المكتبة الجديدة في مسيرة الحضارة الانسانية ●●

تابع الندوة: نبيل نجيب سلامة





آخر العجائب...

صدام الحضارات

المحرمات الثقافية

تفاعل مع الآخر

الموسيون...

جدل العقائد





دور مكتبة الإسكندرية فى نشر ثقافة الحوار والتسامح

د. إسماعيل سراج الدين: من الخطأ أن نعتبر كل جديد مرفوضا.. وكل قديم ثمينا





فى اللقاء الفكرى الذى نظمته الجمعية المصرية لأصدقاء مكتبة الاسكندرية بالتعاون مع منتدى حوار الحضارات بالهيئة القبطية الانجيلية للخدمات الاجتماعية بعنوان: «دور مكتبة الاسكندرية فى نشر ثقافة الحوار والتسامح» اكدت السيدة سوزان مبارك أن مكتبة الاسكندرية الجديدة ستكون اطلالة على المستقبل وتستلهم مبادئها من الماضى، حيث كانت مكتبة الاسكندرية القديمة ملتقى للحضارات، وقبلة كل طالب علم وأن مكتبة الاسكندرية لم تكن يوما دارا للكتب، بل كانت منتدى للحوار وتلاقى الثقافات، وإننا فى حاجة إلى ان نفكر معا من أجل تحويل هذا الصرح الجديد إلى مركز للتجربة الثقافية والفكرية تفتح أمام الوطن الأبواب والنوافذ على العالم بكل ما يموج به من أفكار وثقافات.

وأن تكون هذه المكتبة أيضا النافذة التى يطل علينا خلالها العالم الخارجى

وقد اكد المهندس نبيل صموئيل ابادير مدير عام الهيئة القبطية الانجيلية للخدمات الاجتماعية فى كلمته، الدور الكبير الذى تقوم به السيدة سوزان مبارك من خلال دعمها المتواصل ورعايتها لمشروع مكتبة الاسكندرية منذ اكثر من عشر سنوات، والذى أسفر عن قيام هذا الصرح الفكرى والثقافى العملاق، الذى وصفته صحيفة «الجارديان» البريطانية بأنه آخر عجائب الدنيا. وأضاف أن برامج منتدى حوار الحضارات بالهيئة القبطية الانجيلية للخدمات الاجتماعية على مدى نحو عشر سنوات مضت تسعى إلى ترسيخ ثقافة الحوار والتعددية والمشاركة فى تشجيع مناخ التفاعل والتفاهم والتعايش بين فئات المجتمع المتعددة الذى ينبع من الواقع المحلى، وينفتح على المتغيرات الاقليمية والعالمية لذلك فأعمال هذا اللقاء لا ترتكز فقط على الماضى والحاضر والمستقبل بالنسبة لمكتبة الاسكندرية بل تمتد للعديد من النواحى المعرفية التى ترتبط بالمكتبة

وقال الدكتور اسماعيل سراج الدين مدير مكتبة الاسكندرية إن الحوار هو المنهج والاخلاقيات التى يجب أن تسود فى التعامل مع الحضارات المختلفة.

نبيل صموئيل: نسعى لترسيخ ثقافة الحوار والتسامح والتعددية

التفاعل مع الآخر والانفتاح عليه، وتقبل التعددية وفكرة التسامح وانفتاح الانسان على أخيه الانسان. وأكد الدكتور سراج الدين انه من الخطأ ان يعتبر كل جديد مرفوضا، وكل قديم ثمينا فما حققه المصريون فى ماضيهم مازال حتى يومنا هذا يحمل نظرة إليهم مليئة بالاعجاب والاحترام والانبهار، ومع ذلك يشهد الحاضر أمثلة عديدة لنماذج من المصريين استطاعوا أن يسجلوا أسماءهم بحروف من نور فى شتى مجالات العلم والمعرفة

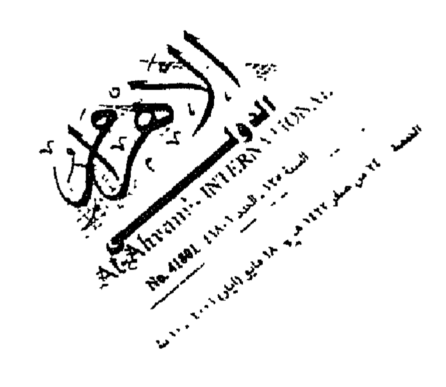
نبيل نجيب سلامة

وكانت جلسات اللقاء، الذى شارك فيه نحو ١٢ من كبار المفكرين واساتذة الجامعات ورجال الاعلام إلى جانب بعض علماء الدين الاسلامى ورجال الدين المسيحى، قد دارت حول العديد من المحاور

المحور الأول بعنوان «دور المكتبات فى الحضارات القديمة»، وتحدث فيه المؤرخ الدكتور يونان لبيب رزق أستاذ التاريخ الحديث بجامعة عين شمس، ورئيس مركز تاريخ الاهرام فقال من الخطأ أن نفكر أن مصر عرفت ذات يوم، نوعا من انواع صراع الحضارات وأن التوجه الفرعونى تعارض مع التوجه العربى الاسلامى ومع التوجه البحر متوسطى وهذا ما اكدته خلال مناقشة مشروع قانون مكتبة الاسكندرية داخل مجلس الشورى، فالمكتبة تعبر عن ثقافة البحر المتوسط كما تعبر عن ثقافة الشرق الاوسط. فكما يعلم أن للبحر المتوسط ثقافة ولمصر ثقافة وللعرب ثقافة وللشرق الاوسط فليست له ثقافة محددة الثقافات المصرية المختلفة أشبه بورقة ... لا ينفصل ... وكل ما يقال من أن هناك صراعا بين هذه الثقافات لا أساس له من الصحة ... مكتبة ... صادق ... لجنة الثقافة ... الاعلى للثقافة حول «دور مكتبة الاسكندرية فى ... »

يغفل ... كثير من المفكرين عن أن العلم ... انشئ ... فى ... كسمانس ... بعنوان ... العربى لتركيا ... ثم انتقل إلى مكتبة الاسكندرية ... وترعرع ومنها إلى الامبراطورية الاسلامية والحضارة العربية فلم تكن مكتبة الاسكندرية فى ذلك الوقت مجرد مكتبة بل كان ... أول مركز ... فى العالم ... ورسالته ... عقريات ... أسسوا علوم الرياضة والفلك ... «اقليدس» ابو الهندسة الاقليدية «هيروفيلوس» أول علماء التشريح وعلم وظائف الاعضاء ... «ارستاركوس» أول من تحدث عن مركزية الشمس ... احد اعظم علماء الرياضة وغيرهم من ... الفلسفة والطب

وطالب الدكتور ... استاذ الفلسفة بجامعة عين شمس ... «المحرمات الثقافية والعقل المصرى» ... إذا أردنا أن ... من ارهاب المحرمات الثقافية، واقصد ... التعصب ... امتلاك الحقيقة المطلقة



منتدى حوار الحضارات

أولت الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية، منذ نشأتها عام ١٩٥٠، اهتماماً خاصاً بالتنمية الثقافية، باعتبارها أحد أبرز معالم التنمية الشاملة. ومع بداية التسعينيات أبدت الهيئة اهتماماً بالأنشطة والبرامج الحوارية، رغبة منها في محاولة العبور إلى الآخر، المختلف ثقافياً وفكرياً. ومنذ هذا التاريخ بدأ منتدى حوار الحضارات، كأحد برامج الهيئة، نشاطه، ولاسيما مع بزوغ مفاهيم جديدة مثل العولمة، التحديث، الثورة التكنولوجية، المجتمع المدني، الديمقراطية والتعددية وحقوق الإنسان.

أهداف المنتدى

١- تدعيم قيمة الحوار، واحترام التعددية، وقبول الآخر.

٢- خلق رأي عام مستنير تجاه مختلف القضايا المجتمعية، مما يسهم في دفع عملية التطور الفكري.

٣- تكوين أرضية مشتركة بين قادة الرأي والفكر في مختلف نواحي الحياة.

٤- خلق شراكة بين الهيئات المعنية والمهتمة بالحوار.

٥- الإسهام في دفع عملية التحديث من خلال إبراز رؤى ثقافية مستنيرة تدرك الواقع المحلي على نحو مختلف.

فى بداية القرن الثالث، شهدت مدينة الاسكندرية القديمة التى كانت

ملتقى الشعوب والثقافات، انبثاق فكرة مشروع عظيم

هو مكتبة تكون امتداد لمدرسة أرسطو،

وتتحول فيها احلام الاسكندر الاكبر، عن إرساء صرح امبراطوريته،

إلى سعى حثيث من أجل الاحاطة بشتى جوانب المعرفة .

وعلى مشارف الألف الثالثة بعد الميلاد ،

يسطع من جديد شعاع مكتبة الاسكندرية الجديدة ،

ليشكل نوعية فريدة من نوعها.. ترتبط بالماضى، وتشرف على المستقبل.

وهذا الكتاب هو خلاصة الافكار والاطروحات التي شهدها أول لقاء فكري

حول دور مكتبة الاسكندرية فى دعم ثقافة الحوار والتسامح..

والذى أعده منتدى حوار الحضارات بالهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات

الاجتماعية بالتعاون مع الجمعية المصرية لأصدقاء مكتبة الاسكندرية،

١٠١٠١٢